



السنة الثامنة والعشرون - العدد 290

ابريل 2020 الثمن 10 جنيهات

**STOP COVID-19**



**STAY  
HOME**



# فهرس هذا العدد

- 2 البوبيل الفضى للعلاقات الدبلوماسية بين جمهورية مصر العربية وجمهورية كوريا .. بقلم السفير رضا الطائفى
- 5 ..... الحقيبية الدبلوماسية
- 11 أبو الغيط يوجه رسالة للأمة العربية فى الذكرى الـ75 لإنشاء جامعة الدول العربية ..
- 12 الدبلوماسية المصرية آلاف السنين قبل الميلاد والفين بعده..... سفير جمال الدين البيومى
- 16 خطة ترامب للسلام فى الشرق الأوسط..... سفير د. عزت سعد
- 22 أزمة سد النهضة ..... سفير د. صلاح حلظمة
- 24 الصراع على السلطة فى إسرائيل..... سفير رفا أحمد حسن
- 27 كورونا بين الوباء والحرب الباردة الأمريكية الصينية 2 ... سفير د. يوسف الشرقاوى
- 30 وباء كورونا يضع البشرية على المحك:..... هادفة الشربىنى
- 32 العالم ما بعد كورونا ..... ميسا جىوسى
- 34 تجربة الصين مع فيروس كورونا: درس جديد فى إدارة الأزمات..... فريدة إبراهيم
- 37 حكايات وطرائف دبلوماسية من الماضى ... سفير يسرى القويضى
- 38 المعتقدات والمعارف الشعبية فى مكنز الفلكلور ..... رجائى عطية
- 40 ثلاثة أعلام من ثقافة اليابان ..... سفير عبد الفتاح عزالدين
- 44 فى ظل الهرم الأكبر ..... سفير محمد عبد المنعم الشاذلى
- 46 حوار مع السفير الكورى الجنوبى فى القاهرة يون يوشول ..... أجرى الحوار السفير رضا الطائفى
- 50 رؤية تاريخية لأسباب اندلاع الحرب العالمية الأولى .... سكرتير ثالث/ شريف فايد
- 52 مصر فى ميزان التاريخ والجغرافيا والقانون والسياسة وسد النهضة ..... سفير د. عادل السالوسى
- 58 رابطة زوجات الدبلوماسيين المصريين ... تقدمها نادفة الرئيس
- 60 مدينة الخليل ..... سفير محمود كريم
- 61 مجلس حقوق الإنسان ..... سفير د. سامح أبو العينين
- 62 أنا الإفريقى، أنا الفریق. فما خوفى من البلبل! « قصة » ... سفيرة د. عبير بسىونى رضوان
- 65 جـــــبران ..... سفير د. هادى التونسى
- 66 منظمة ليبتاكو جورما الإفريقية: ..... سفير أحمد زين
- 68 طفلة رفعت علم مصر ..... سفيرة عواطف شلبى
- 70 أنهار من نار: الصراع فى الشرق الأوسط حول المياه ... سفير د. محمد نعمان جلال
- 72 « العائدون حيث الحلم »: .. سفير د. وليد محمود عبد الناصر
- 76 تأملات ..... سفير أشرف عقل
- 77 فنون تشكيلية..... سفير فخرى عثمان
- 79 أهمية الثقافة فى أدب الناشئة 2/4 ..... د. يوسف نوفل
- 80 فلنستعد من الآن لرمضان القادم ..... سفير د. فتحى مرعى



مجلة شهرية متنوعة  
تصدر منذ مارس 1992 عن  
النادى الدبلوماسى المصرى

أسسها السفير مصطفى العيسوى

رئيس مجلس إدارة النادى الدبلوماسى

سفير أبوبكر حفى محمود

رئيس التحرير

سفير رضا الطائفى

المستشار القانونى

رجائى عطية

مستشار التحرير

عادل عبد الصمد

المستشار الفنى

جمال عبد النبى

سكرتير تحرير تنفيدى

شادى خالى

أسرة تحرير العدد

سفير أشرف عقل

سفير د. يوسف الشرقاوى

سكرتير أول أحمد أبو المجد

سكرتير ثان هند مندر

توجه المراسلات إلى رئيس تحرير

مجلة « الدبلوماسى »:

مبنى وزارة الخارجية المصرية  
ماسبيرو الدور 28 - غرفة 2820  
تليفاكسى +202 27735457

✉ diplomatmagazine92@gmail.com

جميع الآراء الواردة بالمقالات تعبر عن أصحابها  
دون أدنى مسؤولية على المجلة، والخرايط المشورة  
توضيحية إلا إذا ذكر غير ذلك

## اليوبيل الفضى للعلاقات الدبلوماسية بين جمهورية مصر العربية وجمهورية كوريا

يوأكب شهر إبريل 2020 الذكرى الخامسة والعشرين للعلاقات الدبلوماسية وتبادل التمثيل على مستوى السفراء بين جمهورية مصر العربية وجمهورية كوريا ابتداء من 13 إبريل 1995، وهى الخطوة التى سبقها افتتاح قنصلية لكوريا الجنوبية فى القاهرة منذ عام 1962 وافتتاح قنصلية عامة لمصر فى سول عام 1991. وقد سبق كل هذه التطورات حدث تاريخى يمثل دلالة رمزية لدى كل الكوريين ويربطهم بعلاقات طيبة بمصر ويحتفلون به كل عام وهو «إعلان القاهرة



رئيس التحرير

السفير رضا الطايضى

taifyreda@yahoo.com

المصرية - الكورية الثالثة التى عقدت خلال زيارة الرئيس عبد الفتاح السيسى لسول فى مارس 2016، والتى حققت نقلة نوعية حقيقية للعلاقات الثنائية بين مصر وكوريا الجنوبية، حيث انتقلت بعلاقات البلدين إلى مستوى «الشراكة التعاونية الإستراتيجية» وهى طفرة غير مسبوقة بما شهدته من عقد القمة المصرية - الكورية الثالثة، ولقاءات الرئيس السيسى برئيس البرلمان الكورى وبمعظم رؤساء الشركات الكورية الكبرى «شيبول» فى مجالات تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، الإلكترونيات والأجهزة الكهربائية، الإنشاءات، صناعة السيارات وبناء محطات إنتاج وتوليد الكهرباء، وقطاع الطاقة الجديدة والمتجددة، وبناء السفن مثل: سامسونج وهيونداى لكل من الصناعات الثقيلة والهندسية والإنشاءات و s.k للهندسة والإنشاءات و«إل جى» و«دوسان» و«جى إس» وغيرها، وذلك بحضور وزيرى الكهرباء والطاقة المتجددة والتعاون الدولى ورئيس الهيئة العامة للمنطقة الاقتصادية لهيئة قناة السويس، فضلاً عن سفير مصر فى سول، وكذا قيام الرئيس والوفد المرافق بجولة ميدانية فى مدينة إنشون الصناعية وهى الزيارة التى نتج عنها التوقيع على سبع عشرة مذكرة تفاهم، بما فيها الاتفاق على خط ائتمان قيمته 3 مليارات دولار يقوم بموجبه «بنك التصدير والاستيراد الكورى» Ko-

للعلاقات الثنائية بين مصر وكوريا الجنوبية فى ضوء ما حققته من نتائج. ثم القمة الثنائية التى عقدت أثناء زيارة الرئيس الكورى الراحل روه موهيون للقاهرة خلال الفترة من 6 - 9 مارس 2006، والتى اعتبرت أول زيارة لرئيس كورى جنوبى لمصر منذ عصر الفراغة، والتى شرفت خلالها بمرافقة الرئيس الكورى بصفتى سفيراً لمصر فى كوريا الجنوبية (منذ 2005 - 2009) وعضواً فى بعثة الشرف المرافقة خلال الزيارة، التى اعتبرت نتاجها بمثابة نقطة تحول فى تاريخ علاقات البلدين فى ضوء نوعية وتنوع ما شهدته من لقاءات: قمة وزارية فى مجالات الخارجية وتكنولوجيا المعلومات والاتصالات والتجارة والصناعة والسياحة والمشروعات الصغيرة والمتوسطة. وفى ضوء الاتفاقات ومذكرات التفاهم التى وقعت خلالها واللقاء الموسع لرجال الأعمال والمؤسسات الاقتصادية والتجارية والسياحية والمالية وغيرها فى البلدين فى كافة المجالات، وكذا الزيارات الميدانية للرئيس الكورى والوفد المرافق للمتحف المصرى ومنطقة أهرامات الجيزة، فضلاً عن لقاءه الموسع مع السفراء الأفارقة المعتمدين فى القاهرة، ولقائه بالسيد عمرو موسى أمين عام جامعة الدول العربية الأسبق، التى استهدفت الحصول على الدعم العربى والإفريقي للمرشح الكورى بان كي مون وزير خارجية كوريا الأسبق كأمين عام للأمم المتحدة. ثم القمة

حيث إن استقلال كوريا عن الاستعمار اليابانى (1910 - 1945) قد ورد فيما يعرف بـ«إعلان القاهرة» الذى صدر فى 27 نوفمبر 1943 فى أعقاب قمة ميناهاساوس الثلاثية التى انعقدت على مشارف من أهرامات الجيزة بين كل من رئيس الولايات المتحدة الأمريكية فرانكلين روزفلت، ورئيس وزراء المملكة المتحدة ونستون تشرشل والجنرال كاي شيك ممثلاً عن جمهورية الصين، حيث تضمن إعلان القاهرة التأكيد على ما يلى: •عزم الحلفاء على استمرار ممارسة الضغط العسكرى ضد اليابان حتى توافق على قبول الاستسلام غير المشروط مع ضرورة تسليم اليابان للجزر التى احتلتها من الصين بما فى ذلك منشوريا وفرموزا وبسكادوز، وأخيراً أن تصبح كوريا دولة حرة مستقلة.

•ورغم تأخر وحدائة العلاقات الدبلوماسية بين البلدين نسبياً، إلا أنها نشأت ومازالت فى عنفوان شبابها مما أعطاها ولايزال زخماً قوياً لتنمو وتزدهر فى ظل رغبة وإرادة ومصالحة البلدين المتبادلة، حيث شهد ربع القرن الماضى إتمام ثلاث زيارات رئاسية متبادلة بين الجانبين، بدأت بزيارة الرئيس الأسبق محمد حسنى مبارك فى ربيع 1999 للعاصمة الكورية الجنوبية سول، وعقد قمة مع الرئيس الكورى الراحل كيم داي جونج الحاصل على جائزة نوبل للسلام فى أعقاب زيارته التاريخية لبيونج يانج، وهى القمة التى وضعت حجر الأساس



رئيس كوريا الجنوبية مون جيه إن

### كوريا الجنوبية تحتفل بعيد الاستقلال

الزرقاني، د. هاني سليم، وسفير مصر الحالي القدير د. حازم فهمي. وبحكم عملي سفيراً ومعايشتي للكوريين في كوريا الجنوبية على مدار أربع سنوات من (سبتمبر 2005 حتى سبتمبر 2009)، فقد شهدت عن قرب جانباً من المعجزة الكورية «معجزة نهر الهان»، لشعب يتميز بثقافة العمل الجاد وبشغفه للعلم وبقدرته على الابتكار، ولبلد «بلد الصباح الهادي» خرج من تحت أنقاض الحرب الكورية (1950 - 1953) ليصنع المعجزة، «ذكر الجنرال دوغلاس ماك آرثر قائد القوات الأممية والأمريكية في هذه الحرب بأنه لا يمكن أن تقوم لكوريا الجنوبية قائمة بعد ما لحقها من دمار شامل»، كما ذكر ممثل الأمم المتحدة في كوريا في ذلك التوقيت «أنه لم يعد يتخيل أو يتوقع أن تعود الأزهار لتنمو في كوريا الجنوبية وسط ركام الحرب وما خلفته وراءها من دمار». ورغم كل ذلك، أنجزت كوريا الجنوبية معجزتها في التنمية الشاملة في غضون ثلاثة عقود من الزمان، حيث انتقلت من قائمة الدول الأكثر فقراً إلى قائمة الدول الأكثر ثراء، وأصبحت تحتل القائمة الثانية عشرة في أكبر الاقتصاديات العالمية، واحتلت عن جدارة موقعها في قمة العشرين، وتجاوزت بحجم تجارتها العالمية التريلين دولار فأصبحت عضواً فيما يسمى «نادى التريلين دولار»، كما أصبحت تحتل مراكز عالمية متقدمة في

يزور خلالها كلاً من مصر والإمارات العربية وتركيا، وذلك لانشغاله بمواجهة تداعيات انتشار فيروس كورونا الذي بدأ يجتاح العالم.

• في التقدير، إن العلاقات المصرية - الكورية مرشحة لمزيد من التطور والتوسع والتطرق إلى آفاق أرحب وطرق أبواب مجالات جديدة في ظل شراكة حقيقية، ليس فقط بحكم زخم مرحلة الشباب التي تمر بها علاقتهما الدبلوماسية (25 عاماً)، ولكن أيضاً بحكم تحقيق مصلحة أكبر للطرفين، وبحكم أهمية وثقل البلدين على المستوى الإقليمي والدولي، وبحكم الفرص العديدة التي تنتظر العلاقات الثنائية بين البلدين في مجالات التصنيع المشترك، ونقل وتوطين التكنولوجيا، والفرص الاستثمارية وزيادة الاستثمارات والتجارة، خاصة إذا ما وقع اتفاق للتجارة الحرة والتدفق السياحي والبحث العلمي وغيرها من المجالات الصناعية والتكنولوجية والعلمية، التي حققت فيها كوريا الجنوبية طفرات ملحوظة مواكبة للثورة الصناعية الرابعة وعالم الرقمنة والذكاء الاصطناعي والواقع الافتراضي والخلايا الجذعية والصناعات الثقافية وغيرها.

• من بين سبعة سفراء خدموا في كوريا الجنوبية، يأتي ترتيبى الرابع بعد السفراء محمد الشلقامى، حسين ضرار، عمرو حلمى، وقبل السفراء محمد

rea Eximbank بتمويل مشروعات في مصر في مجالات النقل والطاقة والبنية الأساسية وتحتية المياه والصرف الصحى والتعدين والبتترول ومشروعات خطوط مترو الأنفاق بالتعاون مع الجانب الكورى، فضلاً عن إنشاء الكلية المصرية الكورية للعلوم والتكنولوجيا، والتعاون في المجالات العلمية والثقافية والبحث العلمى وزيادة عدد الدارسين من الشباب المصرى في المعهد الكورى للعلوم والتكنولوجيا (كايست)، كما ساهمت الزيارة في تقنين إقامة تعاون مستقبلي لإقامة تعاون عسكري سواء في إمكانية إقامة تصنيع مشترك وكذا مجال التدريب. وهى الزيارة التى نتج عنها بيان مشترك تضمن اتفاق الجانبين المصرى - الكورى على تعزيز التعاون في المجالات السياسية والاقتصادية والثقافية والتعليمية في إطار شراكة شاملة، والتنسيق حول الملفات الإقليمية والدولية ذات الاهتمام.

• تجدر الإشارة إلى أنه بمناسبة احتفال البلدين باليوبيل الفضى لعلاقتهما الدبلوماسية، فقد كان من المنتظر أن يقوم الرئيس الكورى مون جيه إن بزيارة للقاهرة وعقد القمة المصرية الكورية الرابعة مع الرئيس عبدالفتاح السيسى خلال الأيام الماضية، إلا أن الرياح جاءت بما لاتشتهى السفن، حيث قرر الرئيس الكورى تأجيل جولته في المنطقة التى كان مقرراً أن



السفير الكوري يون يو تشول



الاقتصادية والمالية والتكنولوجية والرقمية ليس فقط في شمال وجنوب شرقى آسيا ولكن أيضاً في العالم أجمع. وبمناسبة الاحتفال باليوبيل الفضى للعلاقات الدبلوماسية بين جمهورية مصر العربية وجمهورية كوريا، أجرت مجلة «الدبلوماسى» حواراً منشوراً ضمن صفحات هذا العدد مع السفير الكورى الجنوبي فى القاهرة يون يوشول حول تطورات العلاقات المصرية - الكورية وكلمة السر فى تحقيق ونجاح «معجزة نهر الهان».

الجنوبية، نجحت بامتياز فى تجاوز دمار الحرب الكورية، وتعاملت بحكمة مع استنفازات جارتها الشمالية التى كان يمكن أن تستدرجها إلى حرب جديدة فى شبه الجزيرة الكورية، وتفرغت للتنمية، وراهنّت على قدرات الإنسان الكورى الجنوبي، وكسبت الرهان بالاستثمار فى الإنسان تعليماً وتدريباً حيث رصدت ميزانيات هائلة للتعليم والبحث العلمى، وحينما نشرت مراكز البحث العلمى فى كافة المؤسسات العلمية والصناعية مما رفع من قدراتها التنافسية فأصبحت تمثل رقماً صعباً فى معادلة القوة

## اليوبيل الفضى للعلاقات الدبلوماسية بين جمهورية مصر العربية وجمهورية كوريا

صناعات الحديد والصلب - السيارات - بناء السفن - الإلكترونيات والأجهزة الكهربائية - البرمجيات - الصناعات العسكرية.

• إن المذهل فى التجربة الكورية أنها لم تقدم نفسها للعالم فقط من خلال صناعاتها التكنولوجية والرقمية وتجربتها التعليمية والبحثية، ولكنها أيضاً أذهلت العالم عن طريق قوتها الناعمة ممثلة فى موجة الثقافة الكورية «TheKoreanWave» «هاليو»، بما فى ذلك الدراما الكورية ذات الأبعاد الإنسانية والرومانسية والاجتماعية الهادفة، التى شاهدنا منها فى مصر والمنطقة العربية مسلسلات مثل أغانى الشتاء winter sonata، جوهرة القصر، حكايات الخريف، أوتار القلوب... والتى تمثل الموجة الرابعة من الدراما الأجنبية التى اجتاحت عالمنا العربى بعد الدراما المكسيكية والتركية والهندية. كما تشمل الموجة الكورية أيضاً موسيقى «الكى بوب» K-pop و فرقة موسيقية مثل BTS وغيرها من الفرق الموسيقية الكورية التى تتميز بإيقاعها السريع واستعراضاتها الجذابة، فضلاً عن مهرجانات الأفلام ومهرجانات الموسيقى الكورية التى أصبحت تقام وتتجول بانتظام فى العديد من دول العالم ومن بينها مصر، كما تشمل الموجة الكورية أيضاً تشجيع تعليم اللغة الكورية «هانجول» والترويج للزى الكورى «هان بوك» والطعام الكورى وخاصة «الكيمشى» الصحى ونشر رياضة التايكوندو للدفاع عن النفس. ولعل حصول الفيلم الكورى parasite «الطفيلي» على جائزة الأوسكار لأفضل فيلم وأفضل سيناريو وأفضل إخراج فى حفل توزيع الجوائز الذى أقامته أكاديمية فنون وعلوم السينما الأمريكية فى فبراير 2020، يعكس مدى تأثير القوة الناعمة التى أصبحت تتمتع وتتميز بها كوريا الجنوبية فى عالم اليوم.

• ختاماً: يمكن القول إن كوريا

## حقيبة الوزير

### الوزير شكرى يجتمع بقيادات الخارجية لبحث التطورات والتداعيات المتعلقة بمكافحة انتشار فيروس كورونا المستجد



**تضمنت حقيبة السيد سامح شكرى وزير الخارجية نشاطا مكثفا منه:**

#### بيان صحفى

اجتمع وزير الخارجية سامح شكرى، مع عدد من السفراء مُساعدي وزير الخارجية، وذلك لبحث التطورات المتعلقة بمكافحة انتشار فيروس كورونا المستجد، وتداعيات ذلك على أحوال المواطنين المصريين بالخارج، فضلاً عن جهود وزارة الخارجية المُكثفة فى هذا الشأن.

وقد صرح المتحدث الرسمي باسم وزارة الخارجية المُستشار أحمد حافظ، بأنه فى ضوء التطورات المتلاحقة المرتبطة بالتدابير الاحترازية التى تطبقها دول العالم للحد من تفشى فيروس كورونا المستجد، والتداعيات المترتبة على ذلك، والتى أثرت على أحوال المقيمين والزائرين من المواطنين المصريين بالخارج، استمع الوزير شكرى إلى الجهود التى تبذلها البعثات المصرية بالخارج فى هذا الشأن، خاصة فيما يتعلق بالتنسيق مع السلطات المعنية بدول الاعتماد لتسهيل إعادة المصريين العالقين بالخارج بالتعاون مع الجهات المصرية ذات الصلة، بالإضافة إلى استمرار التواصل مع أعضاء الجاليات المصرية للاطمئنان على أحوالهم وتقديم كافة سبل الدعم والمساعدة، ومتابعة الحالة الصحية للمواطنين الذين أصيبوا بالفيروس فى الدول الأخرى.

وأضاف المتحدث الرسمي أن وزير الخارجية تناول كذلك مع مساعديه كافة تفاصيل الإجراءات والتدابير الاحترازية التى تتخذها وزارة الخارجية لمكافحة انتشار الفيروس، وذلك حرصاً على سلامة العاملين بالوزارة والمتبردين عليها.

هذا، وتجدر الإشارة إلى أن وزير الخارجية كان قد كلف السادة رؤساء البعثات الدبلوماسية فى الخارج بتوجيه رسالة إلى أعضاء الجالية المصرية فى دولة الاعتماد حول جهود الدولة المصرية اتصالاً بمواجهة انتشار الفيروس، فضلاً عن قيامهم بتخصيص وسيلة تواصل للرد على كافة استفسارات وطلبات السادة المواطنين المصريين فى الخارج.

### وزير الخارجية سامح شكرى يلتقى رئيس بوروندى ويسلمه رسالة من السيد رئيس الجمهورية

التقى وزير الخارجية سامح شكرى، الرئيس البوروندى «بيير نيكرونزيزا»، وذلك فى مُستهل جولته الإفريقية التى بدأها بزيارة للعاصمة البوروندية بوجمبورا. وصرح المُستشار أحمد حافظ، المتحدث الرسمي باسم وزارة الخارجية، أن الوزير شكرى استهل اللقاء بنقل تحيات السيد رئيس الجمهورية عبدالفتاح السيسى، وسلم الرئيس «نيكرونزيزا» رسالة من أخيه السيد الرئيس بشأن آخر التطورات المتعلقة بملف مفاوضات سد النهضة، والموقف المصرى فى هذا الصدد.

فى إطار تنفيذ خطة الدولة الشاملة لمواجهة تداعيات أزمة فيروس كورونا المستجد، واستجابة لنداءات بعض المواطنين المصريين العالقين الذين تواجدوا فى الخارج بصفة مؤقتة ولم يتمكنوا من العودة إلى البلاد قبل قرار تعليق الطيران، وجه وزير الخارجية سامح شكرى جميع السفارات والقنصليات المصرية بالتواصل الفورى مع هؤلاء المواطنين خلال الساعات القليلة المقبلة لموافاة وزارة الخارجية بحصر فعلى لأعدادهم وحالاتهم، فضلاً عن تقديم الرعاية اللازمة لهم.

كما وجه وزير الخارجية سامح شكرى بسرعة إعداد تصور متكامل حول كيفية وآلية ترتيب عودتهم إلى مصر، بحيث يتم تنفيذه فى إطار زمنى محدد، وبما يتسق مع الإجراءات الخاصة بإحكام السيطرة على كافة منافذ الدولة، وعلى ضوء إرشادات منظمة الصحة العالمية.

## وزير الخارجية يلتقى برئيس الجمهورية الجنوب إفريقي



التقى وزير الخارجية سامح شكرى، برئيس الجمهورية الجنوب إفريقي «سيريل رامافوزا»، وذلك خلال زيارته إلى جنوب إفريقيا فى ثانى محطات جولته الإفريقية. وفى تصريح للمُستشار أحمد حافظ، المُتحدث الرسمى باسم وزارة الخارجية، ذكر أن الوزير شكرى نقل تحيات السيد الرئيس عبد الفتاح السيسى رئيس الجمهورية إلى أخيه الرئيس «رامافوزا»، وسلمه رسالة السيد الرئيس حول التطورات ذات الصلة بسد النهضة والموقف المصرى فى هذا الشأن. وقد قام الوزير شكرى خلال اللقاء باستعراض مجمل تفاصيل وتطورات ما تم فى مسار المفاوضات خلال السنوات الخمس الماضية وصولاً إلى ما نتج عنها مؤخراً من توصل لصيغة اتفاق عادل ومتوازن يحقق مصالح الدول الثلاث

حاملةً لرسالة السيد الرئيس وشارحاً لآخر تطورات الموقف المصرى فى ملف سد النهضة. هذا، وتم التأكيد خلال اللقاء على أهمية استمرار التنسيق بين الجانبين فى مختلف الموضوعات.

برعاية أمريكية. أضاف المُتحدث الرسمى أن الرئيس «رامافوزا»، من جانبه، نقل تحياته للسيد رئيس الجمهورية، معرباً عن تقديره لإيفاد مبعوث مصرى رفيع المستوى

## وزير الخارجية سامح شكرى يزور رواندا ويُسلم رسالة السيد رئيس الجمهورية للرئيس الرواندى



استقبل الرئيس الرواندى «بول كاجامى» وزير الخارجية سامح شكرى فى كيجالى، وذلك فى إطار الزيارات التى قام بها وزير الخارجية لعددٍ من الدول الإفريقية الشقيقة لتسليم رسائل من السيد رئيس الجمهورية حول ملف سد النهضة. وذكر المُتحدث الرسمى باسم وزارة الخارجية المُستشار أحمد حافظ، أن الوزير سامح شكرى نقل تحيات السيد الرئيس عبدالفتاح السيسى رئيس الجمهورية إلى أخيه الرئيس «كاجامى»، وقام بتسليم رسالة السيد الرئيس بشأن آخر المستجدات المتعلقة بمسار مفاوضات سد النهضة. هذا، واستعرض وزير الخارجية تفاصيل الموقف المصرى ومجمل التطورات على مدار سنوات طويلة من المفاوضات المضنية، التى سعت خلالها مصر للتوصل إلى صيغة عادلة

«كاجامى» قد حرص، من جانبه، على نقل التحية للسيد الرئيس عبدالفتاح السيسى، فضلاً عن الإعراب عن الشكر لإيفاد وزير الخارجية خصيصاً ليجمل تلك الرسالة المهمة فى إطار ما تبذله مصر من جهد لتأمين اتفاق على صعيد ملف سد النهضة.

ومتوازنة لاتفاق يحقق مصالح الأطراف الثلاثة، وهو ما تحقق بالفعل مؤخراً فى مسار واشنطن من خلال الاتفاق الذى تمت صياغته برعاية الجانب الأمريكى والبنك الدولى. وأشار حافظ إلى أن الرئيس الرواندى

## الوزير سامح شكرى يلتقى برئيس الكونغو الديمقراطية

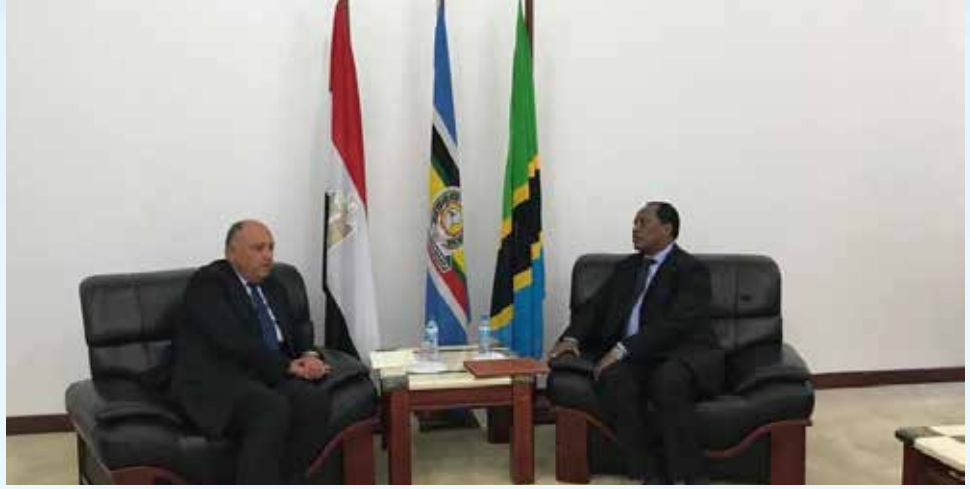
التقى وزير الخارجية سامح شكرى برئيس جمهورية الكونغو الديمقراطية «فيليكس تشسيكيدي»، وذلك فى إطار زيارة وزير الخارجية لعددٍ من البلدان الإفريقية لتسليم رسالة من السيد الرئيس عبدالفتاح السيسى رئيس الجمهورية حول ملف سد النهضة. وذكر المُستشار أحمد حافظ، المُتحدث الرسمى باسم وزارة الخارجية، أن الوزير سامح شكرى استهل اللقاء بنقل تحيات السيد رئيس الجمهورية، وقام بتسليم رسالة من سيادته إلى شقيقه الرئيس «تشسيكيدي» والمتضمنة التطورات الخاصة بملف سد النهضة؛ كما استعرض شكرى موقف مصر فى هذا الشأن، مؤكداً رغبتها فى التوصل لاتفاق عادل ومتوازن يراعى مصالح الدول الثلاث، وهو ما تحقق مؤخراً فى إطار مسار واشنطن، برعاية من الإدارة الأمريكية والبنك الدولى. وأضاف المُتحدث الرسمى أن الرئيس «تشسيكيدي» طلب نقل تحياته إلى السيد رئيس الجمهورية، وكذا تقديره لاستلام رسالة بخصوص تطورات ملف سد النهضة، مثنياً الجهود المصرية الساعية للتوصل لاتفاق فى هذا الصدد. كذلك، أكد الرئيس تشسيكيدي على تفهمه لما يمثله نهر النيل من أهمية قصوى لشعب مصر.

## وزير الخارجية سامح شكرى فى تنزانيا لتسليم رسالة من السيد رئيس الجمهورية حول ملف سد النهضة

ما تم فى مسار المفاوضات وصولاً إلى ما نتج عنها مؤخراً من التوصل لصيغة اتفاق عادل ومتوازن يحقق مصالح الدول الثلاث برعاية الجانب الأمريكى والبنك الدولى.

وأفاد المتحدث الرسمى بأن الوزير التنزانى، من جانبه، قدّم الشكر على قدوم الوزير شكرى حاملاً رسالة السيد رئيس الجمهورية، مؤكداً أنه سيتم على الفور إيصال الرسالة إلى الرئيس التنزانى الذى تعذر استقبله للوزير شكرى نظراً لانشغاله

بتفقد المناطق المتضررة من جراء الفيضانات التى شهدتها تنزانيا مؤخراً، ومضيفاً أنهم يقدرون ما أبدته مصر من جهد ومرونة سعياً للتوصل لاتفاق يحقق مصالح الأطراف الثلاثة.



بأن وزير الخارجية نقل تحيات السيد رئيس الجمهورية عبدالفتاح السيسى إلى أخيه الرئيس «جون ماغافولي»، وقام بتسليم رسالة السيد الرئيس المتعلقة بأخر تطورات ملف سد النهضة؛ كما استعرض شكرى مطولاً مجمل تطورات

استقبل وزير الخارجية التنزانى «بالامامبا كابودي»، وزير الخارجية سامح شكرى، وذلك فى إطار الجولة التى قام بها لعدد من الدول الإفريقية الشقيقة. وقد صرح المتحدث الرسمى باسم وزارة الخارجية المستشار أحمد حافظ،

## فى ختام جولته الإفريقية... وزير الخارجية يلتقى رئيس جمهورية النيجر

سد النهضة.

هذا، واستعرض وزير الخارجية بشكل مُفصّل موقف مصر فى هذا الإطار، والجهود التى بذلتها خلال الأعوام الطويلة الماضية من أجل التوصل لاتفاق عادل ومتوازن يراعى مصالح الأطراف الثلاثة، وهو ما تبلور مؤخراً بالفعل فى مسار اجتماعات واشنطن، برعاية الولايات المتحدة والبنك الدولى.

كما أضاف المتحدث الرسمى بأن الرئيس «إيسوفو» أعرب، من جانبه، عن سعادته باستقبال مسئول مصرى رفيع المستوى حاملاً رسالة أخيه الرئيس عبدالفتاح السيسى بشأن مستجدات ملف سد النهضة؛ وطلب نقل تحياته للسيد الرئيس، مشيداً بالجهد الذى بذلته مصر فى الأعوام السابقة خلال محطات التفاوض المختلفة. كما أكد الرئيس «إيسوفو» على أهمية احترام قواعد القانون الدولى، مشيراً إلى ما يمثله نهر النيجر من نموذج فى هذا الصدد من حيث ضرورة اتفاق كافة الأطراف المعنية بشأن أى مشروعات تُقام عليه.



وقد صرح المتحدث الرسمى باسم وزارة الخارجية المستشار أحمد حافظ، بأنه فى مستهل اللقاء نقل الوزير شكرى إلى الرئيس «إيسوفو» تحيات السيد الرئيس عبدالفتاح السيسى، وسلّمه رسالة سيادته بشأن التطورات الأخيرة فى ملف

التقى وزير الخارجية سامح شكرى، رئيس جمهورية النيجر «محمود إيسوفو»، وذلك فى آخر محطة فى سلسلة زيارته الخارجية إلى إفريقيا لتسليم رسالة السيد الرئيس عبدالفتاح السيسى لأشقائه الأفارقة حول ملف سد النهضة.

## وزارة الخارجية تستضيف جلسة إحاطة للسلك الدبلوماسي الأجنبي في مصر بشأن الجهود الوطنية للتعامل مع أزمة وباء فيروس كورونا المستجد

هذا، وقد تم توضيح كافة الجهود الحكومية التي بُذلت في هذا الشأن منذ بداية الأزمة، بداية من تشكيل لجنة وزارية علياً برئاسة السيد رئيس مجلس الوزراء، بالإضافة إلى تشكيل أمانة فنية منبثقة عنها للتعامل الوطني الشامل والمتكامل مع الأزمة، مروراً بوضع وتنفيذ خطة قومية مكونة من ثلاث مراحل بهدف السيطرة على انتشار الفيروس بمشاركة كافة الوزارات المعنية والأجهزة الحكومية ذات الصلة، ووصولاً إلى المتابعة الدورية والتقييم المتواصل لكافة الإجراءات والتدابير المتخذة.

وقد عبر جميع السفراء الأجانب الحاضرين عن تقديرهم لعقد جلسة الإحاطة بالنظر لأهمية هذا الموضوع والظروف الطارئة التي يمر بها العالم أجمع، وتم الرد تفصيلاً على كافة استفساراتهم الفنية والسياسية من جانب ممثلي وزارتي الخارجية والصحة.



يوسف، مساعد وزير الخارجية للمعلومات والتخطيط السياسى وإدارة الأزمات، وبمشاركة الدكتور محمد عبد الفتاح، رئيس الإدارة المركزية لشئون الوقاية بوزارة الصحة والسكان ورئيس اللجنة الوطنية للوائح الصحية الدولية، والسفير ياسر هاشم، مساعد وزير الخارجية للشئون القنصلية، والسفير حاتم تاج الدين، مساعد وزير الخارجية للمراسم.

عقدت وزارة الخارجية جلسة إحاطة لعمداء السلك الدبلوماسي الأجنبي في مصر، وهم السفراء الأجانب الذين يتأرون المجموعات الجغرافية المختلفة، وذلك بهدف استعراض كافة الجهود الوطنية والإجراءات الرسمية التي تقوم بها الحكومة المصرية للتعامل مع أزمة وباء فيروس «كورونا» المستجد. ترأس الاجتماع السفير علاء الدين

## مساعد وزير الخارجية للشئون الإفريقية يزور كلاً من جيبوتي والصومال لتسليم رسالة السيد رئيس الجمهورية إلى رئيسى الدولتين الشقيقتين

قام السفير أبو بكر حفنى، مساعد وزير الخارجية للشئون الإفريقية، خلال الفترة من 15 إلى 17 مارس الماضى، بزيارة كل من جمهورية الصومال الفيدرالية وجمهورية جيبوتي، حيث التقى السفير حفنى برئيس جمهورية الصومال «محمد عبد الله فرماجو» فى العاصمة مقديشو ورئيس وزراء جيبوتي «عبد القادر كامل» فى العاصمة جيبوتي، وذلك لتسليم الرسالتين الموجهتين من السيد رئيس الجمهورية إلى قيادتي الدولتين الشقيقتين بشأن التطورات المتعلقة بمسار المفاوضات الخاص بسد النهضة، فضلاً عن استعراض محددات وثوابت الموقف المصرى فى هذا الخصوص.

هذا، وقام مساعد وزير الخارجية للشئون الإفريقية خلال اللقاءين ببحث سبل دفع العلاقات الثنائية بين مصر والدولتين الشقيقتين فى شتى المجالات، فضلاً عن التباحث حول أبرز القضايا الإقليمية والدولية محل الاهتمام المشترك، وذلك بمشاركة سفراء جمهورية مصر العربية فى العاصمتين.

## المملكة العربية السعودية

فى إطار المتابعة المستمرة لأحوال المواطنين المصريين فى المملكة العربية السعودية الشقيقة، وفى ضوء التطورات المتلاحقة المرتبطة بالإجراءات الاحترازية التى تطبقها السلطات المصرية والسعودية للحد من تفشى فيروس كورونا المستجد، ومن بينها تعليق الطيران بين البلدين، صرح السفير ياسر هاشم، مساعد وزير الخارجية للشئون القنصلية، أنه بالنسبة للمواطنين المصريين الذين مازالوا عالقين بالمملكة فإن السلطات السعودية قد سمحت بتمديد تأشيرات الزيارة لمدة مماثلة لمدة التأشيرة الأصلية عبر منصتى أبشر ومقيم، كما أتاحت للمعتمرين المنتهية تأشيراتهم خلال المدة النظامية لموسم عمرة 1441 التقدم بطلب للإعفاء من الآثار القانونية والغرامات المالية المترتبة على ذلك، بحد أقصى يوم السبت الموافق 28 مارس الماضى، من خلال موقع وزارة الحج والعمرة.

## الكويت

صرح السفير طارق القونى، سفير جمهورية مصر العربية لدى الكويت، أن البعثة الدبلوماسية نجحت فى تسيير رحلة استثنائية ظهر يوم 18 مارس الماضى، من الكويت إلى القاهرة، على متنها نحو 300 شخص من أبناء الجالية العالقين الذين انتهت تأشيرة دخولهم للكويت سواء بغرض الزيارة أو السياحة، أو ممن صدر لهم إلغاء إقامة نهائى، فضلاً عن عدد من الحالات الإنسانية والحرجة. وأكد القونى أن الرحلة جاءت فى إطار اهتمام الدولة المصرية بأبنائها فى الخارج، واستجابتها السريعة لحل المشكلات والصعوبات التى تواجه المواطنين خارج مصر بسبب انتشار فيروس كورونا المستجد، مُشيرًا إلى أنه تم الترتيب للرحلة فى وقت قياسي، وهو ما تزامن مع تشكيل خلية عمل دائمة بالبعثة لتلقى طلبات السفر بالإضافة إلى التنسيق المستمر مع كل من الناقل الوطنى «مصر للطيران» والسلطات الكويتية من أجل إنهاء الإجراءات الخاصة باستقبال الطائرة ومغادرتها.

## نشاط السفارات

### نيويورك



في إطار المساعي المصرية الشاملة لمواجهة أزمة فيروس كورونا المستجد، أجرى السفير محمد إدريس مندوب مصر الدائم لدى الأمم المتحدة في نيويورك مشاورات مع قيادات الأمم المتحدة وسفراء عدد من الدول الفاعلة في المنظمة الدولية لحشد الجهود لصياغة خطة استجابة دولية لمواجهة تداعيات جائحة كورونا على كافة الأصعدة سواء الصحية أو الاقتصادية أو الاجتماعية. وأوضح السفير محمد إدريس أن وفد مصر الدائم لدى الأمم المتحدة قام بتوجيه مذكرة إلى رئيس مجموعة الـ 77 والصين، وجميع وفود الدول الأعضاء بالأمم المتحدة، تتضمن عدداً من العناصر والمبادئ الأساسية التي ترى مصر أنها من الممكن أن تسهم في بلورة رؤية دولية وخطة استجابة شاملة للأمم المتحدة إزاء التحديات الدولية الراهنة على المدى القريب والبعيد، وتؤكد المذكرة أهمية أن تكون الخطة شاملة تراعي الأبعاد المتعددة للأزمة الدولية، ويتم التنسيق بشأنها بين كافة الأطراف الفاعلة، وضرورة حشد الموارد وتنسيق الجهود ما بين الأمم المتحدة ومنظمة الصحة العالمية وغيرها من الهيئات الدولية لمواجهة التداعيات الإنسانية الناتجة عن المرض، بجانب أهمية تكاتف المجتمع الدولي في هذه اللحظة التي تشكل تحدياً وجودياً للنظام الدولي الراهن وقدرته على الاستجابة لأهداف وتطلعات الدول والشعوب في تحقيق التنمية المستدامة وإحلال السلم والأمن في مختلف أرجاء العالم. وأضاف مندوب مصر الدائم أن أية خطة استجابة للأمم المتحدة من المهم بصفة مبدئية أن تتضمن القيام بثلاث خطوات عاجلة أساسية تشمل التعاون لتطوير لقاحات وعلاجات لجائحة الكورونا وإتاحتها لكافة الدول الأعضاء دون احتكار أو تمييز، وحصر قائمة دولية تتضمن الاحتياجات العاجلة لمختلف الدول من الأجهزة والمواد الطبية والوقائية اللازمة لمواجهة المرض والشركات الموزعة لها على مستوى العالم وتيسير حصول الدول عليها.

### نيروبي

استقبلت وزيرة الخارجية الكينية سفير جمهورية مصر العربية في نيروبي «خالد الأبيض»، حيث قام بتسليم الوزارة الرسالة الموجهة من السيد الرئيس عبدالفتاح السيسي إلى أخيه الرئيس الكيني «أوهورو كينياتا» حول تطورات ملف سد النهضة. هذا، وقدم السفير «خالد الأبيض» شرحاً مفصلاً للجهود الحثيثة التي بذلتها مصر على مدار الأعوام الماضية من أجل التوصل إلى صيغة توافقية لاتفاق يراعي مصالح الأطراف الثلاثة المعنية، وهو ما تبلور مؤخراً في مسار واشنطن برعاية الولايات المتحدة الأمريكية وبمشاركة البنك الدولي. ومن جانبها، أوضحت وزيرة الخارجية الكينية أنها ستقوم بإيصال الرسالة إلى الرئيس الكيني.

### بوروندي



- استقبل السفير Ezéchiél Nibigira وزير خارجية بوروندي السفيرة د. عبير بسيوني عرفة على رضوان سفيرة مصر لدى بوروندي، في إطار متابعة زيارة السيد الوزير الأخيرة إلى بوجمبورا في 17 مارس 2020 في بداية جولة سيادته الإفريقية لتسليم رسالة السيد الرئيس عبدالفتاح السيسي لأشقائه الأفارقة حول ملف سد النهضة والتي شملت عدد 6 دول إفريقية خلال الفترة من 17 إلى 21 مارس الماضي. وقد تناول اللقاء التنسيق المصري - البوروندي الممتاز رفيع المستوى، وقدم وزير خارجية بوروندي الشكر للسفيرة المصرية على جهودها في تعزيز العلاقات بين البلدين، ونشر اللقاء على تغريدة الحساب الخاص بسيادته.

كما أقامت السفيرة د. عبير بسيوني رضوان ليلة فنية وثقافية- بإعداد قاعة سينما مفتوحة تتسع لقرابة 100 فرد لأول مرة بحديقة دار السكن المصري - وكذا تقديم عروض لأفلام مصرية بداخلها (تم عرض فيلم «الأيدى الناعمة» إنتاج 1963 بترجمة فرنسية، وهو من تراث السينما الجميل، ويعد من أدبيات السينما العربية والمأخوذ عن قصة الأديب المصري توفيق الحكيم، وفيلم «ناصر 56» بترجمة فرنسية، وفيلم «عودة الابن الضال» بترجمة إنجليزية) وبحيث يكون إنشاء هذه القاعة التي أنشأتها السفيرة بإهداء منها- بداية لدبلوماسية ثقافية مصرية نشطة ونشر أوسع للثقافة والفنون المصرية خاصة السينمائية وحيث أنشأت د. عبير بسيوني رضوان مكتبة من الأفلام المصرية المترجمة للفرنسية من قرابة 30 فيلماً مصرية، وأخذاً في الاعتبار أنه لا توجد قاعات سينما في بوروندي إلا في المركز الثقافي الفرنسي في بوجمبورا.

وقامت السفيرة د. عبير بسيوني رضوان بزيارة لموقع الورشة المصرية لإصلاح وتركيب محولات شبكة الكهرباء في بوجمبورا، حيث كان برفقتها كل من Selemani KHAMIS الأمين العام لوزارة الطاقة والتعدين البوروندي و Eric MPAYIMANA مدير قطاع الكهرباء بشركة الكهرباء والمياه البوروندي . REGIDESO

وقد شهدت السفيرة المصرية خلال الزيارة فتح ثلاث شحنات من المعدات الجديدة لتجهيز الورشة المصرية، كما قامت بمعينة الورشة لمتابعة ما تم من تجهيزات فضلاً عن آخر تطورات وصول باقي المعدات إليها، أخذاً في الاعتبار أهمية هذه الورشة بوصفها أحد أكبر المشروعات المصرية في بوروندي، حيث تهدف إلى دعم قطاع الكهرباء في البلاد وتحسين الظروف المعيشية للمواطن البوروندي في ضوء الانقطاعات الدورية والمتكررة للتيار الكهربائي.

## أبوظبي

تتابع سفارة جمهورية مصر العربية في «أبوظبي»، وبالتنسيق مع السلطات المعنية بدولة الإمارات العربية المتحدة، القرارات الأخيرة التي اتخذتها دولة الإمارات العربية المتحدة للحد من انتشار فيروس كورونا، وتأثيرها على المقيمين والزائرين من المواطنين المصريين.

هذا، وقد تدرجت قرارات السلطات المعنية بدولة الإمارات لمواجهة انتشار الفيروس خلال الأيام الأخيرة، بدءاً من وقف كافة تأشيرات دخول الدولة اعتباراً من 17 مارس 2020، ومروراً بقرار وزارة الموارد البشرية والتوطين تعليق إصدار تصاريح العمل مع استثناء تصاريح الانتقال الداخلي وتصاريح العمالة الخاصة بمعرض دبي اكسبو 2020، وانتهاءً بقرار تعليق دخول المتواجدين خارج الدولة من حاملي الإقامات السارية، الذي تم تطبيقه يوم الخميس الموافق 19 مارس 2020 وحتى أسبوعين، مع قابليته للتجديد بحسب المستجدات الصحية والوبائية.

هذا، وتؤكد سفارة جمهورية مصر العربية في «أبوظبي» أهمية قيام المصريين المقيمين بدولة الإمارات بالالتزام بتطبيق قرارات الدولة الهادفة إلى منع تفشي الفيروس، ومتابعة ما يستجد منها، والتي تهدف جميعها لحماية الصحة والسلامة العامة.

## مالطا

قامت سفارة جمهورية مصر العربية في مالطا يوم ٢٣ مارس الماضي بتسيير رحلة طيران عارض لإعادة المواطنين المصريين العالقين من مالطا إلى أرض الوطن والمواطنين المالطيين من القاهرة إلى مالطا على طائرة تابعة للخطوط الجوية المالطية Air Malta، وذلك بالتنسيق مع وزارة الشؤون الخارجية والأوروبية المالطية، حيث وصلت الرحلة إلى القاهرة ظهر يوم ٢٣ مارس الماضي وغادرت القاهرة في نفس اليوم وعلى متنها المواطنون المالطيون العالقون في مصر.

هذا، وقد أوضحت السفيرة ندى دراز، سفيرة جمهورية مصر العربية في مالطا، أن هذا التنسيق المتبادل لم يكن ليتم لولا العلاقات المتميزة التي تربط مصر ومالطا، والتي سمحت باتخاذ مجموعة من الإجراءات العاجلة لتسيير رحلة الطيران المذكورة بصورة استثنائية وعلى متنها عدد من الحالات الإنسانية التي علقت في مالطا في إطار إجراءات مكافحة انتشار وباء فيروس كورونا المستجد وإغلاق المطارات في الدولتين.

## لندن

قامت البعثة الدبلوماسية المصرية في لندن بتسيير رحلة استثنائية لمصر للطيران يوم الأحد 22 مارس الماضي لإعادة 150 من المصريين الموجودين في بريطانيا والراغبين في العودة إلى مصر. وقد أقلعت الرحلة الاستثنائية من مطار هيثرو متجهة إلى مطار القاهرة، وذلك بالتنسيق مع وزارة الطيران المدني، وشركة مصر للطيران، والسلطات البريطانية.

وصرح السفير طارق عادل، سفير مصر في لندن، بأن تسيير رحلة مصر للطيران الاستثنائية من مطار هيثرو إلى القاهرة جاء في ضوء رغبة عدد من المصريين ببريطانيا في العودة إلى أرض الوطن، معرباً عن الشكر والتقدير للاستجابة السريعة للسلطات المصرية المعنية لتسيير الرحلة الاستثنائية، بما يؤكد حرص الدولة الشديد على توفير كافة سبل الدعم لأبنائها في الخارج ومساعدتهم في التغلب على ما يواجههم من صعوبات بسبب وباء الكورونا وتداعياته.

وأشاد السفير، بهذه المناسبة، بالجهود التي بذلتها شركة مصر للطيران في تسيير الرحلة الاستثنائية وترتيبها في وقت قياسي، فضلاً عن التنسيق المتواصل الذي تم مع السلطات البريطانية لانتهاز الفرصة لنقل أيضاً عدد من المواطنين البريطانيين من القاهرة إلى لندن على نفس الرحلة.

## الخرطوم

في إطار جهودها لرعاية الجالية المصرية في السودان، واصلت سفارة مصر في الخرطوم متابعة إجراءات عودة المواطنين الراغبين في العودة إلى أرض الوطن قبل إغلاق الحدود البرية بين البلدين.

صرح السفير ياسر هاشم، مساعد وزير الخارجية للشئون القنصلية، بأن منفذ «قسطل / أشكيت» الحدودي بين جمهورية مصر العربية وجمهورية السودان الشقيق ظل مفتوحاً أمام عبور المواطنين المصريين المتواجدين في السودان الذين يرغبون في العودة إلى أرض الوطن يومي 18 و 19 مارس الماضي، وذلك في إطار اتفاق بين الجانبين على ذلك، قبيل إغلاق المعابر يوم الجمعة 20 مارس الماضي في إطار الإجراءات الوقائية التي تتخذها حكومتا البلدين لمواجهة انتشار فيروس كورونا.

وأوضح مساعد الوزير أن السفارة المصرية في الخرطوم قد قامت في هذا الصدد بالتنسيق مع كافة الجهات المصرية والسودانية المعنية من أجل تسهيل عملية عودة المواطنين قبل انقضاء المهلة بنهاية يوم الخميس 19 مارس الماضي، وتتقدم السفارة بالشكر لمسئولي البلدين لما أبدوه من جهد في هذا الشأن، مما أسفر عن تيسير عملية دخول المواطنين المصريين، وكذا الشاحنات المصرية إلى أرض الوطن.

## جاكرتا

في إطار الجهود التي تقوم بها وزارة الخارجية لتقديم المساعدات القنصلية للمواطنين، قامت السفارة المصرية في إندونيسيا بتسهيل عودة مجموعة من السياح المصريين العالقين في إندونيسيا والراغبين في العودة إلى مصر قبيل ظهر يوم 19 مارس الماضي، موعد تطبيق تعليق الطيران في مصر.

وأوضح السفير أشرف سلطان، سفير جمهورية مصر العربية لدى إندونيسيا، أنه تم التواصل مع وزارة الطيران المدني، كما تم إجراء عدة اتصالات مع الجهات المعنية في إندونيسيا لتوفير حجز لكافة أفراد المجموعة البالغ عددهم عشرة أفراد، مشيراً إلى وجود بعض الصعوبات نظراً للضغوط الحالية على شركات الطيران وعدم وجود أماكن شاغرة، فضلاً عن إلغاء العديد من الرحلات، وفرض تعليق لعدد من خطوط الطيران في ظل الظروف الاستثنائية الراهنة.

وأضاف السفير أنه تم التفاوض مع خطوط الطيران وسلطات مطار جاكرتا لتسهيل مغادرة المواطنين العالقين في وقت قياسي.

هذا، وتقدمت السفارة بالشكر والتقدير لوزارة الطيران المدني على الدعم الذي قدمته للسفارة لحل المشكلة وضمان سفر المجموعة إلى القاهرة في الوقت المناسب.

## كازاخستان

في إطار جهودها لرعاية الجالية المصرية في كازاخستان، أعلنت السفارة المصرية في نورسلطان عن إقلاع طائرة فجر السبت ٢١ مارس الماضي في تمام الساعة الخامسة فجراً من نورسلطان، عاصمة كازاخستان، إلى مدينة شرم الشيخ.

هذا، وقد أوضحت السفارة أنه على المواطنين المصريين في كازاخستان الراغبين في العودة إلى أرض الوطن سرعة إبلاغ أسمائهم وأرقام هواتفهم إلى السفارة المصرية في نورسلطان في رسائل على صفحتها على فيسبوك، وذلك ليتسنى التنسيق مع الجهات المعنية لسرعة الانتهاء من الإجراءات المطلوبة.

# أبو الغيط يوجه رسالة للأمة العربية في الذكرى الـ 75 لإنشاء جامعة الدول العربية



أحمد أبو الغيط

شُرد نحو مليون سوري. ولا ينبغي أن يُنسبنا الوباء الحالي أن أهلنا في اليمن يُعانون بالفعل، ومنذ ثلاثة أعوام، من تفشى وباء الملاريا الذي تجاوز عدد المصابين به نحو 116 ألفاً حتى أكتوبر الماضي".

وقال الأمين العام: "إن هذه الأوضاع الإنسانية الخطيرة هي عرض للمرض الأصلي وهو استمرار النزاعات. لقد آن للمدافع التي يقتل بها أبناء الوطن الواحد بعضهم البعض أن تسكت، خاصة وأن الوضع العالمي في مواجهة جائحة "كورونا" يجعل من استمرار مثل هذه النزاعات نوعاً من العبث".

ودعا أبو الغيط كافة الأطراف إلى وقفة صادقة مع النفس، مطالباً بإيقاف القتال على كافة الجبهات العربية المشتعلة، مضيفاً أن الأزمة التي تواجه العالم ستضغط على جميع الموارد المتاحة، وستحتل مواجهة الجائحة الأولوية المطلقة بين برامج المساعدات، بما يُرتب معاناة أكبر على الجماعات التي تُعاني بالفعل من أزمات إنسانية، واللاجئين والنازحين والفئات الأضعف.

وأن الطيور الجارحة التي تتربص بهذا البلد أو ذاك، تُشكل خطراً على الجسد العربي كله.. وهو جسد واحد وروح واحد.. لو جُرح عضو فيه هنا أو هناك.. لسال منه دمٌ عربي.. ولأصاب الألم الجسد كله".

وشدّد الأمين العام أن الدول العربية مازالت بحاجة إلى مفهوم متطور وشامل للأمن القومي العربي، وأن المسافة بين الطموح والواقع مازالت كبيرة فيما يتعلق بتحقيق التكامل الاقتصادي، مُشيراً إلى أن إصلاح العمل العربي المشترك مطلوب بل واجب، شريطة أن يكون هذا الإصلاح بمنطق البناء لا الهدم، ويهدف تطوير ما هو قائم وليس تبديده، خاصة وأن أحدًا لا يملك برنامجاً بديلاً لما توفره الجامعة، بمجالسها ومنظماتها المتخصصة، من آليات وأدوات للتنسيق والتعاون بين الدول العربية.

وقال أبو الغيط في ختام رسالته: "يظل دورنا وقد تسلمنا الراية أن نواصل المسيرة وأن نضمن أن يبقى علم هذه الجامعة خفاقاً عالياً، وأن تبقى جامعتنا منيعةً ضد معاول الهدم، حصينة في مواجهة دعاوى التفطيت".

وفي سياق متصل، أشار مصدر مسئول بالأمانة العامة لجامعة الدول العربية أن "أبو الغيط" اغتنم فرصة العيد الماسي للجامعة وأطلق مناشدة بإسكات المدافع ووقف الصراعات على كافة الجبهات العربية المشتعلة، في سوريا واليمن وليبيا. وجاء في مناشدة الأمين العام "أن بعض هذه الأزمات، وبالذات في سوريا واليمن، كانت له كلفتها الإنسانية الهائلة. وفي سوريا على وجه الخصوص، أجمع الكثيرون على أن البلاد تواجه أخطر أزمة لجوء منذ الحرب العالمية الثانية مع وجود نحو نصف السكان بين أماكن اللجوء والنزوح. ومنذ اشتعال المواجهات في شهر ديسمبر الفائت،

وجه أحمد أبو الغيط، الأمين العام لجامعة الدول العربية، رسالةً هنا فيها الأمة العربية بالعيد الماسي للجامعة ومرور خمسة وسبعين عاماً على تأسيسها في نفس هذا اليوم في عام 1945.

وجاء في رسالة أبو الغيط أنه في مثل هذا اليوم منذ 75 عاماً اتخذ العرب قراراً تاريخياً بتأسيس بيت جامع يضمهم في رحابه، ونظام مؤسسي يُترجم الرابطة الحضارية التي يشعرون بها إزاء بعضهم البعض.. تلك هي الجامعة العربية التي جسدت وعياً جديداً سرى في أوصال هذه الأمة من أقصاها إلى أقصاها بأن لسانها عربي، وثقافتها عربية، وشعورها وضميرها ووجدانها عربي.

وأضاف أبو الغيط أن المنظمة قطعت رحلة طويلة من التحديات، ومن الإنجازات والإخفاقات، وأنها عبّرت عن صوت العرب الجماعي وجسدت دفاعهم عن قضاياهم ومقدراتهم.. "ما وسعهم جهدهم، وفي ضوء مُعطيات زمانهم".

وأكد أبو الغيط أن الجامعة لا تُعاني أزمة وجود؛ إذ أن هذه الأمة لم تكن أحوج إلى هذا البيت الجامع في أي وقت مضى أكثر مما هي الآن، ذلك أن الدولة الوطنية العربية تواجه اليوم تحديات غير مسبوقة في حدتها وخطورتها.. تحدياتٍ تتعلق، في بعض الحالات للأسف، بوحدة ترابها وسيادتها ووجودها ذاته، مُضيفاً أنها تحدياتٍ لن تستطيع الدول العربية مواجهتها فرادى.

وتابع الأمين العام للجامعة في رسالته: "ولن يستطيع العرب اللحاق بالعصر وحماية مقدراتهم المادية والبشرية -وهي أكثر مما نتصور- إلا لو اقتنعوا بأن أمنهم القومي هو وحدة واحدة.. وكلٌ لا يتجزأ.. من هُرمز إلى جبل طارق.. ومن النيل إلى الجولان..

# الدبلوماسية المصرية

## آلاف السنين قبل الميلاد وألفين بعده

كنت أتجول - منذ سنوات - في شوارع دار السلام، فلفت نظري تغلغل التأثير العربي في لغات القارة. وشاهدت كيف تكتب اللغة السواحيلية بالحرف العربي. وأن وزارة التجارة لديهم يسمونها (وزارت يا شرى يا بيع). أما في مالطا التي زرتها مرات كثيرة فلاحظت أن العربية تشكل أكثر من نصف اللغة المالطية التي يكتبونها بالأحرف اللاتينية. وقرأت أمام شبك الجوازات بالمطار لافتة تقول estana wara linya safra أى (انتظر وراء الخط الأصفر) وقد التقطت صورة للافتة. وفي المدينة القديمة بمالطا وجدت بيتاً كتب على بابه fi halbeet tweled wetraba FULAN أى (في هذا البلد ولد وعاش فلان). وفي كتاب عنوانه every man's history book اقتصيته من سنوات، لاحظت أن نحو نصف محتوياته عن تاريخ العالم، تتحدث عن تاريخ مصر. وقد جالت بذهني هذه الخواطر وأنا أتمعن أخيراً في قراءة رسالتين لنيل درجة الدكتوراة أشارك في مناقشتها.

دبلوماسية الجوار والزواج والمصاهرة والصداقة والوفاء وعدم الاعتداء، أوفد الملوك أبناءهم للتعليم في بلدان «صديقة». وشهد جيلنا «أمير الصعيد» وولى العهد فاروق، موفداً للدراسة في بريطانيا والتي قطعها ليتولى عرش مصر بوفاة والده الملك فؤاد. وحدث ذلك أيضاً للملك حسين ملك الأردن الراحل. وكان إيفاد الأبناء قديماً للعيش أو الدراسة في بلدان صديقة دليل مودة وطمأنة.

عرف العالم أيضاً دبلوماسية العلاقات الدينية. ومن ممارساتها وضع الكنائس القبطية وعلاقتها بالكنيسة القبطية المصرية التي كانت تقود الكنائس الأرثوذكسية حولها، وتمتلك «دير السلطان»، أحد أكبر الأديرة في مدينة القدس. والذي مازالت الدبلوماسية المصرية الحديثة تقود معركة لوقف احتلال بعض من الرهبان الأحباش لبعض حجراته. بينما شهدت تلك الدبلوماسية مبعوثي الرسول، صلى الله عليه وسلم، الذين أوفدهم إلى نجاشي الحبشة، فأحسن وفادتهم وأكرمهم. ويذكر التاريخ القبطي المصري أن دخول الإسلام إلى مصر أدى لحماية كنيسة الشرق من أطماع - وربما عدوان - الكنيسة الكاثوليكية الرومانية، والتي تشهد آثارنا في الأقصر نماذج لعدوانها.

وقد ظل نفوذ الديانات في جوار الدولة، يعكس أحد مظاهر قوتها ونجاح علاقاتها الخارجية. حيث مر العالم بمراحل سادت فيها نظريات



سفير جمال الدين البيومي  
gbayoumi@hotmail.com

متعددة. وكان الزواج والمصاهرة من بين تلك الأدوات والوسائل. وشهد جيلنا مبكراً زيجات بين الأسر الأوروبية الحاكمة. وفي منطقتنا تصدر زواج المصرية السننية المذهب الأميرة فايزة - شقيقة الملك فاروق - بمحمد رضا بهلوى، شاهبور إيران، نى المذهب الشيعى. ولفتت الأهرام - أخيراً وفي معرض الحديث عن أكثر من قرن عن تاريخ الصحيفة - أن أحداً وقت تلك الزيجة، لم يلق بالاً لاختلاف مذهبي العروسين. ومن بين ما استخدم من الأدوات الدبلوماسية، المؤتمرات والاجتماعات، وتبادل الخبرات والخبراء وعقد المعاهدات وأيضاً الحفلات وتبادل المجاملات والهدايا. ولم تعرف الدبلوماسية في بداياتها البعثات أو المبعوثين من ذوى المقار الدائمة والثابتة. فكان الملوك يوفدون من يمثلهم من علية القوم من بين أعضاء أسرهم في مهام محددة الوقت والهدف لدى بلاط ملوك دول أخرى. حيث كان المبعوث متصلاً مباشرة بالملك. وفي إطار

الأولى - بعنوان «مظاهر تطور الدبلوماسية المصرية القديمة منذ نشأتها حتى منتصف الألفية الأولى قبل الميلاد» للباحثة آمال شعيب بكلية العلوم السياسية بمدينة السادات.

والثانية - بعنوان تأثير التطور المؤسسى على فاعلية جامعة الدول العربية (1990 - 2015م) للباحث مضر عبد الحميد، بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية بجامعة القاهرة.

### الحاجة للدبلوماسية

قيل في البداية أن الحاجة للدبلوماسية تظهر أينما وجد الصراع. لكن تبين أن الدبلوماسية تهدف أيضاً لإقامة وتبادل المصالح والعلاقات بين نظراء يتعاونون. كما ظهرت الدبلوماسية الوقائية، ودبلوماسية التجارة والثقافة والعلاقات الشعبية، وتبادل الجاليات. وعندما تولى الدكتور عصمت عبدالمجيد وزارة الخارجية سمعته يحدث السفير وفيق حسنى (رحمهما الله) ليحثه على الاهتمام بدبلوماسية التنمية، التي كانت وقتها محل دراستي بالجامعة.

وقد أخذت الدبلوماسية العسكرية، ودبلوماسية تحالفات القوى، مكاناً متقدماً على المستويات العالمية والإقليمية، لمواجهة الأخطار الجماعية. وما نحن نشهد ونتابع حالياً «الدبلوماسية الطبية والعلاجية» الجماعية، في مواجهة أحد أشد الأخطار التي هدت العالم وهو «فيروس الكورونا»، وقانا الله والعالم منه.

والدبلوماسية منذ نشأتها أدوات

\* امتلاكه لمهارات التفاوض على أرفع مستوى. وأن يكون متحدثاً قادراً على الإقناع.

\* المعرفة الوثيقة برؤساء المؤسسات المحلية في البلد المضيف ولغتهم. وبجغرافية البلد.

\* تحقيق الأهداف الوطنية لبلده. وتقديم المشورة والتقارير والدراسات. والمشاركة في وضع السياسات.

\* حماية مصالح دولته والترويج التجارى وجذب الاستثمارات، ورعاية مصالح جالياتها.

وقد مر التاريخ بمراحل تحددت خلالها درجات التمثيل الدبلوماسى والقنصلى. وفي البداية كان الملوك يحرصون على تسمية مبعوثيهم بتسميات فخمة ورفيعة تعكس الاهتمام بمهامهم وبالشخصيات التي سيخاطبونها. وكانوا يختارون المبعوثين من بين أعضاء وأبناء الأسر الملكية. فالعلاقات قامت أولاً بين الملوك، وليس بين الممالك والدول. إلى أن حددت اتفاقيات فيينا درجات ومسميات التمثيل الدبلوماسى الحالية.

### الدبلوماسية العالمية والإقليمية

مع تطور وسائل المواصلات واتساع رقعة المصالح وتشابكها، انتقل العمل الدبلوماسى من المستوى الثنائى إلى المستوى متعدد الأطراف بشقيه العالمى الجماعى والإقليمى، بين مجموعات من دول الجوار. وتطورت الدبلوماسية العالمية لتنشئ بعد الحرب العالمية الثانية ما يعرف بنظام الأمم المتحدة الذى ظهر في شقه السياسى ممثلاً في الجمعية العامة للأمم المتحدة ومجلس الأمن، وامتدت أذرعه الاقتصادية لقيام ما عرف بمنظومة «بريتون وودز» التي يمثلها كل من صندوق النقد الدولى والبنك الدولى والاتفاقية العامة للتجارة والتعريفات المعروفة باسم GATT وتطورت اعتباراً من سنة 1995 لتصبح منظمة التجارة العالمية WTO. وبالرغم من نشأة هذه التنظيمات منذ عقد الأربعينيات من القرن العشرين، فما زال الكثير من معالمها غير معروفة للكثيرين. ونصادف من لا يعرف أن مصر عضو مؤسس في الصندوق والبنك. وأن

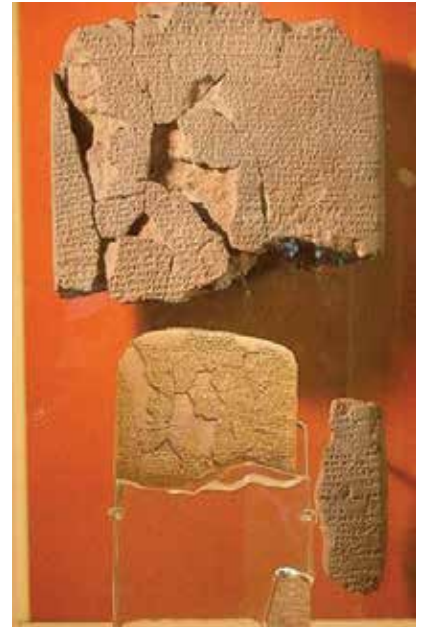
وهى المعركة المؤرخة في حكم الملك رمسيس الثانى عام 1274 قبل الميلاد. وقد استغل الحيثيون الاضطرابات التي جرت في مصر نتيجة التحول في العبادة الذى قاده إخناتون، فقادوا هجوماً ضد الفراعنة. وبعد وفاة إخناتون والعودة إلى عبادة الإله آمون، تولى قائد الجيش «حور محب» مقاليد عرش مصر. وقام بتنظيم الشؤون الداخلية. وتولى بعده رمسيس الأول أحد قادة الجيش. وبعده بدأ ابنه سبتي الأول حملاته العسكرية ضد الحيثيين، واسترجاع نفوذ الدولة المصرية. ثم عقد الصلح مع الحيثيين (كما ذكر في نقوشه على جدران معبد الكرنك) بمعاهدة شهيرة، وتولى الحكم من بعده ابنه رمسيس الثانى.

### أول معاهدة للسلام

شن رمسيس الثانى حملته الأولى في العام الرابع من حكمه وعبر فيه فلسطين ووصل بجيوشه إلى قرب بيروت. وأقام لوحة تذكارية هناك. كما تحرك رمسيس الثانى بجيوشه للسيطرة على الشام، وتقدم شمالاً ليوافج جيوش الحيثيين عند مدينة قادش على نهر العاصى. وعندها قرر الطرفان التصالح وإنهاء الصراع. ووقعت أول معاهدة سلام في عام 1258 قبل الميلاد بين المصريين والحيثيين. ونقشت نصوص المعاهدة على لوح من الفضة. وهناك نسخة للمعاهدة معلقة في مقر الأمم المتحدة كأول معاهدة سلام مكتوبة في التاريخ. ويسجل تاريخ مصر مهام المبعوثين في المملكة الوسطى، وتبادل آلاف الرسائل أثناء الأسرة الثانية عشرة مع الدول الصديقة.

مهام المبعوث الدبلوماسى وألقابه رغم تطور الوسائل الدبلوماسية، فإن مهام و«مواصفات» المبعوث الدبلوماسى لم تتغير كثيراً. فالدبلوماسية الحديثة هي امتداد للدبلوماسية القديمة بأساليب مختلفة ومتجددة. وظل المطلوب من المبعوث الدبلوماسى دائماً، يدور حول:

\* أن يمتلك أسلوباً راقياً للحديث باسم بلده ورئيسها.  
\* قدرته على أن يوجز الحديث في حدود مهمته أو الرسالة التي يحملها.



اول معاهدة سلام

السلطة والحق الإلهى للملوك. والترتيب البروتوكولى للأرباب. والمراسم الملكية/ الإلهية. ومنها ما واجهه الملك إخناتون، أول الموحدين في تاريخ البشرية، عندما انتقل لعبادة الشمس، ليس كإله، وإنما «كنافذة الله» يطل منها على العالم، حسبما رصدت أشعاره الدينية. وقد واجه الملك في أوائل ولايته مشكلة بروتوكولية مراسمية. وهى وراثته عن والده لنحو 250 زوجة ونحو 400 محظية. وبدأ مدير المراسم الملكية يلقن الملك الجديد «واجباته» حيالهن «وبروتوكول ونظام» التعامل معهن. مثل الأطول فالأقصر، أو الأكبر فالأصغر، أو البيض فالسمر. وضج إخناتون بكل ذلك. فقد كانت حبيبته الوحيدة والأثيرة لديه هى زوجته وشقيقته نفرتيتى. كما كان قد اتجه إلى نشر عقيدته الجديدة نحو التوحيد.

### الدبلوماسية العسكرية

فرضت دبلوماسية العلاقات الخارجية نفسها على مصر القديمة عندما تقدمت سبل النقل باختراع المصريين للعجلة، وعربة رمسيس شاهد عليها. وبدأ اتصالهم بالشعوب والدول حول مصر. وكانت قوى أخرى قد بدأت في التلامس مع قوة مصر. ووقعت معركة قادش بين قوات الملك رمسيس الثانى ملك مصر، وبين قوات الحيثيين بقيادة الملك «مواتلى الثانى». وتقع مدينة قادش على الضفة الغربية لنهر العاصى في سوريا جنوب بحيرة حمص.



رمسيس الثاني

وأشطة المنظمة الإقليمية أفقياً بتوسيع العضوية، ورأسياً بتعميق وتعدد أنواع العلاقات بين الدول الأعضاء.

وتواجه المنظمات الإقليمية تحدياً سيادياً يتمثل في التنافس بين السيادة الوطنية للدول الأعضاء، وبين الهوية الجمعية المستقلة للمنظمة الإقليمية. فالشخصية الاعتبارية للتنظيم تجعل له صلاحيات تعلو على السيادة الوطنية لكل دولة عضو على حدة. وفي هذا نرى أن سياسات التجارة ونظم التنقل والحدود والهجرة والعمالة تتقرر في إطار عمل مفوضية الاتحاد الأوروبي وليس في عواصم الدول الأعضاء. ولعل هذا كان من بين الموضوعات الشائكة في علاقات بريطانيا بالاتحاد. كما أن تلك المنظمات تواجه الاختيار بين الاتفاق على قيادة رائدة واحدة، مثل الوضع الأعم للولايات المتحدة في حلف الأطلسي، أو الاتفاق على قيام قيادات متعددة ذات درجات مختلفة من المسؤولية. واختار التنظيم العربي المساواة بين كل الأعضاء في قوة التصويت. لكنه لم يقبل بالمساواة في الأعباء والتمويل. ففي البداية كانت مصر تتحمل - وحدها - ربع تكلفة ميزانية الجامعة العربية، حتى سنة 1967. وبعدها وزعت الأعباء بحيث تتحمل 6 دول رئيسية العبء الأكبر من التمويل.

وقد أقام الاتحاد الأوروبي «نظاماً عادلاً» للتصويت يرتبط بحجم إسهام الأعضاء في تمويل الميزانية، الذي يحتسب كنسبة من ضريبة القيمة المضافة في كل دولة عضو. وأدى ذلك أن دولاً بحجم ألمانيا وفرنسا وبريطانيا وإيطاليا صارت تسهم بالقدر الأكبر في الميزانية وصار صوت أي منها يحتسب بعدد 29 نقطة. بينما يحتسب تصويت دول في حجم مالطة وقبرص ولوكسمبرج بست نقاط فقط. ومع ذلك فنظام التصويت الأوروبي يشترط حداً أدنى لعدد الدول التي توافق على القرار، أي كانت قوتها التصويتية، وذلك حماية لمصالح الدول الأصغر.

وفي المقابل ظلت جامعة الدول العربية تستخدم نظام الإجماع في اتخاذ القرارات. الأمر الذي يعطى لكل دولة

## الدبلوماسية المصرية آلاف السنين قبل الميلاد وألفين بعده

الرئيس جمال عبدالناصر (وليس زمن الانفتاح) هو الذي اتخذ قرار انضمام مصر إلى GATT سنة 1970. بل إن وزيراً - من مشاهير الاقتصاديين في مصر أخيراً - ظل يردد أن الجات تلغي الرسوم الجمركية، وبالتالي فلا حاجة بنا لاتفاقية المشاركة الأوروبية، أو منطقة التجارة الحرة العربية أو الإفريقية، والتي تحقق تحرير تجارة مصر مع الاتحاد الأوروبي والدول العربية والإفريقية. كما يروج البعض لمقولة إن أمريكا «أرغمت» مصر على الانضمام للجات، غير عارفين لحقيقة أن الولايات المتحدة وإسرائيل عارضتا انضمام مصر في حينه وصوتتا ضد طلبها.

الشيء الذي تعزز به الدبلوماسية المصرية هو أن مصر عضو نشط للغاية في مجمل أعمال المنظمات الدولية، وتتبع خطاها كثير من البلدان وتعتمد على التشاور والتنسيق والتعاون معها في مختلف القضايا الدولية.

وعلى المستوى الإقليمي جاءت جامعة الدول العربية كأول تنظيم إقليمي سابق على نشأة الأمم المتحدة ذاتها. خاصة وأن النظام الدولي والأمم المتحدة لا تمنع قيام التجمعات الإقليمية كالجامعة العربية أو الاتحاد الأوروبي أو الإفريقي. كما أن قواعد منظمة التجارة العالمية لا تمنع قيام الأسواق ومناطق التجارة الحرة الإقليمية. وكان العدو الخارجي المشترك أحد المحفزات أو الأسباب لقيام المنظمات الإقليمية. لكن تبين أن هناك محفزات إيجابية مختلفة تتمثل في المصالح والأهداف الجماعية المشتركة التي تسعى تلك المجموعات لتحقيقها. وهنا نتجه الدراسات إلى التوصل لمعايير لقياس نجاح المنظمات الإقليمية، وربطها بقدرتها على إقامة وتطوير هياكل تنظيمية قادرة على تحقيق الأهداف التي أنشئت من أجلها. والانتقال لأهداف أكبر وبشكل تدريجي. والتوسع في حجم

منفردة حق الاعتراض بالفيديو. وتطور الأمر أخيراً إلى اعتماد القرارات بالأغلبية. لكن تظل دولة من نصف مليون مواطن تتساوى في قوة التصويت مع دولة من 30 مليوناً. وهو أمر يتطلب شجاعة المراجعة. وفي النهاية سوف يظل الحكم على نجاح دبلوماسية المنظمات الإقليمية مرتبطاً بمعايير من بينها:

1. القدرة على تحقيق الأهداف، مقارنة بميثاقها ووضع قراراتها موضع التنفيذ الفعلي.

2. اختيار الدول الأعضاء للعمل من خلال المنظمة.

3. اتجاهات شعوب الدول الأعضاء تجاه المنظمة والدراسة بإسهاماتها.

لكننا نرصد أيضاً الجوانب الإيجابية التي حققها التنظيم العربي، بدءاً بالمساندة القوية التي قدمتها الجامعة منذ نشأتها للدول العربية الواقعة تحت وطأة الاستعمار، فصارت الجامعة التي بدأت بسبع دول، صارت تضم 22 دولة. وأن هناك العديد من المنظمات العربية المتخصصة تأسست برعاية الجامعة، ولعبت أدواراً نشطة في احتواء الأزمات العربية وتسوية الخلافات، بتدخلها للوساطة وإيفاد وفود تقصي الحقائق وقوات للمراقبة وقوات أمن عربية. كما أن قيام منطقة التجارة الحرة العربية، وعقد اتفاق لتشجيع وحماية رؤوس الأموال العربية، تعد من الجهود الإيجابية في الشق الاقتصادي. وجاء إنشاء البرلمان العربي بقرار من قمة الجزائر، في مارس 2005 وتطوير آليات حماية حقوق

\* تحارب مصر - حالياً - على ثلاث جبهات:

الجبهة الأولى - جبهة مكافحة المرض نفسه. والحمد لله، تتحقق نتائج جيدة للغاية. ومازلنا - بفضلته تعالى - في بر الأمان بأكثر من غيرنا.

والثانية - جبهة مواجهة الآثار الاقتصادية السلبية للمرض على العالم كله وعلى مصر. حيث تأثرت بشدة قطاعات السياحة والنقل والطيران والبتروك والإنتاج الصناعي والتصدير. بينما تتعافى صناعات الدواء والغذاء والتمويل، ومطلوب منها التوسع في الإنتاج. ورصدت حكومة مصر لتمويل جهود مكافحة المرض 100 مليار جنيه. كما رصد البنك المركزي المصري 100 مليار جنيه أخرى لتنشيط السوق وتخفيف الأعباء عن المتضررين.

والجبهة الثالثة - تبرز في مواصلة جهود الإصلاح الاقتصادي الشجاع الذي حققه لأن نتائج طيبة للغاية تساعدنا على مواجهة الأزمة الراهنة. وذلك بفضل السياسة الاقتصادية السليمة التي هي محل تقدير مؤسسات التمويل الدولية، ومؤسسات التقييم العالمية، وشركائنا في جهود التنمية. ويعود الفضل الأكبر في ذلك لتفهم وشجاعة وتحمل المواطن المصري.

\* والمطلوب الآن مواصلة حشد الجهود والتمسك بالتعاون والانتظام في إجراءات الحجر وتجنب التجمعات. والتواصل الاجتماعي في عمل الخير بكل الإمكانيات العامة والخاصة.

والظاهرة التي تدعو لأن نسجد لله شكراً وعرفاناً، هي أن الغالبية العظمى من إسهامات وتعليقات وآراء أبناء الشعب المصري، في وسائل الإعلام وصفحات التواصل الاجتماعي، تأتي غالبيتها العظمى في اتجاه وطني إيجابي حاشد، يدعو للتضامن بين كل قوى البلد لتخطي التحديات الصعبة بالعمل والإسهام الطوعي في جهود الخير. ولا شك أن بلداً يحظى بشعب في صلابته ووعي وشجاعة شعب مصر، سيكون قادراً على تخطي الصعاب، بل والانطلاق للتقدم والتنمية والاستقرار.



تمثال رمسيس الثاني يتصدر واجهة معبده الكبير فوق سفح جبل أبو سمبل

إسهاماتها المتواضعة - لدولة بحجم الصين، كان من هداياها لمصر يوماً قاعة المؤتمرات الكبرى التي تكلفت أكثر من 40 مليون فرنك فرنسي. وأيضاً من ينتقد زيارة وزارة الصحة لإيطاليا التي كانت من بين الدول التي أعفت مصر - في نادي باريس - (1987) من نصف ديونها. وتسخر النصف الآخر لتمويل مشروعات جديدة للتنمية من بينها 100 مليون يورو لدعم قطاع السكك الحديدية.

ويلخص خطاب مفصل وممتد للرئيس أخيراً، جهود مصر ودبلوماسيتها في هذه المعركة على النحو التالي:

\* تقوم مصر بجهود واسعة لمواجهة الوباء، بالتعاون على المستوى العالمي مع مؤسسات الأمم المتحدة ومنظمة الصحة العالمية WHO ومجموعة العشرين G.20 التي رصدت في قمة الرياض (الافتراضية) 5 تريليونات دولار لمواجهة الجائحة.

\* كذلك واصلت مصر جهودها مع دول الاتحاد الإفريقي الذي شارك الرئيس في مؤتمره بالفيديو ودعا لحشد جهود مكافحة المرض. وتوفير التمويل. وتيسير المساعدات لمن يحتاج.

\* مصر من أكثر بلدان العالم استفادة بالتعاون الإنمائي. ولا يخجل العالم علينا بالمساعدة. ومصر لا تبخل - بدورها - بمساعدة من يحتاج لخبراتها. وفي هذا جاءت زيارة وزيرة الصحة للصين وإيطاليا، واللتين لهما وزن كبير في علاقات مصر الخارجية.

الإنسان كتطور بارز جديد. وصارت دبلوماسية القمة نموذجاً جيداً لتطوير الوظيفة السياسية للمنظمة. ويبقى أن وضع جامعة الدول العربية - كأية منظمة إقليمية - هو انعكاس للحالة العربية العامة وإرادة الأعضاء. وأن تواضع مسيرة تطوير الجامعة يعود إلى طبيعة بنائها، وإلى تمسك الدول الأعضاء بكامل سيادتهم، دون توكيل بعضها لأجهزة الجامعة. فصارت لا تتمتع بسلطة إلزامية على الأعضاء، وبقيت كرابطة اتحادية اختيارية.

### دبلوماسية الكورونا

#### والقيادة من المقعد الخلفي

جدد على السياسة والدبلوماسية المصرية - بل والعالمية - تحد كبير وأمر طارئ جلل، في صورة «وباء ديمقراطي» لا يفرق بين الأغنياء والفقراء. وأصاب الدول العظمى بأكثر مما أصاب صغار الدول وأفقرها. واكتشف العالم أن نظام التكتلات والأحلاف لن يقيه شراً من هذا النوع. وأنه لا بديل للتعاون الدولي على أوسع نطاق لدرء الخطر.

ووسط هذه الأزمة الكاسحة قدمت الدبلوماسية المصرية أفضل قدراتها. واستخدمت أدواتها الرئاسية والوزارية والفنية للتعاون على أوسع نطاق. ورغم الحاجة لكل رأى وإسهام وطني جاد، فإن «حزب القيادة من المقعد الخلفي» أمطرنا بهجوم من النقد لكل تصرف. نال منه وزراء الصحة والتعليم للنصيب الأكبر. وشملت التعليقات من يضمنون بتقديم مصر لمشورتها - وربما

# خطة ترامب للسلام فى الشرق الأوسط

فى 28 يناير الماضى أعلن الرئيس الأمريكى ترامب، وسط حضور مكثف لرموز اليمين الصهيونى المتطرف فى الولايات المتحدة وإسرائيل بالقاعة الشرقية بالببيت الأبيض، عن ما يسمى بـ«صفقة القرن» أو خطة للسلام فى الشرق الأوسط، وهى الخطة التى لا يمكن بأية حال وصفها أو تسميتها بخطة سلام، حيث ترمى إلى تحقيق العديد من الأهداف التى ليس من بينها السلام بالقطع.

5 - الموقف الدولى.

6 - إلى أى مدى يمكن أن يساهم اللجوء إلى المحكمة الجنائية الدولية فى دعم الموقف الفلسطينى.

7 - فرض تنفيذ الخطة.

وقد افتتح أعمال الندوة السيد السفير د. منير زهران رئيس المجلس، حيث عرض لتوجهات السياسة الخارجية الأمريكية فى عهد ترامب وقرأ على الحضور نص البيان الذى أصدره المجلس بتاريخ 30 يناير الماضى مندداً بمضمون الخطة وتداعياتها على الاستقرار الغائب وعلى الأمن فى الشرق الأوسط، وهو ما يفرض تحديات كبيرة تستوجب إنهاء الانقسام الفلسطينى وتعزيز التضامن العربى مع الفلسطينىين لمواجهة هذا التحدى.

وأدار أعمال الندوة السيد السفير إيهاب وهبة منسق اللجنة الدائمة للشئون العربية بالمجلس، حيث عرض لأهم ملامح «الصفقة» مشيداً بالموقف العربى منها على النحو الذى تجسد فى بيان اجتماع مجلس وزراء الخارجية العرب.

وقد عرض لمحاور الندوة السبعة نخبة من الخبراء والمتخصصين من الأكاديميين والسفراء وكبار المسئولين السابقين، وشارك السيد السفير / دياب اللوح سفير فلسطين بالقاهرة - وكبار معاونيه- فى أعمال الندوة مما ساهم فى إثراء المناقشات حول كافة النقاط التى أثرت، خاصة مع التفاعل الكبير للعديد من الزملاء أعضاء المجلس مع المتحدثين.

(1) - تحدث السفير / محمد أنيس سالم عضو المجلس حول العناصر الأساسية لخطة السلام الأمريكية، حيث أوضح ما يلي:

أن الخطة ما هى إلا استفزاز لمشاعر كل المناضلين دفاعاً عن القضية الفلسطينية وتوجد هناك صعوبة فى قراءة المشروع الذى يتبنى المنظور الإسرائيلى المتطرف، بل حتى بعض المطالب وبنود الخطة لم تكن لتطرحها إسرائيل فهى خطة تتبنى المزاعم التاريخية الإسرائييلية والمنظور الإسرائيلى للتاريخ بادعاء أن كل الحروب الإسرائييلية ما هى إلا حروب دفاعية ويعود بعضها لأسباب دينية، كما تزوج لمشروعية المطالب



سفير د. عزت سعد

saad.ezzat@gmail.com

على أية حال، ومنذ البداية، رفض الجانب الفلسطينى الخطة على لسان الرئيس محمود عباس وكافة الفصائل الفلسطينىة الأخرى، كما اجتمع المجلس الوزارى لجامعة الدول العربية فى جلسة طارئة أول فبراير الماضى للتداول حول الصفقة وكيفية التعامل معها، وخلص - فى بيان- إلى التأكيد مجدداً على الموقف العربى فى هذا الشأن ورفض الصفقة باعتبار أنها لا تلبى الحد الأدنى من الحقوق وطموحات الشعب الفلسطينى ومخالفة مرجعيات السلام، الذى أكد البيان أنه الخيار الإستراتيجى لحل الصراع، ومؤكداً أيضاً الدعم الكامل لنضال الشعب الفلسطينى وقيادته الوطنية.

وبالرغم من الرفض الفلسطينى والدعم العربى والتنديدات من أغلب العواصم الأوروبية، تظل المخاوف من أن تشرع إسرائيل فى وضع الخطة موضع التنفيذ وفرض الأمر الواقع، بعد الانتهاء من أزمة تشكيل الحكومة الجديدة.

فى السياق عالى، نظم المجلس المصرى للشئون الخارجية ندوة حول خطة ترامب للسلام يوم 11 فبراير الماضى، تناولت المحاور التالية:

- 1 - عناصر الخطة ومدى التوافق الأمريكى الداخلى حولها.
- 2 - الموقف الإسرائيلى وفرض الخطة على أرض الواقع.
- 3 - الموقف الفلسطينى تجاه الخطة.
- 4 - الموقف العربى.

ولعل الأسلوب الذى اتبعته الإدارة فى الإعلان عن الصفقة بمشاركة طرف بعينه وتجاهل الآخر تماماً، ما يرسخ انحياز الإدارة الحالية الصارخ لإسرائيل والاستخفاف الكامل بثوابت الحل، وما يمكن أن يترتب ذلك من تبعات على أمن واستقرار المنطقة.

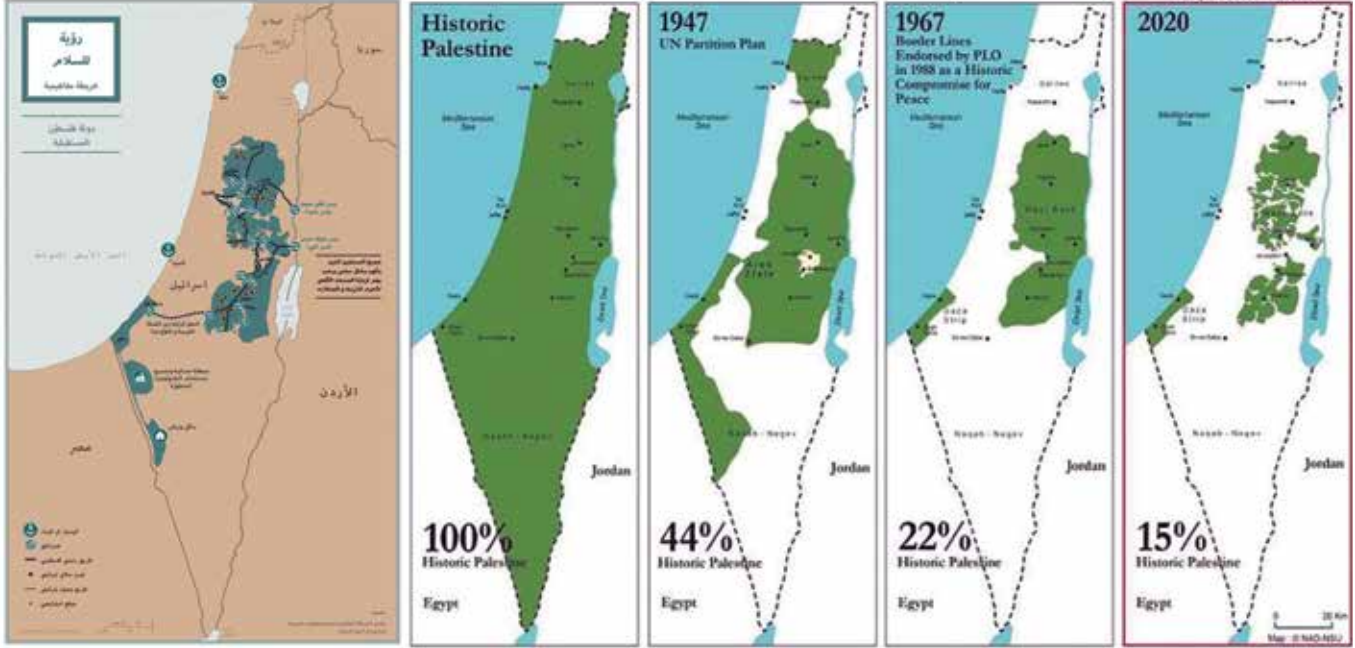
وهناك إجماع على أن الخطة أعطت إسرائيل كل ما كانت تسعى إليه على مدى عقود، بما فى ذلك الإبقاء على القدس موحدة كعاصمة لإسرائيل، بينما لم تمنح الفلسطينىين شيئاً سوى كيان مفتت منقوص السيادة ومرهون الاعتراف به بقائمة طويلة من الشروط. وفى هذا السياق يقدر خبراء ومحللون ومنهم أمريكيون عملوا عن قرب مع إدارات أمريكية متعاقبة للتوصل إلى صيغة للسلام بين الفلسطينىين والإسرائيلىين (1) - أن الخطة التى طرحت لا تصلح لأن تكون أساساً للتفاوض، أو للتوصل إلى حلول توافقية بين الطرفين، خاصة وأن الفريق الذى أعدها لم يكلف نفسه عناء الاستماع إلى الجانب الفلسطينى.

من ناحية أخرى يكاد يجمع هؤلاء الخبراء على أن توقيت إعلان الصفقة يخدم بالأساس كلاً من ترامب ومنتياهو اللذين يواجهان اتهامات بإعاقة العدالة والانحراف بالسلطة (ترامب) والفساد والرشوة (نتنياهو)، وبالتالي جاءت الصفقة لتحويل الأنظار عن فضائح الاثنى ومغازلة القاعدة اليمينية المتطرفة من الإنجليىين فى البلدين لدعم ترامب فى عام الانتخابات ومنتياهو فى الجولة الثالثة من انتخابات الكنيست فى فبراير الماضى (2).

ويعتقد البعض - بحق- أنه مما شجع إدارة ترامب على المضى بخطى ثابتة، الواحدة تلو الأخرى، لتصفية القضية وصولاً إلى ما سُمى بالخطة، هو غياب أى ردود فعل جديّة على هذه الخطوات، تتجاوز الرفض والإدانة. وعلى سبيل المثال، ذهبت تقديرات إلى القول بأن نقل السفارة الأمريكية إلى القدس يمكن أن يؤدى إلى احتجاجات عارمة مناهضة للأمريكيين فى كل دول العالم العربى والإسلامى، وهو ما لم يحدث.

## The Palestinians Historic Compromise

Trump's  
Projected Plan



الفلسطينيين والقدس.  
- تم وضع معايير أمنية تحكمها إسرائيل وتتحكم في الدولة الفلسطينية الوليدة بما يضمن تحقيق السلام. وهناك بالمقابل لجان معنية بتنفيذ بنود الصفقة، فهناك لجان لمتابعة تطبيق فلسطين لتلك المعايير تضم الولايات المتحدة وفلسطين وإسرائيل، ولجان أخرى تشارك في تشكيلها كل من مصر وفلسطين وإسرائيل والأردن والإمارات والولايات المتحدة لمراقبة تنفيذ بنود الصفقة، وهناك أروار موزعة على كل منها لإنشاء تلك الدولة ولجان أخرى لإدارة المعابر تتكون من 3 فلسطينيين و3 إسرائيليين مع وجود مراقبة أمريكية.  
- تنفيذ الخطة سيضمن إنهاء المقاطعة والتطبيع والتشكيك في العلاقات بين اليهود والإسرائيليين وإنشاء منظمة جديدة للتعاون الإقليمي مع إسرائيل وهناك تجميد لعمليات الاستيطان لمدة 4 سنوات وستكون هذه المحددات الأساسية للتفاوض، وفي حالة فوز ترامب في الانتخابات المقبلة سيكون هذا هو الواقع الواجب التعامل معه.  
(2) - وحول الموقف الفلسطيني من الصفقة تحدث السفير الفلسطيني في القاهرة السيد/ دياب اللوح، الذي أكد أن الموقف الفلسطيني من الصفقة هو جزء لا يتجزأ من الموقف المصري ويتسلح ويتمسك بهذا الأخير، وفلسطين حكومة وقادة وشعباً تقدر الموقف المصري على الدعم اللامحدود الذي قدمته ولا تزال تقدمه للقضية الفلسطينية.  
إن الصفقة الأمريكية التي أعلن عنها ترامب هي صفقة لم يتم التشاور فيها مع

صناعية بها وميناء تتحكم إسرائيل في إدارته وفي خروج ودخول البضاعة للميناء، وللدولة الفلسطينية الحق في الإدارة والإشراف على موانئ حيفا وأشدود والعقبة وفقاً للقواعد الإسرائيلية.  
- شددت الخطة على المطالبات الإسرائيلية وضرورة إنهاء كافة أشكال المقاطعة والالتزام بالتطبيع، وتركت لها الحق في التحكم بالمجال الجوي الفلسطيني. كما ستكون العاصمة خارج الإدارة لفترة انتقالية لحين انتقالها للإدارة الإسرائيلية، مع إعطاء سلة من الحوافز للجانب الفلسطيني كاتفاق تجارة حرة مع الولايات المتحدة وخطة لتنظيم الحوكمة للدولة الفلسطينية لمضاعفة الدخل القومي الفلسطيني، وخلق مليون وظيفة جديدة وخفض معدلات البطالة لتصل لنحو 10% وخفض معدلات الإنفاق الحكومي على مدى العشر سنوات القادمة.  
- تتضمن الخطة التطبيع الإقليمي، وهناك بعض النقاط القابلة للتفاوض بين الطرفين. وتشترط الخطة أن تظل غزة تحت إدارة السلطة الفلسطينية في حين تظل السيطرة الإسرائيلية على المياه الإقليمية وإعادة تشغيل المطار بحيث يقتصر على الرحلات الداخلية.  
- تم نقل المثلث الذي يضم 10 قرى والقاطن به عرب 48 للدولة الفلسطينية، أما بالنسبة للفلسطينيين الموجودين في القدس فهم أمام ثلاثة بدائل للاختيار، وهي: الحصول على المواطنة الإسرائيلية، الانتقال للدولة الفلسطينية الجديدة، منح إقامة دائمة في إسرائيل أو وضع خاص، وهو ما يحقق فصل العلاقة بين المواطنين

الإسرائيلية وتطالب بإعادة ترسيم الحدود وفقاً لقرار مجلس الأمن 242، وهذا خطأ في تفسير القرار، فمفهوم السيادة في الصفقة مفقود وتروج لمفهوم الأمن والرءاء بوصفه الأهم.  
- انطوت الخطة على عدم تحقيق العدالة، حيث طالبت بتعويض خاص لإسرائيل لأنها تستقبل لاجئين فلسطينيين، وأن إحدى مشاكل اللاجئين تتعلق بسوء معاملتهم في بعض الدول العربية، كما نوهت الخطة لحاجة إسرائيل لخط دفاع أوسع، وأن إيران هي الخطر الرئيسي في المنطقة، وبالتالي فهي لم تركز على المشاكل الحقيقية.  
- يكمن المعلم الرئيسي للخطة في أنه لم يسبق أن طرحت خريطة مفصلة على الأرض، والمطروح خريطة مفاهيمية، والخريطة النهائية سيتم طرحها بعد أن يتم التواصل للتوافق بشأنها، وتتضمن الخريطة المفاهيمية دولة فلسطينية معاصرة داخل إسرائيل وسيضاف لها موقعان على الحدود المصرية، وستبقى إسرائيل على المستوطنات داخل الأراضي الفلسطينية وتحتفظ كذلك بمنطقة غور الأردن، في حين تحتفظ فلسطين بمتنفس على البحر الميت كمتنفس سياحي، في حين تكون الجولان والقدس جزءاً من الدولة الإسرائيلية، كما تضمنت الخطة نزع السلاح من الميليشيات هناك.  
- أكد صهر الرئيس الأمريكي جاريد كوشنر أهمية تحقيق التواصل بين الشمال والجنوب الفلسطيني عبر الكبارى والطرق العلوية المارة بإسرائيل وصولاً للضفة وغزة، حيث ستمتد الأخيرة بوجود جزيرة

## خطة ترامب للسلام في الشرق الاوسط



الرئيس الفلسطيني محمود عباس الذي التقى ترامب أربع مرات في البيت الأبيض وبيت لحم، وعلى هامش أعمال الجمعية العمومية للأمم المتحدة في نيويورك وتحدث مع الرئيس ترامب عن حقيقة ما يريده الشعب الفلسطيني وطلب من الرئيس ترامب في حال إقدامه على إعلان الخطة أن يتشاور مع الجانب الفلسطيني، وهو ما لم يتم، وكل ما حدث هو محاولة اتصال من الرئيس ترامب بهدف التشاور مع الرئيس أبو مازن قبل الإعلان بدقائق، ورفض عباس الرد على اتصال ترامب الهاتفي.

وهذا يأتي على خلاف التعامل مع إسرائيل التي تشترط على الولايات المتحدة التشاور معها قبل إعلان أية خطة. منوهاً بأن الرئيس ترامب سبق ووافق الرئيس عباس على المتطلبات الخاصة بإقامة دولة فلسطينية على حدود 1967 وعلى تحقيق مبدأ حل الدولتين والقرارات الأممية ذات الصلة، وذلك رغم الغصة التي يشعر بها المواطن الفلسطيني حينما تم التأكيد على تلك القرارات والتي لا تمثل سوى 22% من مساحة فلسطين التاريخية فضلاً عن كونها تقسم القدس لشرقية وغربية، وحتى الرئيس أبو مازن أكد على أن الحكومة الفلسطينية مع إقامة دولة منزوعة السلاح وتوجيه الموارد للتنمية بدلاً من إنفاقها على التسلح، وبعد أقل من ثلاثة أشهر من لقاء نيويورك الأخير كان القرار الأمريكي الأول بالاعتراف بسيادة إسرائيل على القدس واعتبارها عاصمة لها.

- بعد إعلان الصفقة جاءت توجيهات من الرئيس أبو مازن لمطالبة أمانة الجامعة العربية بالدعوة لعقد اجتماع وزاري عاجل، وتم التواصل لعقد بهدف إطلاق حملة للتحرك السياسي والدبلوماسي والقانوني على المستوى الدولي بالاستناد للموقف المصري، وهو ما تواكب مع زيارة قام بها الرئيس عباس لمصر حيث صدر بيان عن القمة الرئاسية أكد على الثوابت المصرية من القضية الفلسطينية وشكل قاعدة أساسية بتصريح الرئيس المصري بأن مصر ستوافق على ما يوافق عليه الفلسطينيون وترفض ما يرفضونه.

نوه إلى الرفض العربي لمشروع الخطة كما عبر عنه بيان الاجتماع الوزاري العربي الذي تم تبنيه بالكامل دون إدخال أي تعديلات على مشروع البيان الفلسطيني المعتمد من القيادة الفلسطينية، رغم وجود بعض المحاولات لتغييره، بعد مشاورات

استمرت حتى الثالثة فجراً منذ انعقاد المجلس الوزاري الذي شهد حضوراً لكافة وزراء الخارجية، ومنهم وزير الخارجية المصري الذي حرص على الحضور قادماً من واشنطن، وغياب خمسة وزراء ومثلهم مندوبون. هذا وقد تم اعتماد مشروع القرار وأصدر البرلمان العربي الذي انعقد بعمان موقفاً منسجماً، وفي 11 فبراير وخلال كلمة الرئيس عباس في مجلس الأمن تم تقديم مشروع قرار سيطرح للتداول قدم للمجموعة العربية ودول عدم الانحياز وسيتم التمسك بمشروع القرار والعمل داخل أروقة الأمم المتحدة لتبنى مشروع القرار المقدم.

إن الموقف الفلسطيني مسلح بالموقف العربي والمصري الذي عبر عنه بمشروع القرار، متضمناً في البند الثاني التأكيد على رفض الصفقة، والبند الثالث الخاص بعدم التعاطي ولا التعامل مع الصفقة بأي شكل من الأشكال، وأن الدولة الفلسطينية ليست بحاجة لدراسة مشروع الصفقة بعد أن تم الاعتراف بالقدس عاصمة لإسرائيل وبالتالي فماذا تبقى؟ خاصة وأنا علمنا أن مشروع القرار تم سحبه فيما بعد بضغط أمريكي، ولم يصوت عليه مجلس الأمن.

- الواقع أن الخطة هي صفقة أمريكية بصياغة إسرائيلية صيغت من قبل الصهاينة في الإدارة الأمريكية وقد واجهت رفضاً في الأوساط الدولية والأمريكية والإسرائيلية. هذه الخطة لم تتضمن سوى التأكيد على المصالح الإسرائيلية من خلال التنفيذ الفوري لما هو في صالح إسرائيل والانتظار 4 سنوات لتنفيذ ما هو في صالح فلسطين إلى حين إثبات حسن النوايا الفلسطينية، وبالتالي فالخطة لم تبق سوى نسبة ضئيلة من نسبة الـ 22% التي حددتها حدود 1967.

- بعد إعلان الصفقة تم تسليم رسالة لنتنياهو في حال ضم إسرائيل أجزاء من

الضفة الغربية ستكون فلسطين في حل من الاتفاقات المبرمة مع إسرائيل وعلى رأسها اتفاقية أوسلو لأن صفقة القرن تلغي الاتفاق، ومديرة المخابرات الأمريكية حملت نسخة من هذه الرسالة للإدارة الأمريكية، وسيتم العمل مع الدبلوماسية المصرية لإطلاق الموقف القانوني المناسب لدعم الموقف الفلسطيني، ولن يتم القبول من قبل الأطراف الفلسطينية إلا بإقامة دولة على حدود 1967 تضم قطاع غزة بشكل كامل وتكون عاصمتها القدس كاملة، ولن تقبل بالمساس بالقدس أو تقسيم القدس زمانياً ولا مكانياً، خاصة وأن السلطة الفلسطينية حذرت مراراً من مغبة تحول الصراع لصراع ديني أو تقسيم المسجد الإبراهيمي بين الفلسطينيين والإسرائيليين.

- واختتم سفير فلسطين حديثه بالتأكيد على أن الخطة ضحت بالقدس وقضية اللاجئين والأرض الفلسطينية وسيادتها وحتى بقرارات الرباعية الدولية وكأن هذه الخطة بديل لقرارات الشرعية الدولية والموقف الفلسطيني واضح برفض الصفقة. إن الشعب الفلسطيني متمسك بالمبادرة العربية لعام 2002 حتى اليوم. تلك المبادرة التي أكدت على التمسك بالمبادرة العربية لحل القضية الفلسطينية وإقامة دولة على خطوط 67 وفقاً لقرارات الشرعية الدولية وهناك رؤية فلسطينية متكاملة منسجمة مع قرارات الشرعية الدولية ومبدأ الأرض مقابل السلام وليس مبدأ الأرض مقابل الازدهار وهذه الخطة أكدت على التمسك الفلسطيني بخيار السلام ومقاومة الإرهاب، وتم التوقيع على 31 بروتوكولاً لإدانة الإرهاب في العالم، وهناك رغبة لإطلاق مفاوضات ذات آليات واضحة متعددة الأطراف من خلال تشكيل لجنة رباعية لحل الأزمة في إطار الرؤية الفلسطينية والعربية.

(3) - وفي مداخلته أشار السفير/

حازم خيرت إلى أن الصفقة تعبر عن خطة نتينياهو للسلام، أملاً منه في الحصول على ما يدعم موقفه في ظل ما يمر به من ظروف سياسية وملاحقات قضائية واتهامات، داعياً لاستغلال التوترات داخل المجتمع الإسرائيلي وعدم الاقتصار على رد الفعل المدين للصفقة.

- حول مواقف القوى الإسرائيلية المختلفة، أكد أن رفض اليمين الإسرائيلي للصفقة ليس دعماً للموقف العربي بل لأنه لا يعترف بالأساس بالحقوق الفلسطينية في الأرض، وإن دعم الصفقة خلف الأبواب كونها تعبر عن جزء من رغبته. أما يمين الوسط فالصفقة مهمة جداً بالنسبة له كونها تعبر عن مواقفه المعلنة حيث شارك في صياغتها مع الولايات المتحدة، منوهاً لخطورة وصعوبة المرحلة الراهنة خاصة حال فوز نتينياهو في الانتخابات، لأن هذا سيدفعه لإظهار أسوأ ما لديه، وهو ما بدأ بالفعل في الوضوح من خلال قراره بالتخلص من الخرائط القديمة وإعادة رسم الحدود الإسرائيلية بما يتفق مع صفقة القرن.

أما عن موقف حزب أزرق - أبيض فرغم كونه رافضاً ومتحفظاً على صفقة القرن، ولكن باستدعاء ترامب وبلقائه مع رئيس الحزب قبل إعلان الصفقة وبضغوط أمريكية أعلن الحزب قبوله لها خاصة وأنه في معارك انتخابية ويحتاج الحزب للدعم الأمريكي.

- بالمخالفة للمواقف السابقة كان موقف الوسط الإسرائيلي الذي أعلن على لسان يوسف بيلين رفض الصفقة مؤكداً أنها تشوه صورة إسرائيل والهدف منها دعم نتينياهو في المعركة الانتخابية فقط، خاصة وأنها تهدر المصالح الإسرائيلية، وأن لديهم مخاوف من أن يتم التعامل مع الصفقة برفض أوروبي في ظل حقوق الإنسان المتردية في إسرائيل وتنامي مشاعر معاداة السامية على ضوء ما يرتكب من انتهاكات، خاصة وأنه لم يعد بمقدور إسرائيل كسب أي تعاطف.

في حين يواجه اليسار الإسرائيلي حالة من الضعف ويسعى للتغلب عليها عبر التقارب مع مصر والعرب وكسبهم بدلاً من الانحياز لنتينياهو ويتحدثون عن دعمهم للمواقف الدولية الراضية للصفقة أملاً في كسب قوة وتأييد من القوى العربية الرئيسية.

- في السياق عاليه، حذر السفير / حازم مما يواجهه عرب 1948 في الصفقة التي تحدث نوعاً من البتر السكاني لهم حيث أنها تخصص منعزلاً لهم يضم للسيادة الفلسطينية بحيث لا تضم المستوطنات سوى السكان الإسرائيليين فقط، وبالتالي فالصفقة تتخلص من عرب 48 والذين

يمثلون نقطة مهمة وأساسية للحفاظ على الهوية العربية الفلسطينية داخل إسرائيل ورغم إرغامهم على حمل الهوية الإسرائيلية، لكن النزعة الوطنية لبلادهم لاتزال موجودة، وبالتالي فالصفقة تهدف للتخلص منهم باعتبارهم قنبلة موقوتة داخل إسرائيل.

- اختتم حديثه بالتأكيد على أهمية الموقف العربي للموقف الفلسطيني والوقوف أمام الغطرسة الأمريكية، وعلى الفلسطينيين التعايش مع الموقف الراهن ودراسة الصفقة لأنه سيتم تنفيذها سواء وافق الفلسطينيون أم لا، كما أكد على ذلك السفير الأمريكي في إسرائيل ديفيد فريدمان، مقترحاً في هذا السياق، أن يوجد تخطيط صحيح للتعامل مع صفقة القرن وعدم الاكتفاء بالإدانة للصفقة داخل مجلس الأمن والاكتفاء بالحصول على حشد دولي، لأن ذلك لن يؤدي لتراجع إسرائيل ولا الولايات المتحدة عن الصفقة، وكل ما سيحدث هو إهدار للوقت والفرص، وأن تنتهي المفاوضات بوضع تفرضه إسرائيل، خاصة وأن المجتمع الدولي لا يمكن التعويل عليه، فمثلاً رغم اتخاذ الدول الأوروبية موقفاً مناهضاً لإسرائيل ولكن سيتم الضغط عليها من قبل اللوبي الصهيوني داخل البلاد لتغيير مواقفها، داعياً لضرورة العمل على توحيد الموقف العربي في التعامل مع إسرائيل واستمرار المقاومة المنظمة المقلقة لها، خاصة وأن مواجهتها بعنف يدعم الموقف الدولي المناهض لإسرائيل نتيجة ممارساتها المنتهكة لحقوق الإنسان، على أن يتوأكب ذلك مع إستراتيجية لإدارة الصراع بشكل أكثر نظاماً، ودراسة الخطة بدلاً من رفضها بشكل مطلق مع إطلاق التحفظات ووضعها أمام إسرائيل كما فعلت هي في تعاملها مع المبادرة العربية لعام 2002.

(4) - تناولت مداخلة السفير / د. محمد بدر الدين زايد، تقييماً للموقف العربي، مشيراً إلى أن حديثه سينطلق من تساؤل حول لماذا حدث تناقض بين المواقف العربية الأولية المعلنة من الصفقة عن المواقف التالية بعد القمة العربية، خاصة وأن ذلك سيعطي مؤشراً مهماً على التغيرات التي حصلت في المواقف العربية، وتراجع التأييد للقضية الفلسطينية عربياً ودولياً، بل إن هناك عدد من الدول العربية تأمل في إحداث تحول كامل في نمط العلاقة مع إسرائيل، خاصة من بعض دول الخليج الذي يرى أن العدو الأخطر هو إيران وأن إسرائيل عدو قديم ولا يشكل خطراً حالياً.

#### وأضاف في هذا السياق:

- من الضروري التمسك بالمواقف العربية الرئيسية الثلاثة المحافظة

على الموقف العربي والدعم الثابت للقضية الفلسطينية وهي الأردن ومصر والسعودية، لأن الأسس الداخلية الشعبية داخل تلك الدول تمنع حدوث أي تطبيع مع إسرائيل، ومن وقت لآخر ستكون هناك شائعات عن وجود لقاءات بين نتينياهو وولي العهد السعودي محمد بن سلمان، ورغم ذلك فالبيان العربي القوي المدين للصفقة صدر عن الملك سلمان، ولابد من التأكيد على الحرص السعودي على استمرار التماسك بين الوهابية والأسرة الحاكمة، والذي يلعب فيه الموقف الراض لإسرائيل دوراً مهماً، ولكن لا يمكن التغافل عن وجود مخاوف ترتبط بإمكانية حدوث تغيير في الموقف السعودي مع إمسك بن سلمان زمام السلطة، وهل سيظل محافظاً على هذا الموقف أم قد يتغير.

- في الداخل المصري، فرغم وجود مواقف مترددة في بعض الأحيان لكن الموقف الأساسي والذي تعبر عنه مؤسسات الدولة المصرية هو أهمية الحفاظ على التقاطع بين مفهوم الأمن القومي العربي والمصري وعدم اتخاذ مواقف مخالفة، خاصة وأن أي موقف مغاير سيتسبب في حدوث اضطرابات داخلية ومشاكل في تحديد معايير الأمن القومي المصري وحدوث مشاكل على المدى الطويل وفوضى في تحديد هذا المفهوم، وذات الأمر ينطبق على الحالة الأردنية، فأسس الأسرة الحاكمة تقوم على الدعم المطلق للقضية الفلسطينية.

- أن مواقف الدول الثلاث، والتي يساندها موقف دول المغرب العربي الداعم الدائم للقضية الفلسطينية، سيدعم الموقف الفلسطيني وستستمر الاتصالات السرية بين إسرائيل وبعض الدول العربية ولن تحدث عملية التطبيع. ومع ذلك فإن الحسابات الفلسطينية يجب أن تضع في اعتبارها عدم استمرار مراهنتها القوية على الموقف العربي، فهناك أخطار تتعلق بعدم الثقة في استمرارية تلك المواقف، عدا الموقف المصري الذي لا يستطيع تجاوز الثقة الفلسطينية، أما التماسك العربي فغير موثوق به. إن على الدولة الفلسطينية ضرورة التحرك بشكل عاجل لوضع خطة وإستراتيجية واضحة للتعامل مع أية مخاطر، والموقف الفلسطيني وصل لمفترق طرق بالغ الصعوبة، ولابد من الخروج من تداعيات اتفاقية أوسلو وانقلاب حماس على السلطة وإجراء مناقشات حقيقية حول سبل الخروج من هذا المفترق والعمل على توحيد الصف الفلسطيني بشكل جدي وعاجل.

(5) - في تناوله للموقف الدولي من الصفقة، أكد السفير / سيد أبو زيد، أن

## خطة ترامب للسلام في الشرق الاوسط

هناك ملاحظات رئيسية لابد من أخذها في الاعتبار عند التعامل مع الصفقة وهي:

- أن المبادرة ولدت ميتة والسبب في ذلك يعود لافتقارها لعنصر مهم وهو عنصر التفاوض بين الطرفين، فهناك طرف رافض لها وآخر يسعى لرفضها بالقوة، وبالتالي فالصفقة ليس لها وجود قانوني، كما أن التفاوض الفلسطيني حول الصفقة ليس ممكناً لأنها لن تعبر عن أية مطلب من المطالب الفلسطينية.

- أن الخطة تتويج لجهود صهر الرئيس الأمريكي جاريد كوشنر ومساعدته جاسون جرينبلات، المبعوث الأمريكي للسلام في المنطقة والسفير الأمريكي لدى إسرائيل.

- هناك بعض الأوساط رحبت بالمبادرة واعتبرتها أساساً للتفاوض ولكن المبادرة لا يمكن الاستناد عليها في عملية التفاوض.

- اعتراضه على الطريقة التي صيغت بها هذه المبادرة وطريقة طرحها خاصة وأن الرئيس أبو مازن أكد أن الخطة ذاتها سبق وأن تم طرحها عام 2012، والطريقة تؤكد على مدى الاستهانة بالعرب والأسطورة الأمريكية التي تصورت أنها قد تتمكن من تطبيقها رغم الموقف العربي.

### أما فيما يتعلق بالموقف الدولي فيمكن القول أنه ينقسم إلى:

أ - موقف عربي وإفريقي، فمثلاً رئيس جنوب إفريقيا شبه الصفقة بأنها تشبه القوانين العنصرية الموجودة قبل استقلالها، وموقف إسلامي وجزء أوروبي، كلها رافضة للصفقة فوزير الشؤون الخارجية والأمنية الأوروبي الجديد كانت له تصريحات شبه رافضة للمبادرة، وأكد أنها تتعدى المعايير المنقوشة عليها دولياً ملمحاً بوجود صيغة لمبادرة أوروبية ولكن هناك محاولات إسرائيلية لوقف إطلاقها، خاصة وأن صدور أية مبادرات أوروبية لابد أن يكون بالتوافق.

ب - وأما مجلس الأمن فهناك مشروع قرار مقدم وهناك اعتراض عليه من قبل الولايات المتحدة وحلفائها وتمت المطالبة بتعديله لإفراغه من محتواه ولكن الجانب الفلسطيني والعربي رفض هذه التعديلات حول القرار، وهناك حاجة لدعم أوروبي لجهود مجلس الأمن لرفض المبادرة.

(6) - حول ما إذا كان اللجوء للمحكمة الجنائية الدولية يمكن أن يساهم في دعم القضية الفلسطينية، تحدث د.أيمن سلامة عضو المجلس في ثلاث نقاط رئيسية إحداهما نبذة مختصرة عن المحكمة

الجنائية الدولية، ومحطات تعامل للدولة الفلسطينية معها وصولاً إلى الوضع الحالي. فيما يتعلق بالمحكمة الجنائية الدولية، أكد أنها هيئة دولية مستقلة ولا تحركها أي اعتبارات سياسية، ويحكمها النظام الأساسي لروما لعام 1998. وعدد دولها الأعضاء 123 عضواً، والدولة العضو هي التي صادقت بالفعل على، أو انضمت إلى النظام الأساسي للمحكمة وتختص بملاحقة جرائم الإبادة وجرائم الحرب والجرائم ضد الإنسانية وجرائم العدوان.

أما فيما يتعلق بمحاولات الدولة الفلسطينية للجوء للمحكمة فكانت بدايتها عام 2009 ولكنها فشلت، وبعد صدور القرار الأممي 69 / 72 للاعتراف بالدولة الفلسطينية، وفي 1 يناير 2015، أعلنت فلسطين قبول اختصاص المحكمة ولم تكن عضواً بعد في المحكمة للتحقيق في الجرائم المرتكبة في الدولة الفلسطينية وتنحصر في جرائم تتعلق بعملية الجرف الصامد وأخرى بالاستيطان المستمر كونها جريمة حرب وفقاً للمادة 8 من النظام الأساسي، كما قبلت فلسطين أن تشمل التحقيقات الجرائم المرتكبة في قطاع غزة والضفة في 13 يونيو 2014، وفي 2 يناير 2015 قبلت فلسطين الانضمام للمحكمة وفي إبريل تم الانضمام للنظام الأساسي للمحكمة، وفي 2 مايو 2018 أحوالت فلسطين الجرائم التي لاتزال ترتكب حيال فلسطين أو مسئولين فلسطينيين، وفي 20 ديسمبر 2018 أعلن المدعي العام انتهاء الفحص الأولي ولأنها مقتنعة بتوافر الأدلة وبأن جميع المعايير الدولية المتطلبه وفقاً لنظام روما لفتح التحقيق متوفرة، كما رأت دائرة الاختصاص الأولي أن الإقليم الذي يضم الضفة وغزة داخل فلسطين، وهذا يعني أنها ستمكن من فتح التحقيق. ووفقاً للنظام الأساسي للمحكمة فإنه بعد قرار المحكمة بفتح التحقيق يتم إخطار 122 دولة عضواً لتقديم أية أدلة تساعد المحكمة في تحقيقاتها، كما أن لهذه الدول الحق في فتح تحقيق وفقاً لمبدأ التكامل (الذي يقوم عليه اختصاص المحكمة) وعدم استقبال أي مسئول إسرائيلي يتم التحقيق معه، كما حدث مع الرئيس السوداني السابق عمر البشير حينما تم إصدار مذكرة اعتقال بحقه لم يتمكن من السفر إلا إلى 6 دول أخرى جنوب إفريقيا. وأكد على نصيحة قانونية مهمة بضرورة استعجال المدعي العام للمحكمة الجنائية الدولية لإتمام تحقيقاته وإرسال مذكرة دبلوماسية للحصول على دعم الدول الأعضاء للقضايا الحالية أمام المحكمة، خاصة وأن نظام المحكمة يسمح بذلك.

(7) - تناولت مداخلة اللواء/ محمد

إبراهيم عضو المجلس فرص تنفيذ خطة السلام وكيفية مواجهتها حيث أكد على أنه قبل طرح الخطة بسنوات كانت هناك تسريبات حول مضمونها، وبالتالي لم يفاجأ أحد بها من حيث توقيت الطرح أو البنود التي تضمنتها وهي منقوصة ومشوهة، فهذا الوعد أعطاه من لايمك (ترامب) لمن لا يستحق وهو (نتنياهو).

وفيما يتعلق بفرص التنفيذ، أكد على أن كل ما ورد في هذه الخطة، وما يمكن تنفيذه على الأرض، سيتم تنفيذه، فمثلاً الضم أمر سهل، كون إسرائيل قد ضمت بالفعل القدس عام 67 وأنشأت مستوطنات في الضفة الغربية وضمته لسياستها، وعليه فالأرض ممهدة لتنفيذ كل ما تضمنته بنود الصفقة وحتى مع التطبيق المزمع سنظل منقوصة لأن هذه الخطة لم تحظ باعتراف عربي أو فلسطيني أو دولي.

أما فيما يتعلق بكيفية التحرك، علينا التسليم بثلاثة عوامل في هذا الشأن هي: أن إسرائيل ماضية في الضم، وأن الولايات المتحدة ماضية في الضغط ومتابعة للتنفيذ، وأن الدول العربية تتراوح مواقفها ما بين محاولة عدم الاصطدام بالولايات المتحدة وعدم التخلي عن الثوابت الفلسطينية.

وفي هذا السياق، هناك تحرك تقليدي جاري العمل به حالياً، فبعد الرفض العربي القاطع للصفقة، بدأ التحرك على مستوى مجلس الأمن والجمعية العامة للأمم المتحدة كما أن خطاب الرئيس محمود عباس أمام مجلس الأمن هو خطاب تاريخي حيث سيمثل رداً قوياً على الصفقة، ورغم وجود احتمالية برفض مشروع القرار، إلا أن هذا التحرك سيعطي رسالة بعدم القبول بالواقع الراهن رغم أنه لا يغير الحقائق على الأرض.

أما عن التحرك غير التقليدي فيتضمن ثلاثة سيناريوهات بين إعادة طرح المبادرة العربية للسلام والتأكيد مرة أخرى على أنها تمثل الرؤية العربية الوحيدة لتسوية الصراع العربي الإسرائيلي وسيصبح هذا الموقف العربي القومي غير قابل للتفاوض، ولا بد من وجود أدوات لتسويق الخطة المطروحة منذ 18 عاماً، مع إعادة قراءة مبادرة السلام العربية وإدخال بعض التعديلات التي تتلاءم مع الموقف الحالي. إلا أن هذا السيناريو له مخاطره لأننا نفتح المبادرة لتعديلات كثيرة قد ننجح فيها وقد نفشل. وبالإضافة لذلك يجب التفكير في طرح رؤية جديدة واقعية تناظر خطة السلام الأمريكية. ففي العام 2013 تم طرح خطة سلام شاملة، ولكن لم يتم تسويقها، وبالتالي فالرؤية الفلسطينية الجديدة يجب أن تكون شاملة وأن تتم بالتنسيق مع الدول العربية متممة

3 - السيناريو الثالث: مفاوضات وفق

معادلة «الضم وتبادل الأراضي»

يقوم هذا السيناريو على تغيير الموقف الفلسطيني والعربي من «الصفقة» والقبول بالتفاوض مع إسرائيل بحيث يتفق على ضم مناطق معينة استناداً إلى مبدأ تبادل الأراضي. وتزداد فرص هذا السيناريو، في حال فاز حزب «أزرق أبيض»، وقرر فتح مسار سياسي مع السلطة، والتي قد تقبل به وفق شروط معدلة تتعلق بالمناطق المستهدفة بالضم ومستقبل القدس. ومع ذلك يستبعد الكثيرون أن توافق القيادة الفلسطينية على الضم بصيغته المطروحة حالياً، ولكن باتفاق مرحلي على مبدأ تبادل الأراضي.

وفي كل الأحوال، فإن فرص تحقق هذا السيناريو ضئيلة جداً بسبب الرفض الفلسطيني والعربي لأن تكون «صفقة القرن» الأساس للمفاوضات، إضافة إلى موضوع القدس الموحدة كعاصمة لإسرائيل والذي يشكل عائقاً أمام تحقق هذا السيناريو.

وترجح تقديرات السيناريو الأول الذي يسمح لتنتياهو بالضم، وفي الوقت ذاته قياس نتائج الضم وتفادي حشر القيادة الفلسطينية في الزاوية وعدم تهديد العلاقة الأردنية / الإسرائيلية. ويوفر هذا السيناريو لإسرائيل إمكانية قياس تأثير خطواتها، وبالتالي ميزان الربح والخسارة جراء الأخذ به، ثم الانطلاق بعد ذلك إلى رسم سياسات جديدة، إما نحو المزيد من الضم، أو التراجع إذا كان هناك رد فعل، فلسطينياً أولاً ثم عربياً ثانياً ثم دولياً ثالثاً، يجعل من إعلان الضم أمراً مكلفاً أكثر من عدمه.

بالقضية، لم يتمكن المتحدثون من تغطية كافة التفاصيل التي تلقى مزيداً من الضوء على إسقاطات الصفقة على السياسة الإسرائيلية، وكيفية التعامل معها، والموقف الإسرائيلي والمواقف الأخرى، خاصة العربية والأوروبية ودلالاتها السياسية ... إلخ.

أخيراً، وربما الأهم، لم يتح وقت الندوة الفرصة للحديث عن سيناريوهات ما بعد الصفقة، وهو الأمر الذي أولته بعض مراكز الفكر الفلسطينية اهتماماً خاصاً - منها على سبيل المثال مركز مسارات برام الله - والتي تدور حول ثلاثة:

1 - السيناريو الأول: الضم كمسلسل:  
أى إعلان إسرائيل ضم بعض المستوطنات في الضفة الغربية ومحيط القدس، مثل «معاليه أدوميم»، أو غور الأردن كخطوة أولى، ومن ثم انتظار ردود الفعل الفلسطينية والعربية والدولية، وقياس الضرر الناجم عن الضم، وخاصة العلاقات مع الأردن، التي تعد إستراتيجية بالنسبة لإسرائيل على الصعيدين الأمني والسياسي.

2 - السيناريو الثاني: ضم جميع الكتل والأغوار دفعة واحدة  
يقوم هذا السيناريو على إعلان ضم كافة الكتل الاستيطانية التي سمحت الولايات المتحدة بضمها وفق «الصفقة» وتحديد مناطق (ج) والأغوار. وتدفع أحزاب اليمين الإسرائيلي الديني إلى هذا السيناريو وتحقيقه على أساس وجود فرصة يجب اغتنامها، خاصة مع وجود الإدارة الحالية في البيت الأبيض، وتدرك هذه الأحزاب جيداً أن مرحلة ما بعد نتنتياهو ستكون أصعب بكثير من مرحلة وجوده بسبب علاقاته الدولية وسياساته، وأيضاً حاجته إلى هذه الأحزاب للاستقرار في الحكم.

بتضمينها لتفاصيل دقيقة، وأن تشمل على خرائط تعبر عن الموقف الفلسطيني والعربي ومعالجة قضايا الوضع الدائم كما أنها ستعطي رسالة بالاستعداد لاستئناف المفاوضات مع إسرائيل وإظهار حجم المرونة التي قدمها الفلسطينيون فيما سبق، حول قضايا الوضع النهائي. فمثلاً بالنسبة لمسألة غور الأردن التي أعطاها ترامب لإسرائيل وجدت تأكيدات فلسطينية أنها تمثل حاجة أمنية لإسرائيل ولم تتم معارضة وجود قوات دولية في هذه المنطقة لفترة زمنية لإعطاء طمأنة أمنية، وأيضاً في مسألة اللاجئين تم الحديث عن حل عادل ومتفق عليه، ولابد من الاتفاق مع إسرائيل على عدم إلغاء حق العودة للاجئين البالغ عددهم نحو 6 ملايين لاجئ ولو تم الاتفاق ستعود أعداد رمزية. أما فيما يتعلق بمسألة الأراضي، فالاتفاق الذي تم التوصل إليه في إطار مبادرة كلينتون حول مبادلة الأراضي بين الجانبين بنفس القيمة والنسب وتم رسم الخرائط بذلك في عام 2001، يمكن أن يساهم في حل موضوع المستوطنات والحدود والمياه ويجب ألا تترك الساحة خالية أمام طرح خطط غير مقبولة وطرح خطط تعبر عن رؤية الجانب الفلسطيني.

### خلاصة وتقييم:

جاء اهتمام المجلس المصري للشئون الخارجية بخطة ترامب، في سياق الأولوية التي يعطيها، منذ إنشائه لقضية الاحتلال الإسرائيلي للأراضي العربية المحتلة والممارسات الاستيطانية والعنصرية لدولة الاحتلال وانعكاساتها على قضية الأمن والاستقرار في العالم العربي ومنطقة الشرق الأوسط عموماً.

ولأغراض ضيق الوقت والتعقيدات والجوانب والأبعاد المختلفة المرتبطة

### المراجع:

من هؤلاء على سبيل المثال: مارتين إنديك الذي عمل مبعوثاً خاصاً للمفاوضات الإسرائيلية الفلسطينية ومساعداً لوزير الخارجية الأمريكي لشئون الشرق الأوسط كما عمل سفيراً للولايات المتحدة الأمريكية في إسرائيل.

انظر:

Martin Indyk:

<https://www.foreignaffairs.com/articles/israel/trumps-unfair-middle-east-plan-leaves-nothing-to-negotiate> / ٠٤ - ٠٢ - ٢٠٢٠ / ٢٠٢٠.Feb ٤: ٢٠٢٠

وانظر أيضاً دينس روس وديفيد ماكوفسكي، وكلاهما من المعروفين بتعاطفهم مع إسرائيل. وقد سبق لروس أن عمل مساعداً لوزير الخارجية باراك أوباما، أما ديفيد ماكوفسكي فقد عمل كبيراً للمستشارين السابقين لشؤون المفاوضات الإسرائيلية الفلسطينية في مكتب وزير الخارجية الأمريكي ومدير «برنامج العلاقات العربية - الإسرائيلية» في معهد واشنطن لدراسات الشرق الأدنى، المعروف بتعاطفه مع اليمين الإسرائيلي. وقد زار ماكوفسكي المجلس المصري للشئون الخارجية في ١٤ يناير الماضي حيث تحدث، ضمن قضايا أخرى، عن مضمون كتابه المشترك مع روس، بعنوان «كن قوياً وشجاعاً: كيف عمل قادة إسرائيل الأكثر أهمية على تحديد مصيرها».

راجع مقال الاثنى بعنوان: خطة ترامب للسلام لن تنجح ما لم تحجم إسرائيل عن ضم الأراضي.

<https://www.washingtoninstitute.org/ar/policy/analysis/view/trumps-peace-plan-wont-have-a-chance-unless-israel-shows-restraint-on-annex>

- راجع في هذا المعنى:

Avner Cohen. Jason Blazakis

The Trump - Netanyahu Alliance Is Endangering Americans And Israelis. Feb

[trump-netanyahu-alliance-peace-plan-dangerous-americans-israelis](https://foreignpolicy.com) / ٠٣ / ٠٢ / ٢٠٢٠ / <https://foreignpolicy.com>

# أزمة سد النهضة ما بين الانسداد والانفراج

بعد ما يقرب من أربع سنوات من الاتصالات على مستويات عديدة بين القيادات السياسية لكل من إثيوبيا (دولة المنبع)، ومصر والسودان (دولتي المصب)، توصل رؤساء الدول الثلاث في مايو 2015 إلى اتفاق إعلان مبادئ كإطار قانوني يحكم تأمين مصالحهم المشتركة في استثمار الموارد المائية لنهر النيل الأزرق، بمعادلة تحقق توازناً منشوداً بين حق إثيوبيا في التنمية، وحقوق مصر المائية المرتبطة عضويًا بالحياة وبالوجود دون ضرر جسيم.

يتعين التوصل إلى اتفاق بين الدول الثلاث قبل بدء ملء السد، في الوقت الذي أكدت فيه إثيوبيا صراحة أنها ستبدأ في ملء السد في يوليو القادم دون ربط ذلك بالتوصل إلى اتفاق. كما تجسد في المادة العاشرة، التي تتضمن على وجه التحديد آليات فض النزاع حال حدوث خلاف (المفاوضات، الوساطة، التوفيق، التحكيم، اجتماعات الرؤساء).

أما عن موقف السودان الشقيق، بعد ثورته السلمية الشاملة المباركة، فقد نجد تفسيره في تغير النظام دون تغير السياسات بعد لحد ما، إذ لا تزال عناصر النظام القديم متمكنة بمفاصل الدولة، بأفكار ورؤى اتسمت بالعداء لمصر وشعبها على مدى ثلاثين عاماً، وتأثرت بها أجيال تعاقبت على فترة حكم البشير، من بينها أن مصر تسرق جزءاً من حصة السودان (محض افتراء). وقد نجد تفسيره أيضاً في ارتباط بما تقدم، في ضغوط إثيوبية على السودان، حيث



سفير د. صلاح حليلة

salah\_halima@hotmail.com

نهر داخل مياهه ملك إثيوبيا (ليس كذلك)، وتمارس بصدده حق السيادة المطلقة، (حق السيادة مقيد أو نسبي بموجب القانون الدولي والعضوية في المنظمات والاتفاقات والمعاهدات الدولية، وتتعامل بالتالي بصدد النهر بشكل أحادي لتفرض أمراً واقعاً كدولة منبع على دولتي المصب. وتتجسد الانتهاكات بشكل واضح وصارخ للمادة الخامسة من إعلان المبادئ التي تنص على أنه

واقع الأمر، أن الاتفاق لم يأت من فراغ وإنما تأسس على قواعد وأحكام القانون الدولي للأنهار، (اتفاقية نيويورك 1977) وخاصة المادة الخامسة، وتتناول مبادئ الانتفاع والمشاركة، والاستخدام المنصف والمعقول، الاحتياجات الاجتماعية والاقتصادية لشعوب دول النهر. والمادة السابعة التي تتناول عدم التسبب في إحداث ضرر ذي شأن. كما تأسس على قواعد وأحكام الاتفاقات الثنائية التي أبرمت بين الدول الثلاث، والمرتبطة بالتنسيق المسبق وبحقوق التاريخية، وهي حقوق معترف بها في القانون الدولي، ومحكمة العدل الدولية، وتم الأخذ بها في التجارب الناجحة لدول متشاطئة على نهر دولي أو عابر للحدود. لقد توصلت الدول الثلاث، بعد ما يقرب من خمس سنوات، عبر مفاوضات شاقة فنية وأمنية وسياسية، ودور للولايات المتحدة الأمريكية والبنك الدولي (كميسر وكوسيط) ومن قبلهما مكاتب استشارية دولية، إلى مشروع اتفاق وافق عليه الأطراف الثلاثة، انتظاراً لصياغته فنياً وقانونياً، ليتم التوقيع عليه بالأحرف الأولى، ليعقب ذلك في نهاية شهر فبراير التوقيع عليه من رؤساء الدول الثلاث، في حضور الرئيس الأمريكي والبنك الدولي. وقد وقعت مصر، وتمنعت السودان عن التوقيع بموقف غريب غير متوقع، وتغيبت إثيوبيا عن الحضور بموقف أغرب غير مبرر. ينتهي تحليل الموقف الإثيوبي، إلى أنه ينطلق إستراتيجياً من مفاهيم خاطئة ومغلوبة، تنتهك القانون الدولي والاتفاقات الموقعة بين الأطراف الثلاثة بما في ذلك إعلان المبادئ، فهي تعتبر أن نهر النيل الأزرق



المباحثات الفنية والسياسية والأمنية التي جرت تحت رعاية / ووساطة أمريكية وبمساعدة البنك الدولي، إلى مشروع اتفاق وافق عليه الأطراف الثلاثة وقعت عليه مصر بالأحرف الأولى دون إثيوبيا والسودان. تنتهي قراءة مشروع الاتفاق، وتصريحات الجانب الأمريكي بصدده إلى اتساقهما مع إعلان المبادئ، وأنه اتفاق عادل ومتوازن يحقق المصالح المشتركة للأطراف الثلاثة، مع تقدير موقف مصر وتوقيعها عليه، مع تأكيد الالتزام بمبدأ عدم الضرر الجسيم لدولتي المصب، وعدم إجراء الاختبار النهائي وملء السد دون اتفاق، مع الحاجة لتدابير السلامة اللازمة طبقاً للمعايير الدولية قبل بدء التعبئة. وهي أمور في مجملها وضعت الموقف الإثيوبي في حرج قانوني وسياسي وفني، حيث كشفت حقيقة أهدافه ومراميه، وسوء النية طوال تسع سنوات، كان من الممكن خلالها التوصل إلى توافق على مصالح الأطراف الثلاثة. لم يكن أمام إثيوبيا إلا التلاعب بورقة الأوضاع الداخلية والانتخابات القادمة في أغسطس، والتصريح ببدء الملء في يوليو. وبالنسبة لمصر وهي بصدد تمسكها بتسوية الأزمة بالطرق السلمية، قد تعول على سير المفاوضات بدور أمريكي بمساعدة البنك الدولي لحث إثيوبيا والسودان على التوقيع على مشروع الاتفاق المشار إليه، باللجوء إلى عقد اجتماع قمة لرؤساء الدول الثلاث مع الرئيس الأمريكي (البند العاشر من إعلان المبادئ)، وبتقدير أن الولايات المتحدة، الدولة الأعظم في العالم لن تقبل بفشل دورها كوسيط، في ظل تحد انتخابي. يتوأكب مع ذلك تحرك مصر إفريقياً وعربياً وأوروبياً وفي مجلس الأمن، ومحكمة العدل الدولية، مدعوماً بدفوع قانونية وسياسية وفنية تتعزز بمشروع الاتفاق المشار إليه، والمواقف الأمريكية المؤيدة لمصر. يتوازى مع هذا التحرك الرسمي تحركاً نشطاً من القوى الناعمة خاصة منظمات المجتمع المدني، للتمسك بتسوية الأزمة سلمياً وإجهاض الموقف الإثيوبي الذي قد يدفع مصر بتشده وتعتنه نحو اللجوء مضطرة لخيارات أخرى.



ليكون نموذجاً يحتذى به للتعاون وليس للتصادم، فإنه حال بناء تلك المنظومة ستكون الحقوق المائية والأمن المائي لكل من مصر والسودان في خطر بالغ من حيث الحياة والوجود. من ناحية أخرى فإن معامل الأمان للسد والذي يهدد السودان بالدرجة الأولى بمخاطر جسيمة ماحقة، موضع شك، كما أن التداعيات البيئية والاجتماعية لم تحظ بالدراسة المستحقة. لقد اتجهت مصر لتدويل أزمة السد أمام الموقف الإثيوبي المتعنت والمماطل، عندما أثار الرئيس السيسي القضية في خطابه بالجمعية العامة للأمم المتحدة في سبتمبر 2019، ثم طلب الوساطة الأمريكية التي قبلتها كل من إثيوبيا والسودان في اتساق مع المادة العاشرة من إعلان المبادئ. وقد انتهت

شهدت الفترة توقيع عدد من الاتفاقات من بينها اتفاقية في المجال العسكري، تتضمن أن أي اعتداء على إثيوبيا اعتداء على السودان والعكس صحيح، فضلاً عن اتفاق حدودي يتضمن اعتراف إثيوبيا بأن حلايب وشلاتين سودانية، والأدهى من ذلك تصريح للبشير يعكس تواطؤاً سودانياً مع إثيوبيا في بناء السد يؤكد على سوء نيتهما للإضرار بمصر، بأنه اتفق مع القيادة الإثيوبية سراً على بناء سد النهضة قبل سنتين من البدء في بنائه دون أن يخطرا مصر بذلك. قد لا يعلم الكثيرون، أن سد النهضة، جزء من منظومة سدود إثيوبية تم التخطيط والإعداد لها، وإذا لم يتم التوصل إلى اتفاق عادل ومتوازن بشأنه، يحقق المصالح والأمن المائي لجميع الأطراف



# الصراع على السلطة في إسرائيل

تشهد إسرائيل منذ أواخر عام 2018 حتى الآن صراعاً غير مسبوق على السلطة بين قوى اليمين وقوى الوسط واليسار والأقلية العربية في إسرائيل. ويزعم بنيامين نتنياهو معسكر اليمين، بينما يترجم بيني جانتس وحزبه الجديد أزرق أبيض «كحول لفان» معسكر الوسط واليسار. وقد أدى هذا الصراع إلى إجراء ثلاثة انتخابات عامة في أقل من عام واحد، وتلوح في الأفق أشباح إجراء انتخابات عامة رابعة قد لا يمنعها أو يؤجلها إلا مواجهة أزمة فيروس كورونا التي تواجهها إسرائيل ودول العالم وما لها من تداعيات اقتصادية قد تكون غير مسبوقة إن طال أمد الأزمة.

بحذر شديد خشية أن يخفق في تشكيل الحكومة لأي سبب. وتوالت المقترحات التي من بينها أن تشكل حكومة وحدة من الليكود وحزب أزرق أبيض يرأسها جانتس في المرحلة الأولى ثم يرأسها نتنياهو إذا برأته المحكمة. ولكن نتنياهو يصر على أن يرأس الحكومة في المرحلة الأولى وتكون مدة الحكومة ثلاث سنوات يتولاها هو في البداية لمدة 18 شهراً ثم يتولاها جانتس في 18 شهراً التالية.

ولكن قيادات حزب أزرق أبيض لم توافق على ذلك خاصة وأن جانتس فقد الثقة تماماً في نتنياهو ونوابه، وأنه يريد جانتس شريكاً له لمواجهة تبعات أزمة فيروس كورونا حتى لا يتحملها وحده خاصة جوانبها الاقتصادية والاجتماعية، بالإضافة إلى المضاعفات الصحية.

وبناء على ذلك أعلن جانتس عن استعداده لتجميد الحراك السياسي ودعم حكومة أقلية يمينية برئاسة نتنياهو لمدة ستة أشهر، ولكن من موقعه في صفوف المعارضة، وذلك فقط بغرض مكافحة أزمة كورونا وبعدها يستأنف المحادثات لتشكيل حكومة برئاسته.

وقال أحد أعضاء حزب جانتس أن اقتراحه هذا جزء من خطة جيدة تهدف إلى تغيير قواعد التحرك السياسي والوصول إلى الحكم عن طريق السيطرة على الكنيست أولاً، وأنه بهذه الطريقة تظل حكومة نتنياهو تحت سيطرة المعارضة ذات الأثرية والتي تستطيع إسقاطها في كل لحظة، كما تستطيع سن ما يلزم من قوانين لتقييد الحكومة،

ومن بين هذه القوانين قانون يمنع استمرار من توجه إليه اتهامات بالفساد من رئاسة الحكومة، وأن هذا كفيل بإنهاء رئاسة نتنياهو للحكومة بسبب الاتهامات الخطيرة الموجهة رسمياً إليه. وتبقى مهمة جانتس لتشكيل حكومة صعبة طالما ظل نتنياهو وأنصاره في مناوآته.



سفير رخا أحمد حسن

rakhahassan@yahoo.com

أزمة فيروس كورونا والإخلال بالعدالة بتهرب نتنياهو من المحاكمة والاحتماء بتوليته رئاسة الحكومة رغم أنها حكومة تصريف أعمال منذ نحو عام خلال الانتخابات الثلاثة التي أجريت، هذا إلى جانب بقاء الكنيست في حالة ارتباك وعمل متقطع.

وفي إطار سعيه الحميم للبقاء في رئاسة الحكومة شنت حملة انتخابية وصفت بأنها لا أخلاقية عندما اتهم أنصاره خصمه جانتس رئيس حزب أزرق أبيض بأن له علاقات غرامية مشبوهة، بل إن نتنياهو نفسه وصفه بأنه يتعاون مع مؤيدي الإرهابيين، وهو بذلك يشير إلى نواب القائمة العربية وقد كلفه رسمياً بذلك في 15 / 3 / 2020، وقد يكون أمام جانتس 28 يوماً أصلية يضاف إليها أسبوعان آخران لإعلان تشكيل الحكومة، وإذا لم يتمكن من ذلك فإن رئيس الدولة إما أن يكلف نتنياهو أو يحيل اختيار من يشكل الحكومة إلى الكنيست.

وأعلن جانتس عقب التكليف أنه سيبدأ كل جهوده لسرعة تشكيل الحكومة وليجنب الاتجاه إلى انتخابات رابعة. ويواجه جانتس معارضة ناشرين في الكنيست من حزبه التعاون مع القائمة العربية المشتركة. ورغم أن قيادات الحزب نفت وجود انقسام أو خلافات بين قياداته إلا أن جانتس ظل يتحرك

والملاحظ أن ثمة عدة عوامل تحتاج إلى إلقاء الضوء عليها من أجل مزيد من الفهم لهذا الصراع، وإلى ماذا سينتهي في آخر المطاف. ومن هذه العوامل:

\* موقف زعيم حزب الليكود بنيامين نتنياهو، وهو في نفس الوقت يترجم كتلة اليمين، فهو يرى في نفسه ويتفق معه أغلبية قيادات كتلة اليمين أنه أفضل من يقود إسرائيل في المرحلة الحالية، وأنه استطاع خلال رئاسته للحكومة وهي أطول فترة رئاسته لها أن يحقق الكثير من مطالب اليمين والمستوطنين الإسرائيليين سواء من حيث التوسع الكثير في بناء المستوطنات الإسرائيلية في الضفة الغربية والقدس المحتلة، واعتراف الولايات المتحدة بالقدس عاصمة رسمية لإسرائيل ونقل سفارتها من تل أبيب إلى القدس، وقطع المساهمات الأمريكية في وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين «الأونروا» والمطالبة بإلغائها وضمها إلى المفوضية الدولية للاجئين، وإغلاق مكتب الاتصال للسلطة الفلسطينية في واشنطن، والإقرار بحق إسرائيل في السيادة على مرتفعات الجولان وضم المستوطنات الرئيسية في الضفة الغربية والقدس إلى إسرائيل، وغير ذلك من الإنجازات من وجهة النظر الإسرائيلية.

وقد بلغ التعصب لنتنياهو إلى تجاهل كل ما وجه إليه من اتهامات بالفساد والرشوة وخيانة الأمانة من قبل المحكمة وطلب تقديمه للمحاكمة، بل استطاع محامو نتنياهو إقناع المحكمة بأن تؤجل محاكمته لنحو شهرين بدعوى أنه يتولى قيادة العمل العام على مواجهة أزمة فيروس كورونا، كما يرفض أنصار نتنياهو أن يصدر الكنيست قانوناً يمنع رئيس الوزراء الموجهة إليه اتهامات رسمية بالفساد من الاستمرار في رئاسة الحكومة. ويتهم حزب أزرق أبيض نتنياهو وكتلة اليمين بتسييس

الكنيست والتي تبلغ 61 مقعداً يريدون تغيير رئيس الكنيست.

وقد برر ادلشتاين عدم دعوة الكنيست للاجتماع إلى تعليمات وزارة الصحة لمواجهة أزمة الكورونا، وأن ثمة إجراءات أخرى ينبغي اتخاذها قبل انتخاب رئيس الكنيست مثل انتخابات لجان برلمانية عاجلة منها لجنة الشؤون الخارجية ولجنة المالية ولجنة الطوارئ لمواجهة أزمة كورونا.

أدى هذا الموقف إلى تقديم حزب أزرق أبيض دعوى إلى محكمة العدل العليا بأن رئيس الكنيست فض جلسة الهيئة العامة للكنيست بعد دقائق قليلة من بدئها يوم الأربعاء 18 / 3 / 2020 بشكل غير قانوني مستخدماً الكنيست لتحقيق مكاسب حزبية.

واتصل رئيس الدولة برئيس الكنيست وطالبه بأن يعمل على عدم تعطيل الكنيست لأن ذلك يمس بقدرة دولة إسرائيل على العمل في حالة الطوارئ التي تمر بها بشكل جيد ومستو، وحذره من المساس بالقاعدة الديمقراطية في إسرائيل.

وقد اتفق كل من المستشار القضائي للحكومة في الرأي مع المستشار القضائي للكنيست من أن ادلشتاين يتولى حالياً رئاسة الكنيست مؤقتاً إلى أن يتم انتخاب رئيس دائم له وهو ما يطلبه أغلبية أعضاء الكنيست.

وقررت محكمة العدل العليا أن يعقد ادلشتاين الهيئة العامة للكنيست، وصرح ادلشتاين بأنه سيرضخ لذلك ولكن إذا تمت تنحيته فإن ذلك سيؤدي إلى انتخابات رابعة.

ولكن ادلشتاين قدم استقالة مفاجئة يوم 25 / 3 / 2020 وقال إن قرار المحكمة بمثابة «حفر تحت قواعد الديمقراطية وخطوة خاطئة وخطيرة وأن ذلك يخرب الكنيست وأنه ينصح بالألا تحدر إسرائيل إلى الفوضى وأن التصويت على انتخابات رئيس جديد للكنيست لن يتم قبل 48 ساعة من تقديمه استقالته كما هو معمول بذلك».

وأتاح هذه الاستقالة الفرصة أمام حزب أزرق أبيض أن يتقدم بمرشحه والذي تسرب أنه النائب في الكنيست مائير كوهين، وإذا اختير رئيساً للكنيست فإن الحزب تكون له السيطرة على جدول أعماله. وقرر نواب كتلة اليمين عدم حضور جلسة التصويت على اختيار رئيس الكنيست واتهمهم حزب أزرق أبيض بمحاولة شل عمل الكنيست



بيني جانتس



بنيامين نتنياهو

- وضع خطة اقتصادية شاملة للمجتمع العربي «في إسرائيل».

- وضع خطة لمكافحة العنف والجريمة في المجتمع العربي «في إسرائيل».

- الاعتراف بالقرى المسلوقة في النقب وحل قضية قريتي افرت وكفر برعم.

- إلغاء قانون كامنتس وهو القانون الذي يبيح للحكومة الإسرائيلية هدم منازل الفلسطينيين.

وهذه المطالب توضح مدى الاختلاف في المواقف السياسية بين القائمة العربية المشتركة وحزب أزرق أبيض، وقد تؤدي إلى اختلاف كبير عند التصويت على بعض القرارات في الكنيست، ويجعل احتمال طرح الثقة في الحكومة التي قد يشكلها جانتس احتمالاً وارداً بإسقاطه في أي وقت، أي أنها ستكون قصيرة الأجل. وهذا يفسر أسباب تردد جانتس في الإقدام على تشكيل الحكومة واستمراره في التفاوض مع حزب الليكود والانتقال من اقتراح إلى آخر.

\* يولى ادلشتاين عضو حزب الليكود ورئيس الكنيست منذ عام 2013 وهو من مؤيدي نتنياهو، وقد لجأ ادلشتاين إلى الامتناع عن جمع الهيئة العامة للكنيست خوفاً من تصويت الأكتريية بعدم إعادة انتخابه رئيساً للكنيست للدورة الحالية وانتخاب آخر من حزب أزرق أبيض. وقد اتهمه جانتس بأنه أول رئيس للكنيست يمس بمنصبه وطابعه الرسمي، وأنه ينسى أنه في حال غياب رئيس الدولة فإنه يتولى منصبه، لهذا يجب عليه أن يكون فوق الانتماءات الحزبية وأن عليه أن يمثل للأغلبية في

\* أيمن عودة - زعيم القائمة العربية المشتركة والتي استطاعت الحصول على 15 مقعداً في الكنيست في الانتخابات الأخيرة أي بزيادة مقعدين عما حصلت عليه في سابقتها.

ويدرك قادة الأحزاب المشتركة في القائمة العربية الموحدة أن ائتلافهم مع حزب أزرق أبيض بزعامه جانتس هو أمر عمره قصير نظراً لاختلافات كبيرة في المواقف السياسية خاصة ما يتصل بالقضايا الفلسطينية، ولكنهم يرون أن من أهم أهداف تحالفهم مع جانتس هو التخلص من رئاسة نتنياهو للحكومة ومن مؤيديه من غلاة اليمين المتطرف والمستوطنين الإسرائيليين.

ورغم أن القائمة العربية المشتركة أصبحت هي الكتلة التالية في الكنيست بعد الليكود وأزرق أبيض، إلا أنها تواجه بنظرة تفرقة تصل إلى حد العنصرية، بل إن نتنياهو يتهمها بتأييد الإرهابيين ويقصد بذلك تأييدهم للمطالب المشروعة للشعب الفلسطيني في الاستقلال وإقامة دولته على حدود 4 يونيو 1967.

وقد قدم أيمن عودة مطالب القائمة العربية المشتركة إلى جانتس بقبول تأييده في الكنيست دون المشاركة بأعضاء في الحكومة، وأهم هذه المطالب:

- رفض أي مخطط أحادي الجانب بشأن القضية الفلسطينية «يقصد صفقة القرن».

- التأكيد بأن المسجد الأقصى مكان لصلاة المسلمين فقط ومنع اقتحامات المستوطنين له.

- أن القدس الشرقية عاصمة للدولة الفلسطينية.

## الصراع على السلطة في إسرائيل



أيمن عادل عودة

فلن يكون ذلك حائلاً لتبادل المناصب بناء على الاتفاق واعتبر نتنياهو أن هذا مطلب لا يتنازل عنه.

ويواجه نتنياهو انتقادات من القيادات في حزب الليكود الذي يرأسه حيث لن يكون لهم إلا 10 مناصب وزارية فقط ولهم 36 مقعداً بينما حزب جانتس له 15 منصباً وزارياً وله 15 مقعداً فقط في الكنيست بعد انفصال معارضيه عنه. وقد بدأ نتنياهو في إقناع بعض وزرائه بتولي مناصب دبلوماسية حيث أنه يحتاج إلى تعيين سفراء في الأمم المتحدة والولايات المتحدة الأمريكية وروسيا وبريطانيا وذلك لاسترضائهم بعد فقدهم مناصبهم الوزارية.

### ملاحظات عامة:

- إن الاتفاق بين نتنياهو وجانتس نتج عن تصاعد أزمة فيروس كورونا وما لها من تداعيات اقتصادية واجتماعية إلى جانب الأعباء الصحية، وكذلك للبعد عن التعاون مع القائمة العربية المشتركة لتشكيل حكومة عمرها قصير وعدم ترحيب أغلبية الإسرائيليين بذلك.

- أن الاتفاق لم يمه الصراع ولم يقض على الشكوك بين الطرفين، لذا فكل جانب يسعى للحصول على ضمانات من الكنيست درءاً للمخاوف والشكوك.

- إن نتنياهو إذا أفلت من إدانته في المحاكمة في الاتهامات الموجهة إليه فلن يتردد في حل الكنيست واللجوء إلى انتخابات رابعة ولكن بعد أن تنحسر أزمة فيروس كورونا.

- إن هذا الصراع على السلطة لم يثن إسرائيل عن المضي في سياستها بالتوسع في المستوطنات والحديث عن ضم عدة مناطق من الأراضي المحتلة إليها.



يولي أدلشتاين

- يتقاسم الطرفان مناصفة المناصب الوزارية فيحصل معسكر اليمين وله 58 مقعداً على 15 وزارة من بينها وزارة المالية والصحة ويحصل معسكر جانتس وله 15 مقعداً على 15 وزارة أخرى من بينها الأمن والخارجية والاتصالات ووزارة القضاء.

- يتولى نائب من حزب الليكود رئاسة الكنيست وبشرط ألا يعود يولي أدلشتاين إلى هذا المنصب.

وقد طلب معسكر جانتس منصب وزير القضاء لضمان إجراء محاكمة سليمة لنتنياهو دون تدخل منه ووزارة الاتصالات حتى لا يتدخل نتنياهو في الإعلام.

- تتم صياغة الاتفاق على شكل قانون يصدره الكنيست حتى لا يتهرب نتنياهو من متطلبات التناوب في رئاسة الحكومة بعد سنة ونصف السنة.

وبينما اعتبر جانتس الاتفاق مكسباً له فقد اعتبره منتقدوه من حزب أزرق أبيض قبل انقسامه أنه خدعة من نتنياهو الذي قد يعمل على الاتجاه لانتخابات رابعة كما أن له أغلبية 58 مقعداً في الكنيست ويمكن أن يقنع بعض المنشقين على جانتس بالانضمام إليه لتتوفر له أغلبية 61 مقعداً يفعل بها ما يريد.

طلب نتنياهو من جانتس أن يصدر الكنيست قانوناً يسمح لمن توجه إليه اتهامات بتولي منصب القائم بأعمال الحكومة مع تمهده عندما يحل عليه الدور لتولي هذا المنصب عدم تولى أي منصب وزارى آخر معه، وهو يريد بذلك أن يضمن أنه إذا ثبتت عليه الاتهامات عندما يقدم للمحاكمة في مايو القادم

ومنع تشكيل لجانه.

وقدمت «الحركة من أجل نزاهة الحكم» التماساً عاجلاً إلى محكمة العدل العليا طلبت فيه أن تصدر المحكمة أمراً باعتبار استقالة ادلشتاين سارية فوراً وليس بعد 48 ساعة، لأنه باستقالته انتهت صلاحياته رئيساً للكنيست ولم تعد لديه صلاحية اتخاذ قرارات وأن ينعقد الكنيست يوم الجمعة 27 مارس 2020.

ورغم ذلك استمرت الاتصالات والتفاوض بين حزبي الليكود وأزرق أبيض، ودعا نتنياهو جانتس إلى اللقاء معه وبحث تشكيل حكومة وحدة. ومن جانبه أكد جانتس اقتراحه السابق الإشارة إليه وهو تجميد التحرك السياسي وتأييد تشكيل حكومة مع اليمين برئاسة نتنياهو لمدة ستة أشهر لمواجهة أزمة كورونا على أن يشكل جانتس بعدها حكومة برئاسته.

### انعطافة مفاجئة:

وافق جانتس مساء 26 / 3 / 2020 على الترشح لرئاسة مؤقتة للكنيست، وقد تم انتخابه بتأييد كتلة اليمين بزعامة نتنياهو والاتفاق على تشكيل حكومة وحدة برئاسة نتنياهو. وقد عارض ذلك حزبان من الأحزاب الثلاثة التي تشكل حزب أزرق أبيض وهما حزب «يوجد مستقبل» بزعامة يائير لبيد وحزب «تلم» بزعامة موشيه يعلون ولهما 18 مقعداً وبقي حزب حوسين ليسرائيل أي «حصد لإسرائيل» بزعامة جانتس وله 15 مقعداً وهو الذي سيتحالف مع كتلة اليمين بزعامة نتنياهو في حكومة وحدة. وقد أدت المفاوضات الماراتونية بين جانتس ونتنياهو إلى الاتفاق على ما يلي:

- تشكيل حكومة وحدة بينهما مدتها ثلاث سنوات يمكن مدها سنة ونصف سنة أخرى ويتولى نتنياهو رئاستها في النصف الأول من المدة ويكون جانتس القائم بأعمال رئيس الحكومة ويتبادلان المنصبين في شهر سبتمبر 2021.

- يكون للقائم بأعمال الحكومة حق النقض «الفيتو» على قرارات رئيس الوزراء التي لا يرضى بها سواء على صعيد القرارات السياسية أو التعيينات الكبيرة مثل مفتش الشرطة العام ورئيس المخابرات وغيرها.

# كورونا بين الوباء والحرب الباردة الامريكية الصينية 2

إحاقاً لمقالي السابق في هذا الشأن فقد دخلت كارثة كورونا المستجد كوفيد 19 الخبيث مرحلة أزمة عالمية من نوع جديد وفريد تصيب الإنسانية والنظام الدولي الحالي، متكاملة الأركان خاصة من ناحية عنصرى المفاجأة والخطورة العالية عالمياً.

إنه في إطار تصور عالم ما بعد كورونا فإن سيطرة العقل المادى على الإنسان والانتقال لمرحلة ما بعد الحداثة سوف يجعله يركز على مواجهة الخسائر الاقتصادية والمالية والبيئية والاجتماعية الضخمة.

كما أن الإجابات التي قد تثار حول تشكيل النظام الدولي الجديد في هذا الشأن ستكون في تقديرى في إطار حقيقة مفادها «تلك الأيام نداولها بين الناس»، وما هو ملموس في إطار تداول وصراع الحضارات وتغيير توازن القوى، كما نلاحظ إبان القرن 19، ونتائج الحربين العالميتين الأولى والثانية وتوابعهما وما حدث بعد ذلك من حالة السقوط والانهيال والتفكك للاتحاد السوفيتى، وإن كان ذلك له معطياته وسوف نوضحه في مقال آخر بإذن الله.

وفيما يتصل بمواجهة مصر لتلك الأزمة فإنه يلاحظ تفاعل مصر بشكل علمى وحاسم واستباقى مع فيروس كورونا الفتاك على جميع المستويات، وفقاً للإجراءات الاحترازية والوقائية والاستباقية التي دعا السيد الرئيس عبدالفتاح السيسى إلى الالتزام بها وفي مختلف المجالات، لوقف جماح تلك الجائحة الخطيرة التي أدخلت معظم أنحاء المعمورة في إطار الحجر الصحى. كما أصدر السيد الرئيس عبدالفتاح السيسى قراراً بتعيين أ. د. عوض تاج الدين وزير الصحة الأسبق مستشاراً لشئون الوقاية الصحية.

يلاحظ أن ثقافة الالتزام ومدى تمسك الدول بها رسمياً وبشكل غير رسمى قد لعبت دوراً كبيراً في التعافى من ذلك الفيروس، وقد ضرب الشعب المصرى مثلاً جيداً في الالتزام بحظر التجوال الذى فرضته الحكومة من الساعة 1900 إلى الساعة 600، ولعبت القوات المسلحة والأجهزة الطبية والشرطية ووزارة الخارجية والسفارات المصرية في الخارج وشركة مصر للطيران والإعلام المصرى بصوره المختلفه والمدارس والجامعات وغيرها دوراً رئيسياً في هذا الشأن.

ولا شك أن هذا التواصل الإيجابى المجتمعى المرتكز على روح المسئولية الجماعية والالتزام الإيجابى يمثل القوة



سفير د. يوسف الشرقاوى

yelsharkawy@yahoo.com

ما زال من الممكن «السيطرة عليه». مازالت تلك الأزمة في الآونة الحالية تدور بين عدو خفى وهو الفيروس الفتاك والإنسان في حوالى 186 دولة على مستوى العالم، وسط فشل مراكز البحث الطبية وأباطرة المال، وعدم نجاح الأبحاث العلمية وقدرة هذا الفيروس الفتاك على النيل من الإنسان، لا فرق بين غنى وفقير، ووفاة بعض الشخصيات في العالم وتعرض البعض منهم للعزل الصحى.

طرحت تلك الأزمة تساؤلات عديدة حول سلوك الدول والشعوب في مواجهتها من الناحية الثقافية والأخلاقية والاقتصادية والعلمية والدينية والإعلامية والمعايير الدولية، وأزمة النظام المالى الدولى وتعرض منظمة التجارة الدولية لتحديات كبيرة.

كما تثير تلك الأزمة تساؤلات حول دور المنظمات الإقليمية في التعامل مع تلك الأزمة خاصة جامعة الدول العربية والاتحاد الأوروبى في ضوء ما تعانيه بعض دوله - أى الاتحاد الأوروبى - في مواجهة أزمة كورونا. وهنا تثار عدة عوامل منها: الديموغرافى وثقافته والتماسك القومى وقدرات الدول المختلفه في مواجهة كورونا، إلى جانب كفاءة النظام الصحى، وسلوك المجتمع وقدرة مؤسسات الدولة على فرض الالتزام بالإجراءات الوقائية والتمتع بدرجة عالية من المرونة واستيعاب الضغوط الاقتصادية والاجتماعية والصحية التى يسببها انتشار الفيروس.

يحتدم الجدل حول أسبابها والفاعل الأساسى وراءها، وتثار تساؤلات حول نظرية المؤامرة في هذا المضمار، ويدافع بعض المدافعين عن وجهتى النظر فى الصين والولايات المتحدة بدعوى المؤامرة تلك متضمنة أن ذلك الفيروس القاتل الصامت مُصنع كسلاح بيولوجى وتم نقله لبؤرة معينة.. ثم ما لبث أن انتشر وأضحى فيروس كورونا المستجد يتفشى في ربوع وبقاع العالم بوتيرة وسرعات مختلفة طبقاً لدرجة التعامل معه والخطوات الاستباقية بجدية والمنهجية العلمية في التعامل، وسلوك الدول وثقافة الالتزام الشعبية لمواجهته.

وفي تقديرى أنه من المهم اتباع المنهج العلمى في المعالجة بالأدلة العلمية الدقيقة وليس الاعتماد على فروض نظرية المؤامرة الوهمية. سوف تسفر هذه الأزمة دون تهويل ولا تهوين في رأى عن إيناع نظام دولى جديد يختلف عن مرحلة ما قبل كورونا المستجد.

يتطلب ذلك العمل من جانبنا مع المنظمات الدولية خاصة الأمم المتحدة بجدية لإقامة آليات نظام دولى جديد يراعى الأبعاد الإنسانية وعلاج مشكلات ثالث الفقر والجهل والمرض، فضلاً عن تحقيق العدالة بين الشمال والجنوب ويعالج مشكلات التواصل الثقافى بين الدول وداخلها، والركود الاقتصادى الكارثى في العديد من الدول، وانخفاض أسعار البترول وأسواق الأوراق المالية والسندات والبورصات العالمية والسياسات الحمائية، أخذاً في الاعتبار أننا دخلنا في إطار نظام دولى جديد لمرحلة ما بعد كورونا 2020 يختلف عما قبل ذلك التاريخ.

تجدر الإشارة إلى أن منظمة الصحة العالمية التابعة للأمم المتحدة قد أعلنت في 11 مارس 2020 على لسان مديرها العام تيدروس أدهانوم غيبريسوس أنها باتت تعتبر فيروس كورونا المسبب لمرض «كوفيد 19» الذى أصاب أكثر من 110 آلاف شخص حول العالم منذ ديسمبر 2019، حينذاك والذى يتفشى حول العالم «جائحة»، أى أنه وباء متفشى عالمياً. لكنها أكدت أن هذا الوباء العالمى

## كورونا بين الوباء والحرب الباردة الأمريكية الصينية



الرئيس الصينى شى جينبينغ يتفقد أعمال الوقاية من فيروس كورونا فى بكين

والشركات الموزعة لها على مستوى العالم وتيسير حصول الدول عليها، بالإضافة إلى قيام الأمم المتحدة بالتنسيق مع كل من البنك الدولى وصندوق النقد الدولى لوضع خطة دعم اقتصادى للدول الأكثر عرضة للاثار الاقتصادية السلبية الناتجة عن المرض، مشيراً إلى أن مصر تسعى بالتنسيق مع سكرتارية الأمم المتحدة والدول الأخرى لبلورة وصياغة الخطة المقترحة ووضعها موضع التنفيذ السريع.

تجدر الإشارة إلى أنه تعليقاً على تعامل مصر مع فيروس كورونا الفتاك فقد أصدرت شركة « لينكس بيزنس ادفايزورس » للاستشارات، والمتخصصة فى الاستشارات الاقتصادية والاستثمارية والعلاقات الحكومية، تقريراً جاء فيه أن: «الحكومة المصرية تبنت خطوات وإجراءات شفافه ومتكاملة، للتقليل من التأثيرات السلبية للفيروس، تحديداً فى المجال الاقتصادى والصحى والاجتماعى».

أوضح التقرير أن: «الحكومة دعمت مكونات الاقتصاد» كالسياحة والصناعة والتصدير وأصحاب المعاشات وأصحاب المشروعات الصغيرة والمتوسطة، فضلاً عن تبني إستراتيجيات تحد من التجمعات، باليات لا تضر بحركة الاقتصاد بصورة كبيرة»، وأن «الدولة المصرية تسعى لتحقيق طفرة استثمارية، فى مرحلة ما بعد احتواء انتشار الفيروس المستجد، من خلال إعادة النظر فى دور الدولة فى إدارة الاقتصاد، وتعزيز الاستثمار فى الصحة والتعليم، ووضع الإطار القانونى اللازم لتنظيم عمليات التجارة الإلكترونية، وتوطين الصناعات المتخصصة داخل مصر» .

واتصلاً بذلك حول دور مصر فقد شكل تقرير منظمة الصحة العالمية عن مصر بشأن وباء كورونا، أهمية كبيرة حيث أشاد التقرير، الذى صدر بعد زيارات مكثفة داخل القاهرة وخارجها، بجهود وزارة الصحة المصرية فى مواجهة

لصياغة خطة استجابة دولية لمواجهة تداعيات جائحة الكورونا على كافة الأصعدة سواء الصحية أو الاقتصادية أو الاجتماعية.

وذكرت وزارة الخارجية - فى بيان 29 مارس 2020 - أن المشاورات أتت فى إطار المساعي المصرية الشاملة لمواجهة أزمة فيروس كورونا المستجد.

وقال السفير محمد إدريس إن وفد مصر الدائم لدى الأمم المتحدة قام بتوجيه مذكرة إلى رئيس مجموعة الـ77 والصين، وجميع وفود الدول الأعضاء بالأمم المتحدة؛ تتضمن عدداً من العناصر والمبادئ الأساسية التى ترى مصر أنها من الممكن أن تسهم فى بلورة رؤية دولية وخطة استجابة شاملة للأمم المتحدة إزاء التحديات الدولية الراهنة على المدى القريب والبعيد.

وأوضح أن المذكرة تؤكد أهمية أن تكون الخطة شاملة تراعى الأبعاد المتعددة للأزمة الدولية، ويتم التنسيق بشأنها بين كافة الأطراف الفاعلة، وضرورة حشد الموارد وتنسيق الجهود ما بين الأمم المتحدة ومنظمة الصحة العالمية وغيرها من الهيئات الدولية لمواجهة التداعيات الإنسانية الناتجة عن المرض، بجانب أهمية تكاتف المجتمع الدولى فى هذه اللحظة التى تشكل تحدياً وجودياً للنظام الدولى الراهن، وقدرته على الاستجابة لأهداف وتطلعات الدول والشعوب فى تحقيق التنمية المستدامة، وإحلال السلم والأمن فى مختلف أرجاء العالم.

وأضاف مندوب مصر الدائم أن أية خطة استجابة للأمم المتحدة من المهم بصفة مبدئية أن تتضمن القيام بثلاث خطوات عاجلة أساسية تشمل التعاون لتطويع لقاحات وعلاجات لجائحة الكورونا وإتاحتها لكافة الدول الأعضاء دون احتكار أو تمييز، وحصر قائمة دولية تتضمن الاحتياجات العاجلة لمختلف الدول من الأجهزة والمواد الطبية والوقائية اللازمة لمواجهة المرض

المعنوية المتدفقة بإذن الله لمواجهة هذه الجائحة والتغلب عليها.

وتجدر الإشارة أيضاً إلى الدور الإيجابى الكبير والبناء الذى قام به فضيلة الإمام الأكبر أ. د. أحمد الطيب فى مواجهة هذه الجائحة، كما أن توجيهات قداسة البابا تواضروس بابا الإسكندرية وبطريك الكرازة المرقسية، وقرارات أ. د. محمد مختار جمعة وزير الأوقاف بتعليق إقامة الجمع والجماعات بالمساجد لعبت دوراً إيجابياً فى مواجهة تلك الأزمة. وقد تضمن الأذان بشكل محزن للمرة الأولى فى مصر والدول العربية عبارتى ألا صلوا فى بيوتكم ألا صلوا فى رحالكم... حفاظاً على أرواح المصلين وأسرههم والمجتمع. وقد أظهرت تلك الأزمة التكافل الاجتماعى على جميع المستويات وفى القرى والنجوع والمدن، وأعرب العديد من أبناء المجتمع من مختلف الطبقات عن تقديم التبرعات.

كما قام المجلس القومى للمرأة بدور نشط فى القاهرة والأقاليم، كما نشطت وسائل الإعلام التقليدية والإلكترونية المختلفة فى القيام بدور فعال وتفاعلى لعلاج تلك الأزمة فى القاهرة والمحافظات المختلفة.

ويلاحظ أيضاً تزايد أنشطة بعض مؤسسات المجتمع المدنى فى نشر الوعى وثقافة الالتزام والوقاية لمواجهة ذلك الفيروس، ومن ذلك عملية التوعية ونشر ثقافة الالتزام على نطاق مصرى وعربى وإفريقي وغير ذلك، وبوسائل تكنولوجية وإلكترونية حديثة من جانب المنظمة العربية للحوار والتعاون الدولى برئاسة الإعلامية القديرة الأكاديمية د. حنان يوسف المؤسسة لها، والتى أعطت أيضاً دوراً للعناصر الشابة من خلال هذه المنظمة لمواجهة هذا الفيروس بالوسائل الإلكترونية الحديثة عبر تقنيات الفيديو كونفرانس وتطبيقاته، كما لعبت رابطة المرأة العربية برئاسة أ. د. هدى بدران دوراً نشطاً فى هذا الشأن.

وفى إطار التحرك الدبلوماسى المصرى النشط على المستوى الدولى فقد أجرى السفير القدير / محمد إدريس مندوب مصر الدائم لدى الأمم المتحدة فى نيويورك 29 مارس 2020 مشاورات مع قيادات الأمم المتحدة وسفراء عدد من الدول الفاعلة فى المنظمة الدولية، لحشد الجهود

وباء كوفيد 19 وفي الحد من انتشاره أيضاً.

وأكد ذلك التقرير أن مصر لديها فرصاً بارزة للسيطرة على المرض ومنعه من مرحلة التفشي المجتمعي التي ضربت دولاً كبرى بينما مازال عداد الإصابات في مصر لم يصل إلى الـ 600 حالة حتى اللحظة مع بداية الأسبوع السادس والحاسم في انتشار الوباء، وهو الأسبوع الذي شكل مرحلة فارقة في كافة الدول التي سجلت معدلات مرتفعة من الإصابة مثل إيطاليا والصين ووقفت فيه أرقام الإصابات لمعدلات غير مسبوقه عجزت أمامها الحكومات عن السيطرة على المرض بعدما دخل مرحلة الانتشار المجتمعي.

كذلك فإن التقرير لفت إلى أن وزارة الصحة تعمل بشفافية فيما يتعلق بإعلام الرأي العام والجهات المختصة بحجم الإصابات وبطبيعة الوضع في مصر، كذلك فإن الوزارة تعمل مع الجهات المختصة ومنظمات المجتمع المدني للتوعية بمستجدات الأوضاع في ملف وباء كورونا. مشيراً إلى أن هذه الإجراءات سوف تمكن المصريين من اتخاذ قرارات مستنيرة، وهي الجهود التي تبذلها وسائل الإعلام المصرية من أجل نشر الوعي بخطورة المرض وكيفية الوقاية منه.

كما يلاحظ انتشار الجدل الإعلامي بين واشنطن وبكين حول من يقف وراء هذا الفيروس. وفي هذا الإطار فقد أشارت تقارير إعلامية نقلت عن تشاو لي جيان، المتحدث باسم وزارة الخارجية الصينية، على حد تعبيرها إلى وجود إثباتات تؤكد أن هذا الفيروس تم اختراعه وتطويره من قبل علماء أمريكيين عام 2015، وأن مجلة Nature Medicine الأمريكية أكدت في بحث نشرته في أحد أعدادها في العام نفسه - أي عام 2015 - أن علماء في الولايات المتحدة تمكنوا من الحصول على نوع جديد من فيروس كورونا له تأثير خطير على الإنسان، وقال إن جنوداً أمريكيين شاركوا في دورة الألعاب العسكرية العالمية التي جرت في مدينة ووهان التي تنافس فيها 10 آلاف عسكري من مختلف أنحاء العالم في تشرين أول (أكتوبر) الماضي، هم الذين نقلوا الفيروس إلى هذه المدينة. وقد نفت واشنطن رسمياً ما تقدم على مستويات مختلفة.

وتشير بعض التقارير إلى عرض دائرة أمريكية مبلغاً مالياً كبيراً على شركة ألمانية «كيور فاك» مقابل انتقالها إلى الولايات المتحدة الأمريكية، وجعل نتائج

اختياراتها العملية الطبية المتقدمة التي قد توشك على إنتاج «مصل» ودواء لعلاج ضحايا فيروس كورونا المستجد، وجعل هذا الإنجاز العلمي «حصرياً» لواشنطن، ولكن وزير الداخلية الألماني هورست زيهوفر الذي أكد صحة هذه الخطوة، قال إن بلاده تريد إنتاج هذا اللقاح المضاد «ليكون للعالم كله»، مُشدداً على أن الشركة ستبقى على الأرض الألمانية. إن من بين ما أفرزته أزمة كورونا في الآونة الحالية هي أنها أثبتت أن الصين استطاعت أكثر من بعض الدول الغربية في هذا المضمار، بالنظر إلى ما فعلته تنظيمياً وطبيياً التصدي لها وتطويق أضرارها في زمن قياسي، بينما مازالت الأنظمة والمؤسسات الصحية الغربية تعاني.

يلاحظ أن تلك الأزمة نفسها فتحت الأعين على تقدم الصين طبياً وبيولوجياً رغم أن كل جوائز «نوبل» التي تمنح سنوياً للعلماء الغربيين في هذا المجال وغيره من المجالات العلمية الأخرى.

لقد دعمت تلك الأزمة حتى الآن الصعود الصيني الطبى والاقتصادي والعلمي والتكنولوجي وما لذلك من دلالة سياسية ومعنوية وأخلاقية في التعامل الدولي، خاصة عندما استطاعت عزل مناطق الوباء، وقيام الرئيس الصيني في 10 مارس 2020 بزيارة مدينة ووهان مركز الوباء، ثم قيام بكين بتقديم مساعدات لإيطاليا وإيران وإسبانيا وصربيا واليابان وماليزيا وكمبوديا، كما قدمت روسيا مساعدات طبية مهمة. كما أظهرت تلك الأزمة ضعف التضامن الأوربي، وفي هذا الشأن فقد تداولت بعض وسائل التواصل الاجتماعي صوراً لبعض الشباب الإيطالي ينزلون العلم الأوروبي ويرفعون بدلاً منه العلم الصيني، مما يعكس ضعف الرمزية الأوروبية الغربية المعنوية أمام الصعود الصيني، فهل سيغير ذلك عن اتجاهات شعبية جديدة تمد يدها للصين وروسيا اللتين تشكلان نموذجاً جديداً للعولمة من خلال إستراتيجية الحزام والطريق الصينية، والسيناريو الروسي عن أوراسيا ومحاولة تغيير العالم في هذا الاتجاه الجديد.

يلاحظ أن بعض الدوائر الإعلامية قد ذكرت أن معظم الحكومات الأوروبية تركز على إعطاء الأولوية للشباب في العلاج من وباء كورونا، وترك من هم فوق سن 60 أو الـ 70 يواجهون مصيرهم، ودون أية رحمة أو شفقة، وكان حال هذه الحكومات يقول إنهم النسبة العالية من شعوبهم من المتقاعدين (يمثلون 30

بالمئة من مجموع السكان تقريباً) غير المنتجين وبناتوا يشكّلون عبئاً على الدولة وخدماتها الصحية في رأي البعض. ويلاحظ أن نظم التأمين الصحي مستقرة في أوروبا وتعطى للجميع دون تمييز.

كما أنه يستفاد في كثير من الأحيان في الولايات المتحدة وأوروبا من كبار السن بما لديهم من رصيد ومخزون من الخبرات، وقد لمست ذلك خلال خدمتي الدبلوماسية في سفاراتنا في لندن وبروكسل وموسكو وغيرها، خاصة في المجالات الدبلوماسية والاقتصادية والثقافية والإعلامية والشركات والمؤسسات الكبرى. كما أن العملية الديمقراطية تتجلى لهم تولى مناصب عليا بما في ذلك رؤساء دول.

إن القطبين الرئيسيين حالياً في العالم المعاصر من الناحية الواقعية على الأقل اقتصادياً ودون الدخول في إطار توازن القوى، هما الولايات المتحدة الأمريكية من جانب والصين الشعبية من جانب آخر، وهناك تنافس تكنولوجي وعلمي بينهما وحرب تجارية ممتدة لم تحسم بعد.

ولعل الأمر في تقديري لم يدخل حتى اليوم في أتون حرب باردة شاملة بين العملاقين الاقتصاديين ولكننا في إطار إيناع نظام دولي جديد... وتبادل دقيق لمصالح إستراتيجية.

- لم تتوصل الشركات في العالم حتى الآن لمصل أو دواء للفيروس وقد يكون الحل أمريكياً أو فرنسياً أو بريطانياً. وقد رصدت واشنطن مليارات من الدولارات لذلك، كما رصدت تلك الدول أموالاً ضخمة لذلك.

- لم تشهد الإنسانية حالة الاتحاد ضد عدو خفي واحد إلا في الفترة الحالية وقد عزز من ذلك انتشار حركة النقل والطيران والأفراد ووسائل التواصل الاجتماعي والتويتر والإنترنت، وقد أكد ذلك على أن الإنسان ضعيف رغم ما حققه من إنجازات على سطح القمر وفي الأرض ..

إن فرصة احتواء الفيروس وتطوره حتى الآن تختلف من بلد إلى آخر طبقاً لتطورها والتزامها بالتنفيذ وانتشار الوعي الصحي السليم وثقافة الالتزام، وأعتقد أن ترسيخ الوعي الصحي والانضباط وبدء فصل الربيع والدفع في مصر سيكون له أثر إيجابي على التعافي من ذلك الفيروس.

## وباء كورونا يضع البشرية على المحك



### ماذا بعد اجتياز الأزمة: تساؤلات عديدة تبحث عن إجابات محددة

لا يمكن لأحد أن يختلف في الرأي مع الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو جوتيريش بأن وباء كورونا أسوأ أزمة عالمية منذ نهاية الحرب العالمية الثانية قبل 75 عاماً، ولاسيما وأن هذا الوباء والذي يدعى «كوفيد 19» المستجد يضع البشرية على المحك، وقد يتسبب في العديد من التداعيات التي تثير أزمات اقتصادية واجتماعية ونزاعات حول العالم.

الاستثمار السابق في البشر ونظام التعليم والرعاية الصحية، وذلك برغم اختلاف أنظمتها السياسية. ومن ناحية أخرى فإن الولايات المتحدة ورغم امتلاكها لنظام طبي متقدم إلا أنها لم تكن مستعدة للتعامل مع أزمة يمثل هذا الحجم، لأن نظام الرعاية الصحية الأولية على مستوى كل منطقة وبلدة ليس بنفس القوة، وهذا ما حدث مع الدول الأوروبية ولاسيما إيطاليا وإسبانيا وفرنسا وإنجلترا، فنظام الرعاية الصحية في هذه الدول يقوم على أسس متفاوتة ولم يعتد على مثل هذا النوع من الأمراض.

وبالتالي فإن انتشار وباء كورونا كان بمثابة أزمة كاشفة عن أن الرعاية الصحية الأولية والطب الوقائي مسألة على درجة كبيرة من الأهمية، وكاشفة للوضع الاجتماعي والاقتصادي والشامل داخل كل دولة، وهل لديها موارد واستعدادات للتعامل مع مثل هذا النوع من الأزمات.

وعلى كافة الأحوال فإن منظمة الصحة العالمية أكدت على أهمية التعاون الدولي في مكافحة هذا الفيروس المستجد، بحيث إن دولة واحدة بمفردها ليس بمقدورها



هادية الشريني

sherfayez@yahoo.com

#### أزمة كاشفة

يعتقد العديد من علماء الاجتماع والاقتصاد بأن الأزمة التي أحدثها اجتياح فيروس كورونا لدول العالم أجمع على قدم المساواة يعد بمثابة أزمة كاشفة، بمعنى أنها توضح للجميع إلى أي مدى كانت النظم الاقتصادية والاجتماعية والصحية والسياسية القائمة قادرة على التعامل مع هذه الصدمة. فنجد مثلاً دولاً مثل الصين وكوريا الجنوبية وسنغافورة استطاعت إدارة الأزمة بكفاءة، وحصلوا على عائد

وأوضح جوتيريش أن السبب في ذلك هو أن هذه الجائحة يجتمع فيها عنصران، الأول أنها مرض يمثل تهديداً للعالم أجمع، والثاني هو أن تأثيرها الاقتصادي سيؤدي إلى ركود لعننا لم نر له مثيلاً في الماضي القريب.

وشدد الأمين العام على أن هذه الأزمة تستدعي من البشرية جمعاء التضامن ووضع الخلافات جانباً، والعمل على إيجاد حزمة مالية عالمية لمساعدة الدول النامية في القضاء على هذا المرض اللعين، وفي نفس الوقت معالجة عواقبه الوخيمة على سكانها. هذا الفيروس اللعين الغامض الذي اقتحم حدود كافة الدول على أرض البسيطة، بادئاً رحلته من الصين، فرض العزلة كعنوان رئيسي للحياة البشرية على كوكب الأرض، حيث أغلقت الحدود بين الدول وتوقفت حركة الطيران والسفر بينها، وانكفأت كل دولة على نفسها في محاولة لمقاومة هذا العدو الخفى السريع الانتشار. ومع عدم التوصل إلى عقار فعال له حتى الآن أصبح التضامن الاجتماعي هو العلاج الآمن للبشرية لحين إشعار آخر.

التصدى لمثل هذا الفيروس الخطير.

لقد كشف هذا الفيروس بالفعل هشاشة النظم الصحية في بلاد متقدمة كانت تتباهى بهذه النظم التي لم تتحمل ثقله ولا سرعة انتشاره، واضطرت لطلب النجدة من غيرها من الدول. ولذلك فإن ترميم النظم الصحية لغالبية دول العالم سوف يحظى بأولوية متقدمة في سلم أولوياتها في عالم ما بعد كورونا.

### ماذا بشأن العولمة؟

في حقيقة الأمر فإن العالم ما بعد انقضاء أزمة كورونا، التي حصدت الكثير من الأرواح وتسببت في العديد من التداعيات الاقتصادية والاجتماعية السلبية، لن يعود كما كان. فلقد أدت هذه التداعيات إلى اهتزاز والتشكيك في الكثير من المفاهيم والسياسات التي استقرت على مدى العقود الماضية، وأثيرت تساؤلات عديدة حول ما يمكن أن يكون عليه دور الدولة وسلطاتها ومدى تدخلها في أمور المواطنين وطبيعة الأنظمة الحاكمة، وذلك بخلاف ما أثير حول الحاجة إلى نظام عالمي جديد وإعادة تشكيله على أسس مختلفة. وقد ينتهي عصر الأحادية القطبية الذي انفردت فيه الولايات المتحدة بإدارة دفة العالم، ويتحول مركز الثقل من الغرب إلى الشرق لتحتل فيه الصين مكانة مهمة ومحورية، أي أن هناك العديد من الدراسات البحثية التي تعتقد أن أزمة كورونا كانت بمثابة زلزال سيجرف معه العديد من المفاهيم والسياسات، ويعيد تشكيل النظام العالمي بكل مكوناته على أسس جديدة ومغايرة لواقع الحال الآن.

ولقد أشارت العديد من الدراسات الأمريكية الصادرة عن كبرى الجامعات الأمريكية ومراكز الأبحاث مثل هارفارد وبروكنجز وغيرها إلى التحذير من قرب انتهاء عصر العولمة، الذي حكم النظام الدولي منذ أكثر من ثلاثة عقود، وذلك على أساس أن أزمة فيروس كورونا قد دعمت بالفعل فكرة الانعزالية وانكفاء الدول داخل حدودها، واتخاذها لسياسات حمائية مستقلة بها، وإغلاق الحدود، وتوقف شبه تام لحركة التجارة والطيران ولعمل الشركات المتعددة الجنسيات، وكلها أمور تتناقض مع مفاهيم مبدأ العولمة.

ولكن هذا التساؤل بشأن مصير العولمة وهل هي بالفعل مصيرها إلى الزوال، كانت له إجابات مغايرة من أصحاب فكر آخرين من ذوي الفكر البراجماتي، وهي أن الظروف التي أنشأها فيروس كورونا من فكر انعزالي هي ظروف استثنائية، وأن العالم في حاجة لمزيد من الانفتاح والتعاون في مجالات تطوير الأبحاث العلمية الرامية لإيجاد علاج فعال لمثل هذا الوباء.

كما أنه لا سبيل للنهوض الاقتصادي من جديد إلا من خلال التعاون والاندماج فيما يعرف بالاعتماد المتبادل وليس العكس، ومن ثم فإن نظام العولمة مصيره البقاء والاستمرار.

### مفهوم الأمن القومي

تساؤلات أخرى في حاجة إلى إجابات محددة أثارها هذا الموقف الكارثي الذي يحق بأقوى دول العالم وتقف أمامه حائرة في أمرها ولا تعلم من أين سوف تأتي الضربة القادمة من هذا العدو الخفي الذي يفتك بالإنسان، وهنا يثور تساؤل مهم بشأن ترسانة أسلحة الدمار الشامل التي أصبحت في خبر كان ولم تمكن مثل هذه الدول من احتواء هذا الفيروس القاتل، فهل سيظل مفهوم الأمن القومي مرادفاً للقوة العسكرية والسلاح المتطور وتهديد الدول الفقيرة بامتلاك مثل هذه الأسلحة لاستنزاف مواردها.

يرى البعض بأن من الضروري أن تغير الدول من أولوياتها وحساباتها بحيث يصبح مفهوم الأمن القومي له معنى مغاير ولا يرتكز على مدى ما تمتلكه من أسلحة متقدمة، بل على مدى ما تتسلح به من العلم، والعمل على تطوير تقنيات جديدة لها القدرة على تحرى الأوضاع الصحية على الكرة الأرضية وتحديد التهديدات البيولوجية التي يتعرض لها البشر.

يعتقد البعض أن أزمة انتشار فيروس كورونا أحدثت تغييراً في مفهوم الأمن القومي الذي أضحي مرتبطاً بالأمن القومي للبشرية حول العالم، فإن أمن الإنسان القومي الآن هو في تكريس التعاون العلمي وصناعة الدواء واللقاح لصالح الإنسان بدون تمييز بين لون أو جنس أو دين.

وأن الأمن القومي يرتكز في حماية الدول للبيئة على إيجاد نظام صحي مناسب يحيا فيه الإنسان بسلام.

ويا ليت العالم قد أنصت إلى ما تنبأ به بيل جيتس عام 2015، والذي أكد في إحدى محاضراته بأن الحرب القادمة لن تستخدم فيها الطائرات والصواريخ ولا حتى السلاح النووي وإنما هي الحرب البيولوجية أي حرب الفيروسات. وقد تحققت نبوءته بالفعل. فعلى العالم بعد انقضاء هذه الغمة التي نسأل الله سبحانه وتعالى أن يكشفها عنا جميعاً عليه الاستفادة من هذه المحنة وعدم تكرار أخطاء الماضي.

### مكاسب من الأزمة

مع انخفاض النشاط الاقتصادي العالمي نتيجة لانتشار فيروس كورونا تحققت بالفعل بعض المكاسب من أهمها انخفاض انبعاثات ثاني أكسيد الكربون المتعلقة بالطاقة والنقل. ففي الوقت الذي

تكافح فيه دول العالم بفيروس كورونا، كمحاولة للحد من انتشاره والقضاء عليه لماله من تداعيات سلبية على الصحة والاقتصاد، ظهرت العديد من التقارير التي تؤكد أن لانتشار الفيروس آثاراً إيجابية على أزمة تغير المناخ وأحدث بالفعل تقليصاً لانبعاثات ثاني أكسيد الكربون، ويأمل ذوو الاهتمام بالبيئة بأن تحافظ الدول على هذه المكاسب البيئية عقب الانتهاء من أزمة هذا الوباء اللعين.

ويرى مارك لورانس أستاذ العلوم السياسية أن نوعاً جديداً من الوطنية نتج عن مكافحة هذا الوباء، فمن يواجه الفيروس مباشرة ليس العسكريون ولكنهم الأطباء والعلماء والصيادلة. ومن ثم يجب علينا تحية هؤلاء الذين يضحون بحياتهم من أجلنا ونقيم لهم التماثيل ونضعهم في مكان رفيع بالمجتمع.

شركات الأدوية سوف تكون هي الأخرى الرابحة الكبرى من هذه الأزمة، ولاسيما تلك الشركات التي سوف تحصل على امتياز تصنيع العقار أو المصل الواقي من هذا المرض، والتي تنتشر عبر دول العالم التي تعكف حالياً ومن خلال علمائها وشركاتها للبحث عن علاج فعال يقضى على فيروس كورونا.

سوف يترتب على أزمة كورونا ظهور مؤسسات ونظم جديدة كانت معروفة لدينا ولكن هذه الأزمة عجلت بظهورها. فعلى سبيل المثال فإن التحول الرقمي سوف يسود العالم في فترة وجيزة، وسوف يتقدم أيضاً جراء هذه الأزمة شركات تكنولوجيا المعلومات والذكاء الاصطناعي والتقنية الرقمية التي سوف تحقق مكاسب ضخمة في المستقبل القريب.

سوف يتعزز نظام التعليم عن بعد ويتعزز مركز قطاع الصحة ولاسيما نظام الرعاية الأولية والتأمين الصحي الشامل وكافة القطاعات المبنية عليه.

وأخيراً فإن الأمن الغذائي لأية دولة هو عماد أمننا القومي ومن لا يمتلك قوته لا يمتلك قراره، ومن ثم أصبح من الضروري على كافة دول العالم النامي ومن بينها مصر السعي بجدية لتوظيف مواردها الذاتية للحد من الاعتماد على الخارج. فهذا الأمر من أهم الدروس المستفادة من أزمة كورونا، ولا تملك دول العالم النامي رفاهية تجاهلها وذلك لتصبح لها كلمتها عندما يتشكل النظام الاقتصادي العالمي الجديد الذي قد ينشأ من رحم أزمة كورونا قديماً قالوا: رب ضارة نافعة.

## العالم ما بعد كورونا

العالم، وفي الشهر الثالث من العام 2020، مدن أشباح خاوية من أى ضجيج يذكر، ضحايا بأعداد كبيرة، دور عبادة بلا مصلين، مطارات بلا إقلاع أو هبوط وقاعات انتظار بلا مسافرين، مدارس وجامعات ومعاهد بلا طلاب ولا مدرسين، مطاعم ومقاه لا تستقبل أحداً، محال مغلقة في شوارع خالية وعقول وقلوب مليئة بالخوف.

والعام والقوات العسكرية لمواجهة هذه الجائحة، كما تضخ مليارات الدولارات بهدف ضمان عدم تعرض اقتصادها للركود المؤكد بسبب ما ترتب على انتشار الفيروس من تبعات. فقد وصلت إلى نيويورك في 30 مارس 2020 المستشفى العسكري «كومفورت» ليساعد المدينة بعد استغاثة عمدتها من نقص كبير في أسرة المستشفيات وإمكانات مساعدة المصابين. فهل من الممكن تخيل أن تقف القوى العظمى في العالم عاجزة عن توفير الموارد الصحية الكافية لمساعدة مواطنيها؟ في الوقت ذاته تتوارد الأنباء عن بدء تعاف بطيء في الصين لم تسجل فيه إصابات جديدة جعلها تعاود فتح مدينة ووهان واستئناف الحياة فيها تدريجياً. في حين من السابق لأوانه حصر التأثيرات المتصلة بانتشار الفيروس فيها من النواحي الاقتصادية والاجتماعية وغيرها.

كما أصيب الاتحاد الأوروبي بمقتل من هذا الفيروس الشرس الذي استفحل في إيطاليا بدءاً وجعلها من أولى بؤر الانتشار بعد الصين، ولم يكن الوقت كبيراً قبل أن تنزل كل من إسبانيا وبريطانيا وألمانيا وسويسرا وفرنسا والقائمة طويلة من بلدان أوروبا في مأزق مواجهة كورونا وتبعاتها المعقدة. ليطفو إلى السطح سؤال عن عجز الإمكانات الصحية في دول غنية كبريطانيا وفرنسا مثلاً، وعدم قدرتها على التعامل مع هذه الجائحة لنقص توافر الموارد الصحية اللازمة. كما وضعت كيفية التعامل مع هذه الأزمة في السياق الأوروبي مسألة الاتحاد الأوروبي مرة أخرى أمام اختبار صعب، حيث اتهمت إيطاليا الاتحاد الأوروبي بالتخلي عنها في مواجهة هذه الجائحة حين رفضت كل من ألمانيا وفرنسا إقراض أموال لمساعدة الدول المصابة باسم الاتحاد الأوروبي.

أما في الشرق الأوسط فقد وصلت معدلات الإصابة والوفيات في إيران إلى نسب عالية جداً تضاربت ما بين روايات



ميسا جيوسي  
حرم سكرتير أول جمال عطا

ما حدث في العام 1918 أعقاب الحرب العالمية الأولى في أوروبا والعالم، وما اصطلح عليه إبانها بالأنفلونزا الإسبانية وهي جائحة سببها فيروس بسرعة العدوى بشكل ما يشابه سرعة انتقال فيروس كورونا. حينذاك أصيب 500 مليون شخص بالعدوى وحصد الفيروس حياة ما بين 50 إلى 100 مليون شخص، أى ما يعادل ضعف المتوفين في الحرب العالمية الأولى وفقاً للمصادر التاريخية. وعلى أثر ظهور الفيروس في مدينة ووهان، دخلت الصين في خاتمة من «التهامات»، إن صح التعبير، اتهامات قادتها الولايات المتحدة الأمريكية والتي ذهب رئيسها دونالد ترامب لأبعد من الاتهامات بتسمية فيروس كوفيد 19 «بفيروس الصين». وردت الأخيرة باتهام جنود أمريكيين زاروا مدينة ووهان في ديسمبر من العام المنصرم بنقل الفيروس إليها. ولا يزال الطرفان يترشقان الاتهامات بالرغم من حديث الرئيس الأمريكي دونالد ترامب ونظيره الصيني شي جين بينغ في محادثة هاتفية في 27 مارس 2020 واتفاقهما على ضرورة تبادل المعلومات والعمل معاً بجدية للقضاء على هذه الجائحة.

اليوم في نهاية مارس من العام 2020 تواجه أمريكا فيروس كورونا بظروا وتحشد كافة إمكانات القطاع الخاص

منازل قبع فيها ساكنوها بعد أن أيقنوا أن شبح كورونا قد يدخل من أى مدخل وفي أى وقت ليلتهم أنفاسهم وينهي حياتهم دون دواء متاح أو علاج ممكن إلى الآن. وحدها المستشفيات والمقابر هي ما يحمل ضجيج الحياة المتبقى منذ مطلع العام إلى يومنا هذا. ووحدهم الطواقم الطبية من أطباء وممرضين وعاملين في القطاع الصحي، وقطاعات البحث العلمي من يحملون على عاتقهم نجات البشرية من هذا الكابوس المرعب.

وكأن ما سبق مشهد مقتبس من فيلم رعب سينمائي، لكنه مع الأسف حقيقة واقعة، وحقيقة جاثمة تحرق بوجه العالم إلى ساعة كتابة هذه الكلمات. ومن ثم يمكن القول، إنه من السابق لأوانه التكهن بما سيبدو عليه العالم من النواحي الصحية والاقتصادية والاجتماعية والتعليم وغيرها في حال انتهاء جائحة كورونا والسيطرة عليها.

لكن جميع التقديرات تصب في استنتاج واحد يلخص، بأن العالم ما بعد كورونا لم ولن يبدو بأى شكل من الأشكال كما كان قبله، في حين تضاربت التوقعات حول الجدول الزمني، إن وجد، الذى ستستغرقه هيئات الصحة والبحث العلمي للتوصل للقاح وعلاج لفيروس كوفيد 19 من عائلة فيروسات كورونا. كما ذهب باحثون أمريكيون لأعقد من ذلك بتوقع إعادة ظهور الفيروس الخريف المقبل في دورة حياته المتوقعة. بينما لا يزال العالم إلى يومنا هذا يجهل طريقة القضاء على هذا الفيروس الذى ظهر في مدينة ووهان الصينية في كانون الأول / ديسمبر 2019 لينتشر انتشار النار في الهشيم مصيباً كل بقعة من بقاع المعمورة.

ولا يزال العالم يشهد في كل لحظة أعداداً جديدة من الإصابات والوفيات دون التوصل إلى بارقة أمل في ما يتعلق بأبحاث إيجاد عقار له في الأفق القريب. مما يجعل كافة الاحتمالات مفتوحة لما قد تصل إليه الأمور. ويذكرنا بسيناريو مرعب وهو



### المستشفيات الميدانية فى مدينة ووهان

حيث تشير إحصائيات معهد إستوكهولم لدراسات السلام الدولى فى إحصائياته الخاصة بإنفاق التسلح العالمى - نشرت بتاريخ 9 ديسمبر 2019 - إلى أن مبيعات وخدمات التسلح فى أكبر مئة شركة منتجة للسلاح مستثنى منها إنتاج الشركات الصينية بلغ 420 مليار دولار أمريكى فى العام 2018 مسجلة ارتفاعاً بنسبة 4.6 مقارنة بالعام 2017. تستحوذ فيها كل من الولايات المتحدة الأمريكية والصين على صناعة الحصى الأكبر. بينما يعانى القطاع الصحى عالمياً من نقص فى الموارد المستثمرة فى تحسينه وتعزيز نواحي البحث العلمى الذى يصب فى مصلحة الحفاظ على البشرية فى وجه الكوارث الصحية المتكررة. فوفقاً للإحصائيات المفصلة الصادرة عن منظمة الصحة العالمية فيما يتعلق بالإنفاق الصحى فى العالم يمكن رسم مقارنة واضحة بأن القطاع الصحى فى الدول المتقدمة والنامية أيضاً، لا ينال إلا الفتات من نصيب الأسد الموجه لحقول التسلح والحروب.

ختاماً، لا بد من التأكيد على أن جائحة كورونا ليست الأولى وحتماً ليست الأخيرة فى صراع الإنسان مع الأوبئة، ولعلنا نذكر بشكل جيد كلاً من إنفلونزا الخنازير، إنفلونزا الطيور، السارس، وإيبولا بالإضافة إلى الإنفلونزا الموسمية التى تحصد آلاف الأرواح البشرية حول العالم كل عام، وغيرها الكثير من الأوبئة التى أنهكت البشرية واستنزفت مواردها البشرية. وهنا لا بد من أن يعيد العالم، ودوله العظمى تحديداً، ترتيب أولويات إنفاقها والمجالات التى لا بد من الاستثمار بها وتدعيمها لئلا يقف العالم مجدداً عاجزاً أمام فيروس مجهرى.

الكارثية اقتصادياً على العالم قامت دول العشرين بعقد أول قمة افتراضية تحت قيادة الملكة العربية السعودية بحثت من خلالها ما ستقوم به الاقتصاديات الأغنى والأقوى فى العالم من خطوات بهدف القضاء على هذه الجائحة ومساعدة العالم للتعافى اقتصادياً من تبعاتها. لكن ما تم نقاشه والاتفاق عليه لايزال يخضع لحرب شرسة يتصدرها كوفيد 19 بلا هوادة قد تجعل من تعافى العالم اقتصادياً تحدياً من السابق لأوانه التعرف على معالمه ووقت تطبيقه. لكن من الممكن القول إن كل الدول بلا استثناء ستخرج مصابة بتوكل اقتصادى يمكن تسميته «ما بعد كورونا».

ومن المهم الانتباه إلى أن جائحة كورونا أضحت أمراً واقعاً وكارثة حصدت - حسب آخر إحصائيات منظمة الصحة العالمية المعلن عنها بتاريخ 30 مارس 2020 - 33.257 حالة وفاة، بينما بلغ عدد الإصابات 697.244 فى أكثر من مائتى دولة. وهذا يجعل العالم يقف ويتساءل ما الذى فاقم من آثار هذه الكارثة الصحية، وقد كان أهم العوامل المشتركة التى أعاققت مواجهة هذا المرض بشكل أكثر فعالية هو نقص الكوادر المدربة والمعدات الطبية اللازمة فى حالات الطوارئ المشابهة.

ويحضر للأذهان مدى اهتمام الدول المتقدمة والنامية على حد سواء بالقطاع الصحى والبحث العلمى الذى من شأن دعمه وتفعيله بالشكل المناسب أن يقلل من التبعات الكارثية لظروف عالمية مشابهة لم يكن العالم على استعداد للتصدى لها. ففى حين تنفق الدول العظمى مبالغ طائلة على برامج التسلح

مختلفة سواء الصادر منها عن الجهات الرسمية التى حاولت مراراً التخفيف من حدة الجائحة على إيران، واتخاذها كوسيلة لاستعراض القدرات الإيرانية على الصمود فى وجه العقوبات الأمريكية، حيث رفضت الأولى مراراً مساعدات أمريكية للتغلب على جائحة كورونا وعرضت بالمقابل مساعدة أمريكا فى هذا السياق. ولعل من أكثر ما ساهم فى تفشى الفيروس بشكل شرس فى إيران هو عدم الحد من التجمعات فى الأماكن الدينية وزيارة الأضرحة التى كان التجمع فيها كبيراً فى ذروة تفشى الفيروس. وكغيرها من دول العالم لم تكن البلدان العربية بمنأى عن هذه الجائحة، فقد وصلت كورونا إلى جميع الدول العربية بلا استثناء مما اضطرها لاتباع خطوات جادة فى مواجهة هذا الوباء كانت لها ولا تزال تبعات اقتصادية واجتماعية يصعب حصرها فى الوقت الراهن.

كما لا يمكن التكهن بحجم المأساة التى ستلحق بالدول التى تتعرض لتحديات وصراعات تجعل من مواجهة كورونا سيناريو مستحياً فى ظل نزاعات معقدة لا يزيد كورونا منها إلا ويلا على شعوب هذه الدول. كما تعد مخيمات اللجوء السورية تحديداً أحد أخطر أماكن انتشار جائحة كورونا والذى من شأنه أن يجر كارثة صحية على أولئك اللاجئين الذين يعانون تعقيدات اللجوء بكل تفاصيلها.

اليوم، يعيش معظم سكان العالم فى حجر صحى ذاتى تم استخدامه كأنجع وسيلة فى الحد من انتشار هذا الفيروس المعروف بسرعة انتشاره. بعض شعوب الدول المختلفة لم يتبنوا أساليب الحجر الطوعى بشكل كبير على محمل من الجدية مما جعل الجائحة كارثية كإيطاليا على سبيل المثال. بينما دول أخرى قدرت أن إمكانياتها محدودة ومكافحة هذا الفيروس ستكون كارثية قد لا تقوى عليها فاتبعت أساليب أكثر حزمياً منها فرض حظر التجوال التام منذ بدايات الأزمة ونزول القوات العسكرية للشوارع. ولعل الملكة الأردنية الهاشمية كانت من أولى الدول التى طبقت حظر التجوال التام مدعوماً بنزول الجيش للشوارع، تبعها بعد ذلك عدد كبير من الدول العربية والغربية بتجريم خرق الحظر الصحى بتفاوت كل حسب وضع انتشار الوباء فيها.

وفى محاولة لاستدراك التبعات

# تجربة الصين مع فيروس كورونا: درس جديد فى إدارة الأزمات

وسط حالة من الذعر العالمى من جراء تفشى جائحة مرض فيروس كورونا المستجد (كوفيد-19)، والذى تسارعت معدلات الإصابة به لتتجاوز مليون حالة حول العالم، أعلنت جمهورية الصين الشعبية فى شهر مارس نجاحها فى السيطرة على الفيروس بعد شهرين من بداية الأزمة بها. وجاء هذا الإعلان بعد تسجيل الصين زيادة مطردة بحالات المتعافين من الفيروس وانخفاض بأعداد الوفيات إلى أدنى معدلات لها لتنتهى بذلك ذروة تفشى فيروس كورونا بها.

## تعبئة استثنائية للقدرات الطبية وتنظيم الجهود لرفع كفاءة المنظومة الصحية

لضمان التعامل مع التدفق المفاجئ لمرضى فيروس كورونا ورفع كفاءة المنظومة الصحية، قامت السلطات الصينية بحشد أكثر من ٤٠ ألف فرد من الطواقم الطبية المحترفة من مختلف المدن والمقاطعات الصينية، بعضهم من جيش التحرير الشعبى الصينى، لمواجهة تفشى الفيروس بالمدن الموبوءة. علاوة على ذلك، قامت السلطات الصحية بوهان بسرعة التحرك نحو استغلال المرافق العامة بالمدينة مثل الملاعب الرياضية وقاعات المعارض فى إنشاء عدد ١٦ مستشفى مؤقت جميعها مجهزة لاستقبال الحالات المصابة. وإضافة لذلك، تم بناء مستشفيات ميدانيين تصل سعتهم إلى أكثر من ألفى سرير فى أقل من أسبوعين لاستيعاب الحالات المتزايدة من مصابى الفيروس وضمان عزلهم عن باقى المرضى بالمستشفيات الأخرى، مع تجهيزهما بالمعدات والمختبرات والأطباء وطواقم التمريض.

مع استمرار الأزمة وتضاعف أعداد المصابين، حرصت السلطات الصحية فى الصين على نشر سبل الوقاية من الفيروس وتحديثها عبر وسائل الإعلام وتطبيقات التواصل الاجتماعى الصينية باستمرار، مع التوعية بأهمية أخذ الاحتياطات اللازمة لمواجهة الفيروس بما يتماشى مع اللوائح الصحية الدولية وكذا إرشادات منظمة الصحة العالمية. ولما لوحظ من أن ارتداء الكمامات هو من أهم سبل الوقاية من الفيروس والحد منه، فقد ألزمت السلطات الصحية جميع الأشخاص بارتداء الكمامات الطبية الواقية لدى خروجهم من منازلهم وفرض الغرامات عليهم حال مخالفتهم ذلك، حتى أنه وصل الأمر فى بعض الحالات إلى منع المخالفين



فريدة إبراهيم

حرم سكرتير ثالث تاجر القهشاوى

بمنع التجمعات وإلغاء الفعاليات المختلفة وغلق الأماكن العامة مع نشر عدد كبير من المتطوعين والمراقبين، بعضهم من أعضاء الحزب الشيوعى الصينى، لمراقبة تنفيذ حظر التجوال وتأمين كافة جوانب حياة سكان هذه المدن من الطعام ومتطلبات المعيشة. ولكى يحقق الحجر الصحى مبتغاه فى الإبطاء من سرعة انتشار الفيروس، فقد عملت السلطات الصينية على تعزيز الإجراءات الاحترازية الخاصة بالكشف المبكر عن الحالات الجديدة، وذلك بفرض إجراءات صارمة للكشف عن الحالات المشتبه بها عن طريق قياس درجة حرارة الجسم بجميع وسائل المواصلات والأماكن العامة ونقاط التفتيش بجميع أنحاء المدن، مع نقل المشتبه بهم إلى أقرب مركز صحى متخصص. وقد نجحت السلطات الصينية بشكل كبير فى حصر جميع المشتبه بإصابتهم ممن كان لهم اتصال وثيق بالمرضى أو تأكد سفرهم من أو إلى مقاطعة خوباي ووضعهم تحت الملاحظة المستمرة لمدة ١٤ يوماً (فترة حضانة الفيروس الأولية)، مع تعميم التعليمات على كافة الصيدليات والمراكز الصحية بحظر بيع الأدوية الخافضة للحرارة إلا بعد معرفة سبب شرائها وتسجيل بيانات المشتري ورقم بطاقة هويته.

ويثير ذلك الأمر، خاصة فى ظل ما نشهده اليوم من تزايد سريع لحالات العدوى والوفاة حول العالم، تساؤلات عدة عن الكيفية التى تم بها التعامل مع الفيروس من قبل الصين خاصة بعد اتهامها بأنها كانت المصدر الرئيسى لحالة الفزع التى اجتاحت العالم.

ورداً على هذه التساؤلات، فإن ما تردد عن كيفية إدارة السلطات الصينية لهذه المعركة لا يمثل إلا جزءاً بسيطاً من حقيقة تعامل الصين مع الأمر، وهى الحقيقة التى كنت شاهداً عليها منذ بداية الأزمة فى شهر ديسمبر ٢٠١٩ إبان فترة إقامتى بالعاصمة الصينية بكين. فقد كان لانتهاج الصين نهجاً عملياً ومبتكراً فى السيطرة على تفشى الفيروس، على الرغم من التضخم السكانى الكبير ومساحتها الجغرافية الشاسعة، أعظم الأثر فى نجاحها فى إدارة الأزمة. واعتمد ذلك النهج على قدراتها الهائلة على التعبئة والتنظيم، واتخاذها لمجموعة من التدابير الأكثر صرامة وشمولية، مع اعتمادها على الجانب التكنولوجى فى معركتها ضد الفيروس.

## بداية الأزمة: اتخاذ حزمة من التدابير الأكثر صرامة وشمولية

بعد بضعة أسابيع من بداية الأزمة، عملت السلطات الصينية على الحد من الانتشار السريع للعدوى بفرض حظر تجوال سريع يغلُق عدد من المدن بمقاطعة خوباي أمام حركة السفر والتنقل، أهمها مدينة ووهان بؤرة تفشى الفيروس، وفرض إجراءات صارمة فى الدخول والخروج منها تمهيداً لتفعيل حجر صحى واسع المدى شمل قرابة ٥٦ مليون شخص فيما اعتبر من أكبر تجارب الحجر الصحى المطبقة على مدى التاريخ البشرى الحديث. وإحكاماً لإجراءات حظر التجوال والحجر الصحى، قامت الحكومة الصينية



لذلك الإجراء من استقلال المواصلات أو ارتياد الأماكن العامة.

## توظيف التكنولوجيا في معركة الصين ضد فيروس كورونا

على أنه يتعين في هذا الخصوص إلقاء الضوء على جانب مهم في إدارة الحكومة الصينية للموقف، وهو نجاحها في توظيف التكنولوجيا الحديثة بجميع صورها في خوض حربها الذكية ضد الفيروس. يلاحظ ذلك بداية من استخدامها لتقنيات الذكاء الاصطناعي في المستشفيات وأماكن الحجر الصحي باستخدام الروبوتات الصناعية (ro-bots) في توصيل الوجبات والأدوية للمرضى لتجنب التعامل المباشر بين طواقم التمريض والمرضى، وكذلك للمساعدة في رش المعقمات بالشوارع والمدن.

وفي مجال تطبيقات الهاتف المحمول، تم إرشاد سكان مدينة ووهان إلى تحميل برنامج [Wuhan Micro Neighbourhood] على هواتفهم المحمولة ليقوم البرنامج بتحديد محل سكن صاحب الحساب تلقائياً عبر الأقمار الصناعية وربط بياناته ووضعها الصحي بالنظام لتيسير متابعة السلطات الصحية لحالته الصحية وتشخيصها دون الحاجة لانتقاله للمشفى. ويقوم صاحب الحساب بالإخطار بأي مستجدات بحالته الصحية، وفي حال اشتباهه بالإصابة بالفيروس، يتم التواصل مع السلطات الصحية المحلية، ليتم بعدها ترتيب إرساله إلى أقرب مستشفى بعد إرسال نداء إلى الوحدات الصحية القريبة، وكذا ترتيب توصيل مواد التعقيم والاحتياجات اللازمة له. كما عملت السلطات المحلية أيضاً على نشر تطبيق إلكتروني يمكن الولوج إليه بواسطة الهاتف المحمول لتحديد وتشخيص المصابين في الجوار للمساعدة في معرفة أقرب حالة إصابة إليك، بالإضافة إلى معرفة حالات الإصابة المحتملة بسبب تواجدها مع حالات مؤكدة على متن نفس الرحلات الجوية أو البرية وغيرها من الأماكن.

ولتجنب العدوى والسيطرة على انتشار الفيروس، حقت منصات التجارة الإلكترونية نجاحاً خاصاً أثناء الأزمة بتوفير إمكانية للتسوق ولعرض العديد من قطاعات التجزئة لخدماتها عبر الإنترنت، بحيث أمكن بواسطة تطبيقات ذكية متخصصة شراء المواد

مؤسسة وشركة عاملة بالصين تعاملاتها بشكل طبيعي عبر منصات ذكية على الإنترنت، ومنها منصات إلكترونية تتيح عقد الاجتماعات والمؤتمرات عن بعد عن طريق تقنية الفيديو. وفي هذا الصدد أطلقت العديد من الشركات الصينية أساليب مبتكرة للعمل عن بعد، ومنها شركة تينسنت - إحدى أكبر الشركات الصينية المتخصصة في الإنترنت - بإطلاقها تطبيق (Tencent conference) والذي يتيح اجتماع 300 شخص في فيديو كونفرانس بذات التوقيت. وهو ما لاقي ذات الصدى أيضاً على الصعيد الدراسي على خلفية تأجيل الجامعات والمدارس الصينية للدراسة، بالقيام بتيسير استكمال مئات الملايين من الطلبة لدراساتهم من منازلهم من خلال عدد من منصات التطبيقات التي تساعد في التعليم عن بعد. وقد جاء تطبيق (DingTalk) - التابع لشركة علي بابا الصينية - كأحد أهم التطبيقات الموصى بها لإجراء البث الحي للتعليم عبر شبكة الإنترنت.

### إجلاء الرعايا الأجانب

#### والتعامل مع الدبلوماسيين

كان من أهم جوانب تعامل الحكومة الصينية مع الأزمة هو ما يخص الرعايا الأجانب المقيمين في الصين. فقد حرصت السلطات الصينية على إيلاء أهمية خاصة للرعايا الأجانب، ومن ضمنهم الدبلوماسيين، عن طريق القيام بتدشين خط ساخن مخصص لهم باللغة الإنجليزية لتلقي كافة استفساراتهم والرد عليها على مدار ٢٤ ساعة، وهو ما كان له أثر كبير في تيسير قيام البعثات الدبلوماسية والأجنبية بمهامها على أكمل وجه ممكن دون صعوبات. وفيما يخص مدينة ووهان على وجه الخصوص، فقد كان

الغذائية وغيرها من المتطلبات دون الحاجة إلى الخروج. كذلك لتيسير شراء الكمادات الواقية، فقد قامت الحكومة المحلية بوضع أول آلة بيع آلي من نوعها للكمادات في أحد المجمعات السكنية بمدينة شوتشو التابعة لمقاطعة جيانغسو شرقي الصين، حيث يمكن للناس شراء الكمادات والمعقمات من خلال مسح بطاقات الهوية الخاصة بهم، ليتم تعميم التجربة على باقي المدن حال نجاحها. ومن المتوقع للجيل الثاني من هذه الآلات قياس درجة الحرارة للمشترين، والإبلاغ عن حالات الحرارة غير الطبيعية لتسهيل اكتشاف حالات الإصابة المشتبه بها وعلاجها.

كما انتشرت بوسائل الإعلام صور عن استخدام السلطات المحلية بالعديد من المدن الصينية لطائرات مسيرة من دون طيار ((drones لإعطاء تحذيرات للمواطنين المخالفين للتدابير الوقائية المعلنة بإرشادهم إلى ضرورة البقاء في منازلهم وارتداء الكمادات الطبية الواقية عند الخروج، بالإضافة إلى استخدام بعض الطائرات المجهزة بكاميرات حرارية لقياس درجات حرارة المواطنين عن بعد.

### استمرار دولا العمل والدراسة

عن بعد مع استمرار حظر التجوال كان من اللافت للنظر قدرة الحكومة الصينية على إلزام قرابة مليار ونصف مليار إنسان في مختلف المقاطعات والمدن بالكوث بمنزلهم لأغراض الحجر المنزلي قرابة الشهرين. وهو ما تصافرت معه قدرتها كذلك في الحفاظ على استمرار دولا العمل بقدر المستطاع بمنتهى الدقة والحزم بعمل مئات الملايين إلكترونياً عبر هواتفهم المحمولة وحواسيبهم. فوفقاً للإحصائيات، أدارت أكثر من مليوني

## تجربة الصين مع فيروس كورونا

ينتظر السلطات الصينية تحد خاص يتمثل في وجود نسبة كبيرة من الطلاب الأجانب الدارسين بها، إلا أن السلطات المحلية نجحت في مواجهة هذا التحدي بالعمل على رعاية شئونهم وتلبية متطلباتهم بكل دقة وحزم. على أن أكبر تحدي واجهته الحكومة الصينية في هذا الشأن كان تلبية مطالب عدد من الحكومات الأجنبية لإجراء رعاياها للعودة إلى بلادهم، وهو ما نجحت في تنفيذه السلطات الصينية باتباعها إجراءات ممنهجة وصارمة بالتنسيق مع البعثات الدبلوماسية المعنية للعمل على تذليل كافة العقبات لتنفيذ الإجراء في ظل ظروف استثنائية غير مسبوقة.

### تجاوز الاتهامات والاتجاه نحو مزيد من الشفافية

وعلى الرغم من الاتهامات التي وجهت للصين بشأن القصور في التعامل مع الأزمة بشفافية في بدايتها، إلا أن إقرار السلطات الصينية بعدها بأوجه القصور واتجاهها نحو معالجتها والتعامل مع الأزمة بشفافية ومهنية جعلها تتخطى هذه الاتهامات مع تصاعد الأزمة. وكان ذلك جلياً في سعي الحكومة الصينية أثناء الأزمة إلى نشر كافة المعلومات الممكنة بمصادقية وشفافية، ومن ضمنها تحديث البيانات الخاصة بأعداد المصابين والوفيات بكل مدن الصين على مدار اليوم وتزويد المواطنين بمختلف المستجدات حول الفيروس ونسب انتشاره بلغات متعددة على المنصات الإلكترونية الرسمية.

### تدابير صارمة بعد السيطرة على احتواء الفيروس

وقد حصدت الصين ثمار هذه التدابير والإجراءات الاستثنائية بنجاحها في احتواء انتشار الفيروس والصمود حتى آخر شهر مارس دون تسجيل أية حالات عدوى محلية جديدة. تزامن ذلك مع رفع القيود على الحركة والتنقل بمدينة ووهان، والسماح تدريجياً للمواطنين الصينيين، وخاصة سكان مدينة ووهان، على التنقل وارتداد الأماكن والمواصلات العامة بعد فحص الرمز الصحي الإلكتروني الخاص بهم والتأكد من سجل سفرهم خلال الأسبوعين السابقين (فترة حضانة

للفيروس) ومدى حملهم لأحد الأعراض الخاصة بالفيروس.

وتواصل الحكومة الصينية حالياً نجاحها في السيطرة على الفيروس، بعد النجاح في احتواء انتشاره في بداية الأزمة، باتخاذ تدابير صارمة لمنع دخول وانتشار الفيروس من الخارج إلى البلاد، وذلك بعد أن تلاحظ مؤخراً زيادة حالات الإصابة الوافدة بمرض فيروس كورونا من الخارج. وتحقيقاً لذلك، قامت السلطات الصينية بالعمل على توقيع الكشف الطبى الدقيق على جميع الوافدين من خارج الصين، بما يشمل اختبارات الحمض النووي (-nu cleic acid)، ثم نقل جميع الوافدين إلى نقاط مراقبة مركزية لتلقى حجراً صحياً إلزامياً لمدة ١٤ يوماً للتحقق من وضعهم، أو نقلهم للمستشفيات في حال تأكد إصابتهم. وقامت السلطات الصينية، في خضم جهودها للسيطرة على دخول الفيروس من الخارج، بإعادة توجيه جميع الرحلات الدولية المتجهة إلى بكين إلى مطارات كائنة بعدد 12 مدينة صينية أخرى لتوفير نقاط دخول أولية للوافدين قبل الهبوط بالعاصمة. ثم أخيراً أعلنت السلطات الصينية عن التعليق المؤقت لدخول الأجانب حاملي التأشيرات السارية أو تصاريح إقامة، مع بعض الاستثناءات المحدودة، لداخل الصين.

### دور الشعب الصيني في السيطرة على تفشى الوباء

إن أى متابع عاقل لما اتخذته جمهورية الصين الشعبية من تدابير احترازية فإنه لابد وأن يشعر بالثقة الكاملة في جهود هذه الدولة في مكافحة الفيروس وفي مقدرتها على الانتصار في معركتها معه، وهو أمر لا يحسمه فقط ما تملكه من قدرات تعبئة عالية لا تناظرها فيها دول أخرى، ولكن بما تملكه الصين وشعبها من إرادة قوية في تجاوز هذه الأزمة. ويتعين في هذا الصدد الإشارة إلى دور الشعب الصيني، وهو البطل الحقيقي في هذه الملحمة، والذي أبدى كامل تكاتفه والتحامه مع حكومته بعد أن لاقت التدابير الصارمة من الحكومة الصينية التزاماً من قرابة مليار ونصف مليار مواطن صيني. وهذا التكاتف قد ظهر جلياً في التعاضد الكبير بين رجال الأعمال والمجتمع المدني والعلماء والباحثين ورجل الشارع العادى على مواجهة هذه الكارثة بجسارة، وهو أمر ليس بالجديد

على الشعب الصينى، والذي اعتاد دوماً بعزيمته تجاوز العقبات والانتصار في معاركه.

### الاشتراكية بخصائص صينية: هل تنجح هذه التدابير في دول أخرى؟

إن تجربة الصين الرائدة في مكافحة تفشى فيروس كورونا، فيما يخص إدارتها للأزمة بإجراءات غير مسبوقه، يعتبرها الكثير من الخبراء الدوليين نموذجاً يحتذى به للبلدان الأخرى في معركتها ضد هذا الفيروس. وإن كان النظام الاشتراكي ذا الخصائص الصينية قد توافرت له عوامل نجاح عدة ساعدت في اتخاذ مثل هذه التدابير والإجراءات الاستثنائية، إلا أن هذه العوامل قد يصعب اجتماعها، لأسباب كثيرة يطول شرحها، في العديد من البلدان الأخرى. وهو ما يؤيده أيضاً عدم استعداد الكثير من البلدان إلى دفع ضريبة حصار مرض فيروس كورونا أو تحمل الكلفة الاقتصادية لهذه التدابير الاستثنائية. وقد أعربت الصين في هذا الشأن عن استعدادها لتعزيز التعاون الدولي لمكافحة الوباء بشكل مشترك لغاية حماية أمن الصحة العامة العالمية، وعلى أن تقاسم الكثير من خبراتها المكتسبة من هذه الأزمة مع غيرها من البلدان. وقامت الحكومة الصينية لهذا الغرض بمد يد العون للدول التي ضربها المرض بإرسال الخبراء والإمدادات الطبية لها وكذلك التبرع بمبلغ ٢٠ مليون دولار لمنظمة الصحة العالمية دعماً لجهودها في مكافحة الفيروس.

ختاماً، إن الصين تقف اليوم على أعتاب تحد جديد يتمثل في العمل على تقليل تأثير هذه الأزمة على نموها الاقتصادي إلى أدنى حد ممكن وتعويض خسائرها الاقتصادية، وهي في ذلك تسعى تماماً أن مكافحتها للفيروس ليست مجرد معركة في مجال الطب والصحة، ولكنها أيضاً معركة شاملة لاختبار قدرتها على استئناف العمل وأنشطة الإنتاج وتعزيز تنمية اقتصادها، أى اختبار مدى حسن إدارتها للأزمة بعد القضاء على الفيروس. وقد بدأت بشائر الإجابة على ذلك باستئناف العديد من المؤسسات الصناعية والشركات للإنتاج فعلياً بشكل حذر وتدرجى، ليؤكد الاقتصاد الصينى على قدرته على استهلال جولة جديدة من النمو وعلى قدرة الصين على الرجوع مرة أخرى أكثر قوة وصلابة من نى قبل.

# حكايات وطرائف دبلوماسية من الماضي

حكايات إذا لم تسجل ستضيع... قد تبدو غير مهمة لكنها تحمل معلومة ربما تنطوى على عبرة، أو حكمة، أو مجرد فكاهة

في أعقاب إعلان مصر مملكة مستقلة وتنصيب الملك فؤاد الأول ملكاً عليها عام 1922، كان من أهداف الحكومة المصرية تثبيت الاستقلال داخل وخارج مصر، فحرصت على المشاركة في المؤتمرات والمحافل الدولية بالمجالات المختلفة، ومنها اشتركت في مؤتمر براج الدولي للفنون الشعبية (أكتوبر 1928).

وافتحه الملك فؤاد شخصياً. واضح أن الفنان الملحق الدبلوماسي محمد ناجي لم يكن حصيماً، إذ غلب العاطفة على العقل، وهذا تصرف غير حكيم، كان من الأجدر أن يتعامل مع موقف المسيو هوتيكور الفرنسي بلباقة وذكاء ليضعه في موقف ضعيف أمام الحكومة المصرية التي شرفته (وهو الفرنسي) بمهمة تمثيل مصر لكنه خذلها. كان الأفوق، والأجدي، إقالة مسيو هوتيكور وليس الملحق محمد ناجي أفندي.



سفير يسرى القويضى

ykouedi@yahoo.com

استقالته من وزارة الخارجية. وقد فُسر موقف الملك فؤاد آنذاك بعدم رغبته في إغضاب الأجانب الداعمين لبقائه على العرش الذي كان مازال مهتزاً.

استقال محمد ناجي من وزارة الخارجية بعد خدمة استمرت خمس سنوات، لكن موقفه الانفعالي الوطني أثمر عن إنشاء أول متحف للفنون الشعبية بالجمعية الجغرافية الملكية



الملك فؤاد الأول



محمد ناجي

صدر قرار بتشكيل وفد مصر برئاسة المسيو هوتيكور (فرنسي الجنسية) الذي كان المدير العام للفنون الجميلة بوزارة المعارف العمومية، وضمَّ إلى عضوية الوفد محمد ناجي أفندي الملحق بالمفوضية المصرية بباريس، ونصَّ قرار التشكيل أنه ضمَّ للوفد للاستفادة من خبرته الخاصة في المسائل الفنية ودرايته بالفنون الجميلة التي هو من هواتها.

سافر الملحق محمد ناجي من باريس إلى براج للانضمام إلى مسيو هوتيكور الذي ألقى كلمة مصر في المؤتمر، نفى فيها وجود فنون شعبية تذكر بالقطر المصري، أثارت الكلمة حفيظة ناجي، فانفعل ونحى مسيو هوتيكور جانباً، وأخذ الكلمة شارحاً وجود فنون شعبية مصرية (الوشم، الزار، الرقص الشعبي، المواويل، التحطيب..... إلخ) ودافع بحرارة عن الفلكلور الشعبي المصري، فحدثت نتيجة لذلك مواجهة عنيفة بينه وبين المسيو هوتيكور في المؤتمر.

وصل الخبر للحكومة بالقاهرة بعد الشكوى التي قدمها مسيو هوتيكور متهماً محمد ناجي بخرق الانضباط الوظيفي، وتعيده على رئيسه بالتخطي بشكل محرج، وعدم احترامه للأقدمية. كان كل ما يتعلق بوزارة الخارجية يرفع للملك فؤاد، ورغم تعاطف الملك شخصياً مع موقف محمد ناجي، إلا أنه قرر تسجيل احترامه للتسلسل الوظيفي الحكومي، فانحاز لموقف مسيو هوتيكور، وأمر بأن يقدم ناجي

# المعتقدات والمعارف الشعبية فى مكنز الفلكلور

دنيا المعتقدات والمعارف الشعبية هى القطاع الرئيسى الثانى ورمزه ( 2 ) بمكنز الفلكلور.. سواء بمادته المجموعة والمبوبة والمفهرسة بموقع مركز توثيق التراث على الإنترنت، أو بمفتاحه ودليله بالمكنز المطبوع الذى وضعه الدكتور مصطفى جاد. وطفنا - بالمقالين السابقين - ببعض ما فيه. الإطلال على دنيا المعتقدات والمعارف الشعبية ليس مجرد التسلية أو إزجاء الفراغ، ولا هو فقط للمتعة، وهى عريضة عراضة المادة المتراكمة على مدار العصور، وإنما هو دعوة أيضاً للتأمل والفهم ومعرفة وفرز ما هو دينى مرجعه إلى الكتب السماوية، وما هو أسطورى تخلل معتقدات ومعارف الناس من قبل نزول الأديان، وما هو من تراكمات العادات أو التقاليد أو الحكاوى أو الخرافات.



رجائى عطية

rattia2@hotmail.com

هذا الفرز مع دلالاته على رحلة التدين فى التراث الشعبى وما أحاط بها من معارف أو خالطها من تصورات بعضها دينى وبعضها لا علاقة له بالأديان، يعطى البوصلة لاستخلاص جوهر الدين من المصنقات التى التصقت به عبر الزمان وليست منه، ويومئ إلى جوهر الإنسان وما ساهم به فى تشكيل هذا التراث الشعبى.. ماذا تضمنته فكرة الجماعة الشعبية عن الأرض والسماء والكواكب والطقس ومقولات الزمان والمكان.. ماذا تناقلته الأجيال عن خلق الظلمات والنور وحكاوى الطوفان وعلامة القيامة وآخر الزمان والنفخ فى الصور.. خيالات الناس للجنة والنار، وعوالم السماوات والشهب والبرق والرعد وقوس قزح وما لابس هذه الظواهر الكونية من انفعالات وتعابير الناس. ما هى أساطير جنية البحر وحكاويها، أو إنسان الماء وقدراته، أو النداهة وأوصافها وقدراتها وعلاقاتها بالكائنات الأخرى وحكاياتها؟! أساطير العفاريت وأنواعها ومسمياتها وصورها وطعامها وتشكيلاتها وأعمالها وعلاماتها! ما حكايات «أم الشعور» و«أبو رجل مسلوخة» و«الطنطل» الذى يقال فى العراق إنه كان ملكاً غير صالح فمسخ لما ارتكبه من سيئات الأعمال؟! ما الذى تناقلته الأجيال عن «البراق» ورحلة رسول القرآن عليه السلام فى الإسراء

والقديسين. شفاعاتهم وآياتهم. أشياءهم وما شاع واعتاد الناس تناقله عن آبارهم وزبوتهم وأشجارهم وتراب أضرحتهم. عالم الطرق الصوفية، دخوله وأخذ العهد وانتقال الولاية.. أسرار الطريقة الصوفية وأتباعها ومريدوها. نقيبها ونقيب الأشراف. شيخ الطريقة وشيخ مشايخ الطرق. المولوية والقطب وال دراويش. المجاذيب وخادم الضريح والمشرف عليه وشيخ التكية والحواشون وشيخ السجادة. خادم الإبريق وخادم السماط. مواكب الطرق والحضرة الصوفية. موالد القديسين: السيدة العذراء، والقديس جورج، والقديس برسوم العريان. كرامات القديسين وتبادل التبرك بالأولياء والقديسين. وأضرحتهم بين المسلمين والمسيحيين. الحيوانات التى قدسها الناس: غزالة النبى والمعتقدات المرتبطة بقصتها. عجل إبراهيم وكبش إسماعيل وبقرة موسى وناقاة صالح وحوت يونس وحمار العزيز وكلب أصحاب الكهف، الحيوانات الأسطورية والطيور المقدسة فى التراث الدينى والمعتقدات الشعبية: هدهد بلقيس وعصافير الجنة والطيور الخضر التى بحواصلها أرواح الشهداء. مخلوطات النباتات العلاجية للعقم والتناسل، وللشيخوخة والضعف، ولعلاج الجروح والتسمم والحمى والرأس والصداع، وللعظام

والمعراج؟ ما تصورات الأجيال المتراكمة للمسيخ الدجال.. ظهوره وأفعاله وحكاياته؟ عالم الروح الذى اختلط بأساطير البشر ومسمياتهم لصفات الروح: روح المؤمن والروح الشريرة والروح الحلوة وروح النائم. خلق الروح وشكلها ومستقرها وقبضها وخروجها ومصيرها فى عالمها الآخر! دنيا المعتقدات وعوالم وسير الأولياء والقديسين.. أضرحتهم وزياراتهم ورسائلهم وموالدهم. ما هى عادات وطقوس موالد آل البيت: الإمام الحسين، والسيدة زينب، والسيدات: نفيسة وعائشة وفاطمة النبوية، وموالد الأقطاب الأربعة: السيد البدوى، وإبراهيم الدسوقى، والرفاعى والجيلانى؟ موالد الملوك وموالد الأطفال. دنيا النذور النقدية والعينية والرمزية.. الوفاء بالنذر وقبوله وتوزيعه وصناديقه.. كرامات الأولياء

خاتمه الذى لا يرى الضيق من يلبسه، والياقوت رمز الصفاء ونسيان الأحزان وجالب الخير، والفيروز الحجر الواقى من العين والحسد، والزبرجد والزمرد والمرجان مانح الحيوية والنشاط، والأحجار والمعلقات السحرية: الخرزة الزرقاء، وحجر الحُب والجعران، وحجر المغناطيس وحجر عين السهر.. العلاج بالأحجار: حجر العقرب، وحجر الكباس، وقرن الخرتيت، وحجر لبنى، وحجر قبطى، وحجر اليهود، وحجر القمر، وحجر السلوان، وأنواع لا حصر لها من هذه الأحجار. أيام الأسبوع وما ارتبط بها من كرامات أو



### رحلة التدين في التراث الشعبى

عادات أو طقوس.. يوم الجمعة الذى تختلط عنه الروايات بيوم النزول.. صومه وساعة الدعاء فيه، ما حكاية ساعة النحس المعتقد من العامة تخللها إياه؟! يوم السبت: سبت النور وسبت العازر. يوم الأحد: أحد القيامة، وأحد السعف، وأحد التناصير. يوم الإثنين: صلاة الإثنين، واثنين البصمة. يوم الثلاثاء وبصمته وصلاته، ويوم الأربعاء: أربعاء أيوب، ودخول الحمام، والأربعاء الأخير من صفر، وصوم الأربعاء لدى الأقباط. يوم الخميس: صلته وخميس العهد. أيام الصوم لدى المسلمين والمسيحيين.

هذا التراث الهائل، الموجود بموقع مركز توثيق التراث على الإنترنت، مكفول الاهتمام إليه بمفاتيح مبنية مفهرسة يمكن الفلكلور المطبوع.. قرين كل موضوع وفرع وجزء رموز مفاتيحه التى تفتح على تراث ضخم جمعه الرواد وواصل من بعدهم علماء وباحثون ميدانيون ليحفظوا ويتيحوا الإطلال على دنياه التى نستكمل رحلتها بالمقال القادم تعرفاً على تراث الأسلاف عبر الزمان.

الطيور كنعيق اليوم والغراب، وأيضاً في الأماكن والأزمنة والألوان والأرقام.. استطلاع الغيب وعالمه الطريف العجيب من العرافين وضاربى الودع وقارئى الفنجان وقراء الكف وفاتحى الكوتشينة والمندل.. نبوءات المتنبيين وحكايات العرافين. عالم الأحلام: الأحلام السعيدة والمكروهة، وأحلام الشيطان. الرؤيا الطيبة وممارساتها للوصول إلى الكشف بالتمتع برؤية رسول القرآن عليه السلام، أو برؤية الأنبياء والأولياء والقديسين والملائكة.. طقوس «الاستخارة» بالمصحف أو بالسبحة.. الفروق بين الكوايس والأحلام الصادقة، وتفسير الأحلام ودلالاتها.. الأماكن العلاجية وعوالمها السحرية.. الآبار والعيون.. آبار الأضرحة والكنائس، والآبار العلاجية. بئر السبع بنات، المرتبط بالاستشفاء وعلاج العقم بجوار مقام السبع بنات بالبهنسا بالمنيا، وبئر مسعود بالإسكندرية، وبئر يوسف، وبئر فرعون ومياهه الساخنة، وعين موسى بجنوب سيناء مقصد الاستشفاء وعلاج العقم. عين حلوان وعين الصيرة والمجارى المائية.. دنيا الأحجار الكريمة، وصفات كل حجر وأنواعه ومراسم استخدامه. العقيق الذى تدور الروايات حول

والأمراض النفسية. فارماكوبيا كاملة متكاملة ممزوجة بالطب الشعبى.. لم تترك دنيا النباتات دون تفرقة بين النباتات السحرية والنباتات المقدسة. الضارة والطيبة. الوصفات العلاجية التى لم تترك شيئاً حتى وصفته له وصفته. حتى علاج السمعة والنحافة الشغل الشاغل للناس فى عصرنا. علاج التسمم: لدغة الثعبان والعقرب وعضة الكلب ولسعة النحل. يقترن العلاج بتعليمات الوقاية من العادات الضارة. المعالجون الشعبيون: المجرأتى والحلاق والحاوى المعالج. عالم السحر وعجائبه وأنواعه والعمليات السحرية وإبطالها.. الزار وعاداته واحتفالاته: الفرقة والكودية، والمشاركون فى الزار، وعروس الزار وهداياه وذبائحه وحليه وملابسه.. زينته وأسياده ومدائحه ودقاته بالغة التنوع والطرافة والغريبة.. مظاهر وعادات التفاؤل والتشاؤم.. التفاؤل بظواهر الطبيعة كالمطر والشروق، وبالحيوان وأصواته كالحصان، وبالطيور كصوت الكروان والحمام، وبالأماكن والزمن والأرقام والألوان والأشياء والأحداث. التشاؤم ومسمياته: النحس، ووش الفقر.. ظواهره فى الطبيعة والأشخاص، وفى الحيوان كعواء الكلب ونهيق الحمار، وفى

# ثلاثة أعلام من ثقافة اليابان

واجة العالم خلال الفترة الأخيرة مظاهر عددة لغضب الطبيعة من حرائق غابات إلى فيضانات إلى صقوع وإلى أعاصير وإلى وباء كورونا الممتد.. نسأل الله العلي العظيم ان يرفع البلاء عن البلاد والعباد.

وقد ضرب اليابان في عام 2011 زلزال شديد نتج عنه موجة قارية ضخمة «تسونامي» هو اسمها باللغة اليابانية وقد انتشرت هذه الكلمة في لغات العالم» أدت إلى تحطيم أحد المفاعلات النووية فحدث تسرب إشعاعي ملوث للطبيعة وللشعر، ونتج عن هذه الكوارث وفاة ما يقرب من «20» عشرين الف شخص «مقال تحليل ممتاز للزميل السفير د. وليد عبدالناصر- مجلة الدبلوماسية العدد» حضرت إحدى مناسبات التأبين السنوية لضحايا الكارثة بالسفارة اليابانية بالقاهرة، وفي ذكرى الحادث عرض ذو فيلم عن الكارثة وأثرها ومعالجة آثارها، وأغنية شهيرة ظهرت كرد فعل وهي «أغنية» ستفتتح الزهور» للدلالة على صمود الروح اليابانية في مواجهة الكارثة.

والمتحف المصري الجديد الذي نأمل أن يتم افتتاحه قريباً، والمساعدة في تطبيق النظام التعليمي الياباني «التوكاتو» في بعض المدارس الابتدائية المصرية ان معظم هذه المشروعات ثقافية وتعليمية ذات أهمية بالغة لتنمية المجتمع المصري.

وقد ناقش المجلس المصري للشئون الخارجية خلال شهر مارس 2020 الكتاب الجديد الذي أصدره الصديق الصحفي كمال جاب الله نائب رئيس تحرير جريدة الأهرام الأسبق. والكتاب بعنوان «رسوا 2025» نتناول فيه العلاقات المصرية اليابانية من جوانب عددة منذ فترة عمله رئيساً لمكتب الأهرام في طوكيو والعنوان يحمل الاسم الذي اختارته اليابان لعصر الامبراطور الجديد الذي نصب في اول مايو العام الماضي، ومعنى الاسم هو «الإنسجام الجميل» في توقع للسلام والازدهار حتى عام 2050.

عملت مستشاراً بسفارتنا باليابان في الفترة 1987-1991 وكانت تجربة ثرية، وأدعو الله بالرحمة وبالجنة للسفير سامي ثابت الذي تغداه الله برحمته في الشهر الماضي والسفير وهيب المناوي الذي رحل عنا العام قبل الماضي، وقد تشرفت بالعمل تحت رئاستها وكان من خيرة سفراء مصر. في بداية عملي في اليابان كنت أسير في شارع الجنزا الشهير فوجدت محلاً عكسي موتو الذي اخترع زراعة اللؤلؤ، وبالقرب من المحل جلست فتاة وأمامها كمبيوتر، وأمامها ايضا طايبور صغير يتقدم كل فرد منه ثم يضع يده على طابحة لالتقاط صورة الكف، ثم يقف بجوار الفتاة التي تخبره في صوت خفيض عن خطة لقد كانت قارئة كف أو بخت تكنولوجية! لم تكن عجربة بل يابانية!! وبدأت أفهم ان التقاليد في اليابان لا تنبذ وإنما يتم تكيفها مع الظروف المتغيرة والتكنولوجيا أي يقومون بعملية «توليف» وليس بعملية «تلفيق» كما يحدث في بعض



سفير عبدالفتاح عزالدين

afmecaio@gmail.com

عام 1989 وكان لدى المصور الياباني أكثر من 70 ألف صورة عن مصر قمت باختيار أفضلها بمعاونته للنشر في الكتاب.

وأثناء احتفال بمناسبة معرض توت عنخ آمون في طوكيو في عام 1990، قابلت شاباً يابانياً ذكر أنه طالب بجامعة واسدا ودرس التاريخ المصري فسألته: أي فترة تدرسها؟ رد قائلًا: كل التاريخ المصري ابتسمت وعلقت مستغرباً ولكن التاريخ المصري طويل جداً!

فلماذا لا تخصص في فترة معينة؟  
أجاب: لقد مرت على مصر أنواع كثيرة جدا من التحديتات مثل الغزوات والفيضانات والأوبئة والثورات وغيرها، وأرد ان ادرسها لأعرف كيف استطاعت مصر مواجهتها والاستمرار «كدولة» لآلاف السنين فهي أقدم دولة في التاريخ لم أجد سوى الاعجاب بتفكيره وان أقول له: عفارم عليك!

ساعدت اليابان في التنمية المصرية بتقديم منح وقروض مسرة عددة، كما قدمت الخبرة الفنية ومن أهم ما قاموا به بجانب بعض مشاريع البنية التحتية هو توسيع وتعميق قناة السويس، وتجديد نفق الشهيد احمد حمدي وبناء دار الأوبرا المصرية الجديدة، ومستشفى أبوالرش للاطفال، وكوبرى السلام فوق قناة السويس، والجامعة اليابانية للتكنولوجيا،

تمتاز الحضارة اليابانية باحترامها للطبيعة، وقد أدت الكوارث التي تعرض لها من القنبلة الذرية إلى الزلازل والتسونامي واخيرا وباء الكوليرا إلى أن أصبحت اليابان من أكبر الدول المناصرة للسلام، والمتقدمة في مجال التكنولوجيا النظيفة.

انتشر الكثير من عناصر الثقافة اليابانية في العالم مع صعودها الاقتصادي خاصة منذ سبعينات القرن الماضي، وأصبح العالم يعرف ويجتذبه الجودو والكاراته والسومو والنينجا والكرابوكي والمانجا والأنمي والكابوكي والفوه والهاتكو والإيكبانا والبونساي والكمونو والكاواي والسوشي وغيرها، وأصبحت كلها اسهامات في تيار الثقافة العالمية.

أما الشخصيات اليابانية الشهيرة فإن الاسماء المعروفة والمتداولة معدودة، وتكاد تقتصر على أسماء بعض شاغلي المناصب الدولية أو رؤساء الوزارات اليابانية، مع إهمال الإعلام ترديد اسماء أعلام المجتمع والثقافة.. ان التعرف على ثقافة سستلزم التعرف على أقطابها لفهمها.

تمتد علاقات مصر باليابان- خاصة في المجال الثقافي- منذ زيارة وفد الساموراي لمصر في عام 1864 وصورته الشهيرة بجانب الأهرامات، وقصيدة شاعر النبل حافظ ابراهيم عن الحرب اليابانية الروسية، وزيارتي الشيخ علي الجرجاوي والأمير محمد علي إلى اليابان وعبور الأمير هيروهيتو بقناة السويس عام 1926 وهي المناسبة التي أقامت من أجلها الحديقة اليابانية في حلوان ومناسبات اخرى هامة في هذا التاريخ الطويل من العلاقات الثقافية بين البلدين.

ومن جانب آخر فإن اليابانيين لديهم احترام واعجاب كبيرين بالحضارة المصرية فمثلا كان الأمير تاكامادو وأخو الامبراطور الراحل هيروهيتو بعشق الآثار المصرية، وقد كتب مقدمة لكتاب مصور عن مصر في



## جبل فوجي

### باشو أبو شعر الهانكو

ولد مدينة ماتسو باشو -1694  
1644 بالقرب من مدينة كوتو وكان من  
الساموراي وابتقة المحاربين ولكنه كرسى  
حياته من أجل الشعر منذ عام 1666 عاش  
في كوخ بجواره شجرة موز باشو باللغة  
اليابانية ومن هنا اشتهر بهذا الاسم تأثر  
بالزن التأمل البوذي الياباني ولذا كان  
يميل إلى الانعزال والتأمل جعل هذا شعره  
يفخر باللمحات الصوفية، وحاول ان يعبر  
عن موضوعات إنسانية بصور من الطبيعة  
فكتب عن قمر الحصاد وعن براغث الكوخ!  
في السنوات العشر الأخيرة من حياته  
قام برحلات استمد منها صورا ضمنها في  
شعره وتأملاته اذكركنا هذا برحلة امرؤ  
القيس؟!، ومن اشهر كتبه الطريق الضيق  
إلى الشمال البعيد الذى صدر في عام 1664  
احتوى الكتاب على يوميات الرحلة والاشعار  
التي استلهمها من الاماكن والاحداث التي  
مرت به.

هو الأهم بين أربعة شعراء كتبوا  
شعر الهانكو ويعتبرون أعمدته في الثقافة  
اليابانية، والآخرون هم بوسا بوسون  
1716-1783 كوبا باشي اسما -1827  
1763 ماساوكي شكي -1867 1902.  
تعود تقاليد الشعر الياباني إلى أقدم  
كتاب لشعر الواكا التقليدى لديهم صدر في  
القرن الثامن الميلادى بعنوان مانوشو أى  
كتاب العشرة الاف ورقة والجدر بالذكر هنا  
انه نظرا لمكانة الشعر في الثقافة اليابانية  
فقد أخذ اسم العهد الجديد للامبراطور  
ناروهيتسو الجالس على عرش الاقوان من  
هذا الكتاب، وهو عهد ديبوا اى الانسجام  
الجميل.

### فما هو شعر الهانكو؟

تكون هذا الشعر من الفاظ بسيطة  
والقصيدة مكونة من سبعة عشر مقطعا

المنى إلى السار، ومن أعلى إلى أسفل؟!  
والحقيقة ان الصراع بين الاصاله  
والمعاصرة في اليابان كان يدور حول  
المفاهيم والقيم التقليديه اليابانية، والمناجم  
والقديم الغربية، وما يؤخذ وما يترك من كلا  
الثقافتين وهى عملية «توليف» كما ذكرنا.  
ويمكن الرجوع إلى كتابات الدكتور  
روؤف عباس «الذى درس بجامعة الأمم  
المتحدة في طوكيو».. وجدر بالذكر ان  
المرحوم السفير عبدالفتاح شبانة له كتاب  
عن اليابان بعنوان معبر اليابان العادات  
والتقاليد وإدمان التقدم».

وكذلك للسيد الدكتور مسعود ضاهر  
كتاب بعنوان: «مقارنة النهضة اليابانية  
والنهضة العربية» وغيرهم كثيرون ممن  
اجتذبتهم نجاح اليابان في الانتقال من دولة  
من دول العالم الثالث إلى العالم الاول حتى  
أصبح اقتصادها الثانى في العالم من حيث  
الحجم يعد الولايات المتحدة لعدة عقود  
«وهي الآن ثالث اكبر اقتصاد في العالم».

أخترت ان اقدم في هذا المقال ثلاثة  
من اعلام الثقافة هناك في مجالات الشعر  
والرسم والسينما وبالطبع يوجد عشرات  
الشخصيات الواجب التعرف عليها.

وكما ان لديهم شخصيات لها آثار  
ثقافية هامة فإنه من واجبا ان نبذل نحن  
العرب جهدا اكبر لتقديم الثقافة العربية إلى  
اليابانيين.

وتوجد شخصيات عربية تعتبر هي أو  
اعمالها بمثابة جسور بين «الثقافتين»  
مثل الدكتور رؤوف عباس والدكتور  
مسعود ضاهر «لبنان» والدكتور عبدالملك  
عودة وكذلك اكاديميون ودبلوماسيون  
ومتخصصون في اللغة اليابانية.

كما توجد شخصيات يابانية تعتبر  
ايضا جسورا بين الثقافتين مثل السيدة  
بوروكو كوبكه التي تتحدث العربية  
بطلاقة وتعلمتها في جامعة القاهرة والتي  
شغلت عدة مناصب وزارية في اليابان وهى  
الآن محافظ طوكو والبرفسور ساكوجي  
دوشمورا الذى قضى معظم عمره في  
التنقيب عن الآثار المصرية، وبحاول اعادة  
تركيب «مركب الشمس» الثانى.

وقد استخدمت الطريقة العربية في  
كتابة الاسماء اليابانية التى لها تقاليد  
متميزة بطول الحديث عنها فكتب اول اسم  
الشخص ثم اسم العائلة او اللقب، بينما  
الاسماء اليابانية يذكر فيها اسم العائلة اولاً  
ولبها اسم الشخص ومثال ذلك ان المخرج  
السنمائى الياباني الشهرى الذى اكتب عنه  
اليوم يكتب اسمه باليابانية: كوروساوا  
أكبرا وأقدمه هنا باسم: أكبرا كوروساوا.

كما أننى قمت بترجمة الاشعار  
والنصوص المقتبسة الواردة في المثال.

المجتمعات.

وقد سمعت مؤخرا عن فنى العرائس  
اليابانية الذى يقدم في المسرح بالروبوتات  
التي ترتدى الازياء التقليديه اليابانية!  
أهم ما يميز الثقافة اليابانية انها  
حضارة قديمة تعود جذورها إلى ثلاثمائة  
عام قبل الميلاد، وانفتحت على العالم ثلاث  
مرات في تاريخها المرة الأولى في القرن  
السادس الميلادى عندما أرسلت 3000  
دارس إلى الصين درسوا حضارتها، المرة  
الثانية في القرن التاسع عشر في عصر  
المجى «1871-1912» فيما أرسلت مئات  
الدارسين إلى دول أوروبا المختلفة لدراسة  
العلوم والفنون والمرة الثالثة بعد الحرب  
العالمية الثانية وبدأت الانفتاح على الولايات  
المتحدة الامريكية بصة خاصة وباقي  
العالم.

وقد أثرت كل فترة على الثقافة اليابانية،  
فحينما عاد الدارسون بعد كل فترة  
انتاج أقلموا الكثير مما تعلموه للظروف  
والقيم اليابانية وهكذا استوعبت اليابان  
عناصر من الثقافات الاخرى «الصينية  
والكورية والاوروبية، الأمريكية» كما  
طوعوا التكنولوجيا الاجنبية لظروف  
البلاد، وأصبحت اليابان من المراكز الرائدة  
في العالم في مجالات العلوم والتكنولوجيا  
الفائقة وقد زاد عدد العلماء اليابانيين  
الذين حصلون على جوائز نوبل خاصة  
في مجال العلوم وقد اشار العالم الياباني  
أكبرا بوشينو الذى فاز بجائزة نوبل في  
الكيمياء لعام 2019 بالاشتراك مع عالمة  
امريكية إلى اتجاه العلوم في المستقبل من  
«ثورة الاتصالات» إلى «ثورة الطاقة» تعتبر  
اليابان نموذجا للتطور في ظل ثقافة وطنية  
ومقاومة الغربية WESTERNIZATION  
وأهم خصائص الثقافة اليابانية كما يبينها  
دارسو اليابان هي قيم التصالح والتناغم  
والطاعة والولاء والكرامة والخزى والواجب  
والأولوية للجماعة وللعمل الجماعى وعلاقات  
الدم وغيرها. بينما يقدم اليابانيون ثقافتهم  
بانها احترام الطبيعة «جزيرة محاطة  
بالبحر ومعها جبال بركانية» والبساطة  
«فلسفة وابتى سابى تعكس البساطة  
والجمال» الاندماج مع الطبيعة «في مقابل  
تطوع الطبيعة في الغرب، والفصل بين  
الذات والموضوع» وتقدير جمال الطبيعة  
«بينما الغرب قيمة مادية عقلانية».

وللدلالة على موقف اليابانيين من تراثهم  
أذكر قصة العشب الاسباز فوانسيس كزافير  
«1506-1622» أول المبشرين الذين وصلوا  
إلى اليابان في عام 1549. فقد سأل: لماذا لا  
يكتب اليابانيون «بترقيتنا» من السار إلى  
المنى أفقنا؟ فأجابته الدليل الياباني ولماذا  
لا يكتب الأوروبيون بالطريقة اليابانية من



الشاعر باشو من رسم الفنان هوكساي

### هو كساي رسام طوكيو

ولد كاتسوشيك هوكساي -1849 في 1760 في مدينة إيدو طوكيو حالياً وهو أشهر رسامي لوحات أوكيوإيه وهو فن الرسم الياباني على قوالب خشبية ثم نحتها لطباعة نسخ عديدة ملونة منها.

استخدم هو كساي أسماء عديدة على غرار فناني اليابان في ذلك الوقت، والاسم الأول كاتسوشيك هو أحد احناء طوكيو حيث ولد، بينما هوكساي تعني «الورشة الشمالية» وهو مكان الورشة التي تعلم فيها فن الرسم على الخشب للطباعة.

أظهر اهتماماً بالرسم منذ كان في الخامسة من عمره، وعندما بلغ الخامسة عشرة عمل في مكتبه لإعارة الكتب، وأكسبه هذا العمل تذوقاً للفن. وتعلم هو كساي فن الرسم في ورشة نابانية عام 1775، وكان هذا الفن لازال في بداياته. وتضمن إنتاجه رسوم للكتب المصورة وحوالي 30 ألف لوحة استوحاها من التقليد والأساطير والشخصيات التقليدية اليابانية تميز أسلوبه بالخطوط المنحنية مما أعطى لوحاته الإنطباع بالحرية والرشاقة.

بدأت شهرة هوكساي في الثلاثينات من عمره بعد وفاة معلمه في الورشة وزواجه للمرة الثانية حيث أهتم بالمنظر الطبيعية والمواقع التاريخية، والموضوعات التقليدية مثل صور الساموراي، وأشتهر برسم اللوحات الضخمة لشخصيات أسطورية أثناء الاحتفالات فدعى للرسم أمام الشوجون «الحكام العسكري الياباني».

كان هو كساي نشيطاً سبتقط في الفجر وبظل يعمل حتى المساء طوال حياته وناهز سن 89 عاماً وببدو انه كان فناناً قلقاً لأنه غير سكنه 93 مرة وكان يطلق على نفسه لقب «العجوز المجنون بالرسم».

يقال إنه في سن الخمسين أصيب بصاعقة، وفي الستينات من عمره أصيب

INAGISM وكان الشاعر الأميركي الشهير عزرا باوند هو أول من كتب قصيدة الهاكو بالانجليزية.

كما أصبح من الشائع كتابة شعر الهاكو بلغات أخرى كثيرة بل وظهر أيضاً شعر الهاكو العربي، وتقام مسابقات لهذا الشعر في بلاد كثيرة.

وبطبيعة الحال فإن الهاكو الاجنبي يخضع لتعدلات في شروطه في كل لغة وان كان الجميع يحاول الاحتفاظ بساطة اللفاظ والمقابلة أو المعاكسة دون الافصاح من الروابط بينهما وتحاول ان تتركه كما في الانكو الياباني لحدس واحساس السامع أو القارئ.

ويعتبر الشاعر عز الدين المناصرة اول من كتب والمؤسس لقصيدة الهاكو العربي في عام 1964 ولكن الساحة امتلأت بمن خلطون بين شعر الهاكو وشعر الومضة والدوبيت العربي الذي أخذ عن الرباعيات الفارسية.

صدر كتاب زهور الخوخ مختارات من الشعر الياباني في تسعينات القرن الماضي وتضمن ترجمات لبعض اشعار الهاكو وهو من اوائل الكتب التي صدرت لتعريف القارئ العربي بهذا الشعر وعنوان الكتاب مأخوذ من احتفال اليابانيين بعيد الربيع تحت اشجار الخوخ وزهورها التي تمثل الجمال والحياة القصيرة لانها لا تعيش سوى أسبوعين فقط.

تعرف الكتب الشهيرة بكلمات البداية ومثال ذلك الحدث عن الاسر السعدية والأسر التعسفة في روايتها تولستوي الشهيرة أناكارنيها.

كذلك بدأ كتاب الطريق الضيق إلى الشمال البعيد بالجملة الثالثة: «ترحل الأنام والشهور عبر الأبدية، وكذلك تضي السنون، ان من يعيشون في قارب طافي او يشخون وهم يلجمون مقود خولهم، فإن رحلتهم هي حياتهم ورحلتهم هي بنتهم، وكثيرون هم الشيوخ الذين بلقون حنقهم على الطريق وكأن باشو تنبأً بنهائته لانه مات في أوساكا في آخر رحلة له وكان عمره خمسين عاماً لقد ارهقت جسدي برحلات لاهدف لها كأنها الريح أو السحاب وأغدقت مشاعري على الزهور والطور من خطاب الكوخ الوهمي ومن قصائده في كتاب الطريق الضيق إلى الشمال البعيد.

### مضى عام

قبعة السفر على رأسي

وصنل قش في قدمي

وقصيدة أخرى عن ختام حياته:

مريض مسافر

تتجول أحلامي

في هذه القفاز

## ثلاثة أعلام من ثقافة اليابان

صوتنا واللغة اليابانية تتميز بان نهات كل الكلمات والمقاطع تقريباً تنتهي بحرف متحرك مثلها في ذلك مثل اللغة الانطالية في اوروبا تكتب القصيدة في ثلاثة سطور مقسمة إلى خمسة مقاطع صوتية ثم سبعة مقاطع في السطر الثاني ثم خمسة مقاطع مرة اخرى 5-7-5.

كان شاعرنا باشو هو أبو هذا الشعر الذي حوله من مهارة أدبية إلى شعر تستخدم كلمات بسيطة للتعبير عن مشاعر عميقة بطريقة تبدو عفوية ولا يوجد عنوان للقصيدة ولا يوجد بها علامات ترقيم!

تستخدم في هذا الشعر كلمات تدل على المكان والزمان أو توحى بهما بضع الشاعر صوراً متقابلة أو متعاكسة ثم رؤية لحدث أو لمنظر عابر ولا يفسر الشاعر الروابط بين هذه العناصر وإنما يتركها لخيال المستمع أو القارئ وما ينتج أو يفهمه أو يشعر به. ولبساطة شعر الهاكو وجاذبية لا تخلو اللقاءات مع اليابانيين من الحديث عن شعر الهاكو أو محاولة شرحه، وهو حدث ممتع لان الهاكو مثله مثل الشعر في كل العالم مكثف ومحمل بالمشاعر والمعاني والرموز وان كان مختلفاً بسبب اللغة والطبيعة ووضوح الفصول الأربعة في اليابان والثقافة اليابانية، ولجاذبية هذا الشعر حاولت كتابته لكن صدلها فان اتقانه صعب صعب! هل تتذكرون فلم الساموراي الاخضر انتاج عام 2004 لقد ظل المحارب الأخضر مؤلف قصيدة هانكو ولم يعرف كيف ينهها بكلمات معبرة، لم يتوصل اليها الا في نهاية المعركة وهو يحضر!

وفما نلى قصيدة لباشو تعتبر

الأشهر

البركة القديمة

تقفز فيها ضفدعة

صوت الماء

وقصيدة أخرى

بمضى الربيع

تحزن الطيور والسماك

بعينه الدموع

وطور اليابانيون هذا الشعر خلال الزمن الواحد والعشرين بتألف ما يسمى بالهاكو المرئي حيث تصور الشاعر حورا باستخدام التكنولوجيا الحديثة المكان وألحدث أوحى اليه بقصيدة الشعر وأصبح يخصص له برامج تلفزيونية خاصة في محطة الارسل الحكومية اليابانية NHK. أثر شعر الهاكو في شعراء الولايات المتحدة خاصة أصحاب مدرسة التصويرية



## إعلان فيلم الساموراي السبعة

بجلطة اضطر بعدها للسعى لإستعادة قدرته على الرسم وفي عام 1830 رسم سلسلة لوحاته الشهيرة «36 منظراً بجبل فوجي» تصور كل منها جبل فوجي، أعلى جبال اليابان والجبل المقدس عندهم، وأشهر لوحات هذه السلسلة حتى لوحة «الموجة» التي تصور موجة عاتبه تهدد ثلاثة قوارب تحتها بالغرق وفي خلفه اللوحة يظهر جبل فوجي في البعد بما يوحي بقوة وعلو موجة البحر. وهذه اللوحة محفوظة في متحف جيمسة ببارس.

كما تشتهر مجموعته «53 محطة على طريق طوكيو- كوتو»، وكذلك كتاب من 13 جزء بتخطيطات اللوحاته «إستكشات» ويعرف هذا الكتاب باسم ما نجاهو كساي، وقد أوحى هذا العمل للفنانين اليابانيين في العصر الحديث بفنى المانجا الياباني الذي انتشر في العالم.

تأثر فنانون أوروبا خاصة فرنسا بفن هوكساي فكان فنانون المدرسة التأثرية على وجه الخصوص يتسابقون لاقتناء أعماله في القرن التاسع عشر وأن هؤلاء الفنانين كلود مونه، وإدجار ديجا، وهنرى تولوز- لوترك، ومن خلالهم انتشرت موجة التأثير باليابان JAPONISME بين فناني أوروبا. وقد عاصر هوكساي رسامان آخران هما اندو هيروشيجا «1797-1858» وكتاتا جياوا أونامارو «1753-1806» وثلاثتهم يعتبرون قمم هذا الفن الياباني الجميل مع اختلاف أساليبهم وموضوعاتهم. انتشر فن اوكواسه في فترة توكوجاوا «1603-1867» السابقة على عصر المنجي «1867-1912» عصر النهضة اليابانية ومع ذلك فعندما كنت اتجول في مدينة طوكيو في ثمنينات القرن الماضي كنت لاحظ صوراً لإبطال لعبة السومو القداسي ولتينات الجيش ومناظر جبال فوجي والكبارى الشهيرة موجودة في المقاهي والمطاعم والمسارح والكتب والمجلات وهي صور

رسمها هوكساي وزملائه في القرن التاسع عشر.

## كوروساوا المزج العالمي

ولد أكيرا كوروساوا «1910-1998» في طوكيو ودرس في أكاديمية الفنون الجميلة ثم عمل مساعداً لمخرج في استوديوهات توهو للسينما في عام 1943 أصبح كوروساوا فرجاً وكان أول أفلامه عن أبطال لعبة الجودو اليابانية وحاز الفيلم نجاحاً جماهيرياً كبيراً وبمتابعة أفلامه يمكن القول انها تتناول النواحي المختلفة للثقافة وللتاريخ الياباني، وان لم يخرج افلاماً عن موضوعات جارية في زمنه.

من اشهر أفلامه فيلم راشومون من إنتاج عام 1950 وقد فاز بأوسكار أفضل فيلم أجنبي في عام 1951 ويدور حول جريمة قتل حكها المثلون من جهات نظر مختلفة وفيلم الساموراي السبعة من إنتاج عام 1956 وبصور فيه بحث قرية عن الدفاع عن نفسها ضد اللصوص باستخدام بعض الساموراي، وفيلم ظل المحارب إنتاج عام 1980، وفيلم فوضى «ران» عن مسرحية شكبير الملك لدر إنتاج عام 1985، وفيلم أحلام إنتاج عام 1990.

وفي الإنتاج المشترك فشل كوروساوا في عام 1968 في إخراج فيلم تورا تورا توراً عن هجوم اليابان على برلن هاربور في الحرب العالمية الثانية فسحبت شركة فوكس للقرن العشرين الفيلم منه، وكلفت مخرج آخر امريكى «ريتشارد فلتشر» ولكن كوروساوا نجح في إنتاج فيلم مشترك فع الاتحاد السوفيتي في ذلك الوقت بعنوان «درس اوزالا» وهو من حياء في غابة في سبريا بقود أحد المستكسنيين الروس، فتظهر معرفة العميقة بالطبيعة وحبه لها وقد نجح هذا الفيلم وحاز جائزة الأوسكار لافضل فيلم أجنبي في عام 1957.

وفي معرض الحدث عن الأفلام المشتركة أتذكر بانه أثناء عملي في طوكيو بحوث عن الفيلم المصري الياباني المشترك الوحيد من إنتاج عام 1962 واسمه «على ضفاف النمل» بطولة شادية والفنان الياباني جونتشيرو انشهارا «أفو السداسي الشهر شنتارو انشهارا صاحب كتاب اليابان تستطيع ان تقول لا».

لم أعر على الفيلم لانه الشركة المنتجة أغلقت وفي عصر الانترنت العجبية وجدت نسخة من الفيلم تستطيعون مشاهدتها على اليوتيوب، وتشاهدون نجمتنا العظيمة شادية وهي تتحدث اليابانية! إن تنشيط الانتاج المشترك الافلام مع اليابان والدول الاخرة له مزايا كثيرة، واليابان نفسها انتجت كثير من الأفلام

الشراكة مع الدول الاخرى الانتاج المشترك هو أحد أهم الأدوات لتنشيط سوق السينما المصرية، وتعارف الحضارات بل والترويج السياحة.

وقد عرض هذا الفيلم في معرض القاهرة الدولي للكتاب في دورته 49 وهو من إخراج كونا كاهيرا «كأنما معنى هنا القاهرة!!» تأثر ببعض مزج الغرب بأفلام كوروساوا فإخرج المخرج الامريكى جون سترجز فلم العظماء السبعة في عام 1960، واسترشد الفيلم الإبطالي «من أجل حفنة دولارات» للمخرج سرجيو لوني في عام 1964 أيضاً بأفلام كوروساوا.

أقتبس الفيلم المصري «شمس الزناتي» قصة فيلم الساموراي السبعة وقام بإخراج الفيلم المخرج سمير سيف في عام 1991، وكان الفيلم من بطولة النجم عادل امام. والجدر بالذكر ان لوروسادا نسب سناريوهات معظم أفلامه.

صدرت قصة السيرة الذاتية لكوروسادا بعنوان «ما يشبه السيرة الذاتية» باللغة العربية في عام 2013 ضمن مكتبة الأسرة «العدد 58» وهو من ترجمة فجر يعقوب.

إن مشاهدة فيلم «أحلام» وقراءة سيرة كوروساوا الذاتية سوف يذكر القارئ بـ«أحلام فترة النقاهة لكاتبنا العظيم نجيب محفوظ، وكتاب الافلام الاخرة الذي نشر بعد وفاته.

وفي كلا حالتى كوروساوا و محفوظ سوف نتأكد للمشاهد والقارئ ان الافلام التى براها النائم أو بتخلها هي كنز لا نفنى لموضوعات ثرية.

وقد عاصر كوروسادا مخرجان شهيران آخران هما: ناسوجيرو أوزو «1963-1903»، كنجى مزوجوتشى «1956-1898».

وجه بعض النقاد الغربيون انتقادات الى كوروسادا معتبرين ان اعماله لا تعكس الشخصية اليابانية معاً مقارنة بمعاصرة ممزوجوتشى الذى فاز ايضا بجوائز دولية وأتهموه بانه يميل الى اثاره المواطن او الى نقمة تعلمنة تلتقننة، وأنه لم يقدم موضوعات معاصرة، كما اساء تقدم المرأة في أفلامه.

إن آخر مسلسل ياباني شاهدناه في التلفزيون المصرى هو «أوشن» في التسعينات من القرن الماضى وكان متابعه بالملاسن، وأمل ان نشاهد بعض أفلام السينما اليابانية الكلاسيكية والحديثة من خلال برامة القادمة التأثير بن مصر واليابان، وان يكون بينها افلام المخرج العظيم أكيرا كوروساوا.

# فى ظل الهرم الأكبر

فى كل زمان وكل مكان هناك إنسان كبير أو إنجاز كبير يغطى على ما حوله من بشر أو إنجازات. ففى عالم الغناء نجد أم كلثوم شامخة فوق من عداها من المطربات، وفى عالم الأدب يشمخ نجيب محفوظ عن غيره من أدباء جيله، وكذلك فى عالم العلم يبرز د. أحمد زويل، وفى عالم الرياضة يتميز محمد صلاح.

تصمد لمدة 200 سنة حتى انهارت تماماً حوالى عام 2100 ق.م لتدخل مصر فى عصر الانتقال الأول الذى استمر حوالى 150 سنة، شهدت خلالها مصر فترة من الفوضى العارمة والاضطرابات وانهارت الدولة المركزية وتفتتت إلى أقاليم متناحرة ومتحاربة.

أثرت هذه الظروف على قدرة الفرعون فى تبنى المشاريع المعمارية الضخمة بسبب فقر خزانته، فكان هرم وناس أصغر أهرام الدولة القديمة. فجاء طول ضلع قاعدته 57.75 متراً مقارنة بضلع قاعدة هرم خوفو الذى يبلغ 230 متراً ولا يتجاوز ارتفاع هرم وناس 43 متراً مقارنة بارتفاع هرم خوفو الذى يبلغ 146 متراً.

وعوض وناس صغر حجم هرمه بخصوصيته فى عدة مجالات أولها أنه بنى بالكامل من الحجر الجيرى الأبيض المستجلب من محاجر طرة مقارنة



سفير محمد عبدالمنعم الشاذلى

2648 والذى يعد عميد الفراعنة بناء الأهرام وصاحب أقدم هرم فى مصر.

وشهدت فترة حكم الملك وناس بداية اضمحلال الدولة القديمة وظهور حكام المقاطعات الأقوياء ومحاولاتهم الاستقلال عن سلطة الفرعون المطلقة وبداية تفكك الدولة المركزية. وتزامن ذلك مع انخفاض لفيضان النيل استمر سنوات عديدة أثرت على إيرادات الدولة ورخائها، إلا أن الدولة استطاعت أن

لا يبخر هؤلاء القمم الشاهقة من قيمة غيرهم فمع أم كلثوم كانت نجاة وليلى مراد وشادية، ومع نجيب محفوظ كان يوسف إدريس ويحيى حقى، ومع د. زويل هناك د. فاروق الباز ود. مجدى يعقوب، ومع محمد صلاح هناك عبداللطيف أبوهيف ومحمد رشوان وغيرهم.

ولعل أكبر نموذج لطغيان مبنى على غيره بشكل يجعل كل ما سواه يعيش فى ظله يصعب تقديره حق قدره أكثر من هرم خوفو الذى يعد إحدى عجائب الدنيا السبع.

عندما نتحدث عن هرم خوفو فإننا نذكره دائماً مقروناً بأداة التعريف «ال» فنقول الهرم. وعندما نذكره نكاد ننسى أن خبراء الآثار يقدرون أن عدد الأهرامات فى مصر يتراوح ما بين 118 و138 هرمًا، انهيار بعضها تماماً وغمرت الرمال بقاياها وتم اكتشافها بواسطة الأقمار الصناعية ووسائل الاستشعار عن بعد المحمولة جواً والرادار الخارق للأرض - Ground Penetrating Radar ((dar).

ولعل هرم وناس (Unas) من الإنجازات التى تعيش فى ظل هرم خوفو الأكبر ولا يلقى الاهتمام الذى يستحقه. صاحب الهرم هو وناس وهو الفرعون التاسع والأخير من فرعون الأسرة الخامسة، وقد جلس على عرش مصر خلال الفترة من عام 2345 ق.م إلى عام 2315 ق.م خلال عصر الدولة القديمة.

بنى وناس هرمه فى منطقة سقارة التى شهدت بناء أول هرم وأول بناء كبير من الحجارة وهو هرم الملك زوسر المدرج ملك الأسرة الثالثة الذى حكم مصر خلال الفترة من 2686 ق.م إلى



هرم الملك زوسر المدرج

بأهرامات الجيزة المبنية بالحجر الرملي، واستخدم الحجر الجيري الأبيض فقط في كسائه الخارجى لإضفاء مسحة جمالية عليهم. ولاشك أن شكل الهرم بلونه الأبيض الجميل كان مبهراً وأطلق عليه اسم «نفر اسوت أوناس» أى جميلة أماكن وناس.

ولعل أبرز ما يميز هرم وناس هو أنه أول هرم سجلت على جدرانه نصوص أو متون الأهرامات، وهى مجموعة صلوات وتعاويد يرددتها الملك المتوفى ليصل بسلام إلى دار الخلود وتحميه من الأخطار والمهالك التى تصادفه. هذه النصوص التى تحولت خلال الدولة إلى نصوص التوابيت، وباتت تنقش وتكتب على التابوت الذى يضم مومياء الفرعون، وتطورت مرة أخرى فى الدولة الحديثة إلى كتاب الموتى. وتضم متون هرم وناس 283 تعويذة ودعاء للآلهة لحفظ الفرعون، وهى أقدم النصوص وأكثر احتفاظاً بسلامتها رغم قدمها.

لعل أكثر ما يعوق إدراكنا لمعاني الأهرامات وأهميتها هو تركيزنا على الهرم بعيداً عن محيطه العمارى والدينى وهو المجمع الهرمى، فرغم أهمية الهرم ومركزيته إلا أنه يظل جزءاً من كل.

وأول عناصر مجمع الهرم هو معبد الوادى وهو أول ما يتلقى جثمان الملك

المتوفى عندما ينقل عبر النهر من الضفة الشرقية مقر الأحياء إلى الضفة الغربية مقر الأموات. وتقع معابد الوادى عادة على الضفة الغربية من النيل، ويتميز هرم وناس بأن معبد الوادى الخاص به لا يقع على النيل ولكن يقع على شاطئ بحيرة كانت موجودة فى منطقة سقارة فى الأزمنة القديمة، ينتقل جثمان الملك عبرها إلى الضفة المقابلة فى سفينة جنازية.

وبعد صلاة وطقوس جنازية فى معبد الوادى ينقل الملك إلى المعبد الجنازى عبر طريق صاعد (Cause way) وهو طريق مسقوف يوصل معبد الوادى بالمعبد الجنازى.

وبعد الطريق الصاعد لهرم وناس أطول الطرق الصاعدة لأهرامات مصر ويبلغ طوله 750 متراً، والزخارف على جدرانه تعد من أجمل الزخارف المعروفة على جدران الطرق الصاعدة القديمة وتمثل فصول السنة وسفن التجار التى رست فى موانئ مصر للتبادل التجارى ومعارك حربية توضح قوة مصر وقوة الفرعون والغنائم والأسلاب التى فاز بها الفرعون وأفواج الأسرى.

يؤدى الطريق الصاعد إلى المعبد الجنازى الذى يقع على الجانب الشرقى من الهرم وكان يحوى خمسة تماثيل ضخمة للفرعون وعدد من الأعمدة

منها عمود مميز لأنه منحوت من حجر الكوارزيت شديد الصلابة يقدر الخبراء أنه كان يمثل أهمية خاصة فى طقوس عبادة رع إله الشمس لأن مادته الشبيهة بالزجاج كانت تعطى انعكاسات وألواناً جميلة عندما تقع عليه أشعة الشمس، وقد نقل هذا العمود الجميل إلى متحف اللوفر فى باريس ضمن ما نهب من آثار مصر. وكان المعبد الجنازى هو المكان الذى يتم فيه استكمال عملية التحنيط لجثمان الفرعون فضلاً على أنه كان يظل مفتوحاً بعد وفاة الفرعون لتلقى القرايين والصلوات للفرعون فى العالم الآخر. وجنوب الطريق الصاعد توجد حفرتان كان بهما مركبان من مراكب الشمس مثل التى وجدت بجانب هرم خوفو.

وحول الهرم والمعبد الجنازى توجد العديد من المخازن والثكنات لإيواء الجنود القائمين على الحراسة والكهنة الذين يقومون بالطقوس.

ويحيط بالمجمع الهرمى جدار يبلغ ارتفاعه 7 أمتار ويمثل مستطيلاً يبلغ طوله 86 متراً وعرضه 76 متراً.

ويختلف هرم وناس عن هرم خوفو الذى يوجد بجانبه أربعة أهرامات فرعية صغيرة كمدافن للملكاته، أما وناس فلم يبق أهرامات فرعية للملكاته أو أبنائه الذين دفنوا فى مساطب مع كبار رجال بلاطه بجوار مجمع هرمه، لكنه بنى هرماً فرعياً صغيراً داخل المجمع ليس الغرض منه أن يكون مقبرة لأحد مقرب منه لكنه هرم رمزى وطقسى لروح الملك المعنوية المعروفة عند الفراعنة بالكا.

لعل هذه الكلمات تكون قد ألفت الضوء على إنجاز حضارى قديم يمتد تاريخه لأكثر من 4500 سنة عاش خلال العصر الحديث فى ظل إنجاز أكبر وأضخم هو هرم خوفو فخرمه من أن ينال الشهرة والتقدير المستحق خاصة وأن الجهد الكبير لوزارة الآثار وجهد الأثريين المصريين أسفر عن إعادة افتتاح موقع مجمع هرم وناس للجمهور بعد أن ظل معلقاً لمدة تزيد على عشرين سنة نتيجة للدمار الكبير الذى أصابه على مر التاريخ.



هرم أوناس

# حوار مع السفير الكورى الجنوبى فى القاهرة يون يوشول

بمناسبة الاحتفال باليوبيل الفضى للعلاقات الدبلوماسية بين جمهورية مصر العربية وجمهورية كوريا (كوريا الجنوبية)، أجرت مجلة «الدبلوماسي» الحوار التالى مع السفير الكورى النشط فى القاهرة يون يوشول الذى يقوم بدور رئيسى بالتوازي مع دور سفيرنا القدير فى سول د.حازم فهمى من أجل مزيد من التطور والارتقاء بالعلاقات الدبلوماسية بين البلدين.

ذلك بثلاث سنوات، طبقاً لإعلان القاهرة. وإن قد مر خمسون عاماً على الإعلان التاريخى إلا أن العلاقات الدبلوماسية الرسمية بدأت أخيراً فى عام 1995. ومع ذلك، شهد البلدان تطوراً متنامياً فى مختلف المجالات خلال ربع القرن الماضى. قام الرئيس السيسى بزيارة تاريخية لكوريا فى مارس 2016 عندما تبنت الدولتان «الشراكة التعاونية الشاملة»، والتى أعقبها اجتماع قمة بين الرئيس مون والرئيس السيسى على هامش الجمعية العامة للأمم المتحدة فى سبتمبر 2018. وفى أكتوبر من العام الماضى قام وفد أعمال كورى رفيع المستوى بزيارة إلى الرئيس السيسى وأعجب برؤية الرئيس للآفاق المستقبلية للتعاون الاقتصادى لجعل مصر مركزاً للتجارة والصناعة فى الشرق الأوسط وإفريقيا.

كما كنا نستعد لزيارة تاريخية أخرى فى منتصف مارس، هذه المرة من قبل الرئيس الكورى إلى مصر، ولكن للأسف تم تأجيل زيارة الرئيس مون إلى مصر بسبب تفشى COVID-19 فى جميع أنحاء العالم. وقد أجرى الرئيسان محادثة هاتفية فى 5 مارس وناقشا سبل زيادة التعاون فى مختلف المجالات. وعبر الرئيس السيسى عن تضامن مصر القوي مع كوريا فى مواجهة COVID-19، كما توصلا إلى اتفاق حول الجهود المشتركة لمواجهة تلك الأزمة العالمية. وخلال المكالمات الهاتفية التى استمرت 20 دقيقة، والتى ناقشت معظم القضايا الثنائية، ويمكن أن نطلق على تلك المكالمات اجتماع قمة صغير. وبأخذ كافة الأمور فى الاعتبار، يمكننا القول بفخر أن علاقات البلدين لم تكن أفضل مما

## أجرى الحوار

### السفير رضا الطائفى

هذا النهر الذى يمر بالعاصمة سيول. هذا التقدم نتج حقيقة عن سلسلة من القرارات الصحيحة والعمل الشاق، وليس معجزة أو مصادفة.

حتى الآن، كوريا هى الدولة الوحيدة التى حولت نفسها بنجاح من دولة متلقية للمساعدة الإنمائية الرسمية إلى دولة مانحة. تقدم كوريا الآن مساعدة بأكثر من 2 مليار دولار أمريكى لمختلف دول العالم، بما فى ذلك مصر. وتعد الجامعة الكورية - المصرية للتكنولوجيا فى بنى سويف واحدة من مشاريع التعاون للوكالة الكورية للتعاون الدولى، والتى تهدف إلى توفير المزيد من التعليم العملى للشباب المصرى، مثل تكنولوجيا المعلومات والاتصالات والميكاترونكس. ونحن على استعداد للعمل مع أصدقائنا فى مصر.

## - ما هو حصاد العلاقات المصرية

### - الكورية فى تقييمك بعد مرور 25 سنة من العلاقات الدبلوماسية؟

- على الرغم من أن إقامة العلاقات الدبلوماسية بين البلدين جاءت متأخرة فى عام 1995، إلا أن الأهمية الخاصة للقاهرة، عاصمة مصر، محفورة فى قلوب الشعب الكورى منذ نوفمبر 1943 عند تبني إعلان القاهرة من قبل الحلفاء وإعلان حرية كوريا واستقلالها عن الاحتلال اليابانى. عندما انتهت الحرب العالمية الثانية بعد أقل من عامين، تم تحرير كوريا من اليابان فى 15 أغسطس 1945، ولدت من جديد جمهورية كوريا كدولة مستقلة، بعد

## - ما هى كلمة السر للمعجزة الكورية فى التنمية الشاملة؟

- بعد استغلال الاقتصاد الكورى من قبل الاستعمار اليابانى لمدة 35 عاماً، دمر بالكامل خلال الحرب الكورية (1950 - 1953). وعندما وقعت اتفاقية الهدنة فى عام 1953، فقد ما يقدر بنحو 3 ملايين شخص من الجانبين حياتهم كما دمرت البنية التحتية بالكامل تقريباً. وعندما وصل نصيب الفرد من الناتج المحلى الإجمالى إلى أقل من 100 دولار بكثير، كان على الشعب الكورى إعادة إنشاء كل شيء للخروج من الرماد والركام والفقر المدقع.

ولكن، فى نصف قرن، أصبحت كوريا القوة الاقتصادية الـ11 فى العالم. ويرجع هذا النمو الملحوظ لعوامل مختلفة، مثل مزيج بين السياسات الصحيحة (خطط التنمية الاقتصادية التى تقودها الدولة، والنمو الذى تقوده الصادرات، الارتقاء بالصناعات الإلكترونية، والصناعات الثقيلة/ الكيماوية وأشباه الموصلات)، والاستثمار فى الموارد البشرية. لكن الأهم من ذلك كله، العمل الجاد والتصميم على عدم توريث فقرهم للأجيال القادمة. وكان التحالف القوى بين جمهورية كوريا والولايات المتحدة الأمريكية هو حجر الأساس لأمننا الذى مكن كوريا من دعوة الاستثمار الأجنبى وذلك مع وجود التهديد العسكرى المستمر من كوريا الشمالية. علاوة على ذلك، كان من المستحيل إحراز التقدم بدون المساعدة المالية والتكنولوجية من البلدان الأكثر تقدماً فى المجتمع الدولى. كل هذه الإنجازات الاقتصادية يطلق عليها فى جميع أنحاء العالم «معجزة نهر هان».

ومجموعة كبيرة من الشباب. وهى تمضى قدماً تحت القيادة القوية للرئيس السيسى بإصلاحاته الاقتصادية الجديدة التى حققت نمواً أعلى فى السنوات الأخيرة. لدى نظرة متفائلة لمستقبل مصر وعلاقتنا الثنائية.

### - ما هى أهم المعالم والمقاصد السياحية التى زرتها وما هى انطباعاتك عنها؟

- قبل تكليفي بالعمل فى مصر كنت أعلم أن مصر بلد ذو تاريخ عريق، ولكن عندما وصلت وجئت إليها وجدت فى مصر العديد من مناطق الجذب وأيقنت أن مصر لديها الكثير لتبرزه. نعلم جميعاً أن مصر حافظت على العديد من المناطق الأثرية مثل الأهرامات وأبى الهول فى الجيزة ووادى الملوك ومعبد الكرنك فى الأقصر. كما أن مصر تمتلك العديد من الشواطئ الساحرة فى البحر الأحمر والبحر المتوسط وفى نفس الوقت صحارى رائعة فى سيوة والواحات البحرية.

أتمنى أن يزور عدد أكبر من السائحين الكوريين مصر ليستمتعوا بكل المناطق الأثرية وجمال الطبيعة فيها.

### - هل يوجد أى تشابه بين العادات والتقاليد فى كل من مصر وكوريا الجنوبية؟

- على الرغم من بعد المسافة الجغرافية والخلفيات التاريخية والثقافية المختلفة، فإن التواصل بين الكوريين والمصريين جيد جداً ويتقاسمون العديد من قيم الحياة اليومية المشتركة، والتى تظهر جيداً من خلال حب الشباب المصرى للثقافات الكورية وحتى فهمهم العميق للدراما الكورية.

وأود أن أشير هنا إلى قيمتين مشتركيتين وهما أهمية الأسرة وروح المشاركة داخل الأسرة والمجتمع.

كلا البلدين لديهما تقاليد مهمة تتعلق بتكامل الأسرة وتعالى قيمتها وعلاقتها ببعضها البعض. وكذلك تشتركان فى قيمة احترام الأكبر. ولطالما بذل الكوريون الغالى والنفيس وضحوا



السفير يون يوتشول

إفريقيا وأيضاً دولة رائدة فى اتفاقية التجارة الحرة لقارة إفريقيا بأكملها، فنعتقد أن الوقت مناسب لكوريا ومصر لاغتنام هذه الفرصة ليس فقط لزيادة تجارتنا الثنائية ولكن أيضاً لزيادة استثمارات الشركات الكورية وإنتاجها فى مصر وتصدير تلك السلع التى تحمل شعار «صنع فى مصر» إلى دول الجوار فى البحر المتوسط وإفريقيا.

### - بعد حوالى سنتين من عملك سفيراً لبلادك فى القاهرة ما هى انطباعاتك عن مصر والمصريين؟

- تتمتع مصر بتاريخ طويل وحضارة قديمة رائعة، ولكن أظن أيضاً أنه من الضرورى أن نتفهم مصر الحديثة كما هى ونعمق فهمنا للشعب المصرى وثقافته ونعمق تفاهمنا المبني على هذا الفهم.

وفى هذا الصدد، تلعب مصر دوراً مهماً فى الحفاظ على السلام والاستقرار فى المنطقة، ولها مجتمع مثالى يتميز بالانفتاح والتسامح والتنوع. إن الشعب المصرى شعب طيب للغاية ويتمتع بروح الدعابة.

ومصر شريك جيد للتعاون الاقتصادى، ذات تعداد سكان كبير

هى عليه الآن أبداً.

### - ما هى توقعاتك لأفاق ومستقبل العلاقات الثنائية بين البلدين؟

- يصادف هذا العام الذكرى السنوية الخامسة والعشرين لإقامة العلاقات الدبلوماسية بين كوريا ومصر، والتى يطلق عليها «اليوبيل الفضى» فى الثقافة الغربية. وكما أكد الرئيسان فى محادثتهما الهاتفية، فإن عام 2020 سيكون فرصة عظيمة لرفع مستوى علاقاتنا من شراكة تعاونية شاملة إلى مستوى أعلى فى قطاعات مختلفة مثل الاقتصاد والصحة والطب والبنية التحتية.

وتعمل السفارة الكورية فى القاهرة بجد على هذه المشاريع بالتعاون مع زملائها فى وزارة الخارجية المصرية وغيرها من الهيئات لتحقيق المنفعة المتبادلة لكلا البلدين. باعتبارها واحدة من الركائز الأساسية لتعاوننا المستقبلى، وسيشرع البلدان فى إجراء دراسة مشتركة حول إمكانية إبرام اتفاقية للتجارة الحرة لتعزيز التجارة الثنائية والاستثمار.

ولكون مصر أكبر سوق لكوريا فى

## حوار مع السفير الكورى الجنوبى فى القاهرة يون يوشول



السفير الكورى الحالى يون يو تشول مع السفير رضا الطايفى فى العيد القومى لكوريا الجنوبية



بأنفسهم وتشاركوا فى توفير ما يحتاجه إخوانهم مواطنو كوريا، فتعامل الكوريين مع أزمة فيروس كورونا المستجد أحد الأمثلة الكثيرة على ذلك وهو ما يتشابه إلى حد كبير مع الزكاة، أحد أركان الإسلام الخمسة. ولأنها لعبت دورًا مهمًا فى مصر للتخفيف من حدة الفقر المدقع، أعتقد أن هذا الالتزام السامى سيسهم أيضًا بشكل كبير فى استجابة مصر للأزمة العالمية.

### - ما هو الوضع الحالى للمفاوضات النووية مع كوريا الشمالية وتوقعاتك لمستقبل هذه المفاوضات؟

- تعمل الحكومة الكورية بجد لتحقيق سلام دائم فى شبه الجزيرة الكورية ونزع الأسلحة النووية من كوريا الشمالية. مؤخرًا، عقدنا ثلاثة مؤتمرات قمة بين الكوريتين وساهمنا فى عقد مؤتمر بين الولايات المتحدة الأمريكية وجمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية.

صحيح أن هذه المفاوضات لم تصل إلى حد إخلاء شبه الجزيرة الكورية من الأسلحة النووية، ولكن عندما تأخذ فى الاعتبار فجوة العشر سنين منذ المحادثات السادسة الأخيرة فى عام 2008، فإن تلك الاجتماعات تعتبر نقطة انطلاق جيدة لرسم طريقنا إلى الأمام على أساس فهم أفضل لمواقف بعضنا البعض.

وبالرغم من أنه لا تزال هناك بعض العقبات، إلا أننا سنستمر فى اتخاذ خطواتنا الثابتة نحو هدفنا المتمثل فى إقامة سلام دائم فى شبه الجزيرة الكورية والازدهار المشترك مع كوريا الشمالية، والذى نعتقد أنه سيكون الأساس لإعادة توحيدنا فى نهاية المطاف.

لم تلعب مصر دورًا رئيسيًا فقط

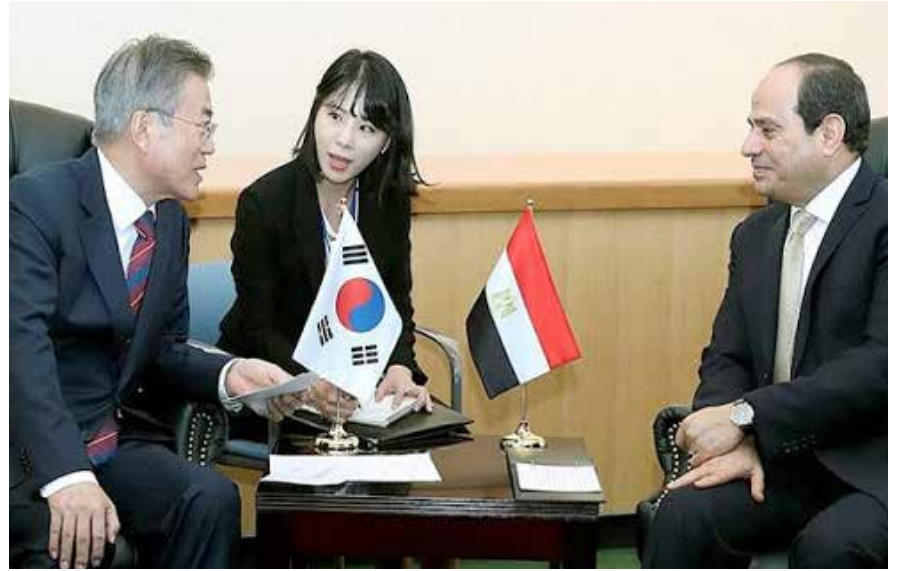
الاستقرار فى المنطقة، ولكن على مدار السنوات الأخيرة بداية من عام 2015، بدأت أعداد السائحين الكوريين لمصر فى الزيادة. ويرجع الفضل فى ذلك إلى جهود الحكومة المصرية لتحقيق الاستقرار الأمنى وتطوير بيئة صديقة للسياح فى مصر.

علاوة على ذلك، كما ذكر فى المكالمة الهاتفية الأخيرة بين الرئيس مون لجمهورية كوريا والرئيس السيسى رئيس جمهورية مصر العربية، فإن الشعب الكورى لديه عاطفة واحترام عميقان للحضارة المصرية القديمة مثل الأهرامات وأبى الهول وهو يقدر أيضًا الجمال الطبيعى لهذا البلد ممثلًا بالبحر

فى ضمان السلام والاستقرار فى منطقة الشرق الأوسط، ولكنها أيضًا داعمة قوية لسياسة السلام التى تنتهجها الحكومة الكورية، ولذلك يشعر الكوريون بالامتنان الشديد لمصر. سوف ننجح، بمساعدة ودعم أصدقاء المجتمع الدولى، بما فى ذلك مصر.

- حتى عام 2011 وصل عدد السياح الكوريين لمصر إلى حوالى 75 ألف سائح كورى، إلا أن هذا العدد تراجع فى السنوات الأخيرة، فهل يمكن أن يعود عدد السياح إلى ما كانوا عليه من قبل؟

- انخفض عدد السياح الكوريين بسبب زيادة الحوادث الإرهابية وعدم



الرئيس عبد الفتاح السيسي والرئيس الكوري الجنوبي مون جيه إن



الصحة، والتفرد والقبالة للتطبيق عالمياً، والتحكم، والعلاج الصارم. وخلال المكالمات الهاتفية بين الرئيسين السيسي ومون في 5 مارس الماضي، أثنى الرئيس السيسي على نظام الاستجابة الكوري المتقدم وقال إنه يعتقد أن كوريا ستتغلب على الوضع الحالي من خلال خطوات الحجر الصحي الصارمة والتكنولوجيا الطبية المتقدمة. وفي 26 مارس أثناء مؤتمر بالفيديو كونفرانس مع قادة دول مجموعة العشرين، دعا وشدد الرئيس مون على أن كوريا لا تزال ملتزمة بالاستمرار في تطوير وتحسين إجراءات الحجر الصحي وستشارك نموذجها في الاستجابة الناجحة مع المجتمع الدولي.

كما سأبدل قصارى جهدى لتعزيز التعاون بين كوريا ومصر لمكافحة هذا الوباء والاستفادة من مساعيها المشتركة من أجل ازدهار بلدينا.

19- في كوريا في 20 يناير، وسرعان ما أصبحت كوريا واحدة من الدول الأكثر تضرراً في المراحل الأولى لتفشي المرض بخلاف الصين وذلك مع تزايد حاد لعدد الحالات.

ولكن، وفي غضون بضعة أسابيع فقط، بدأ العديد من الخبراء ووسائل الإعلام العالمية في إبراز جهود كوريا الناجحة للحد من انتشار COVID-19، خاصة ابتكارها لكواشف دقيقة. تتلخص جهود الحكومة الكورية لاحتواء COVID-19 في خمسة عناصر رئيسية والتي يرمز لها اختصاراً بـ TRUST باللغة الإنجليزية أو الشفافية، والفحص الدقيق والحجر

الأحمر والبحر الأبيض المتوسط والمناظر الطبيعية الخلابة من الصحارى. زيارة هذه الوجهة الرائعة هي واحدة من قوائم دليل العديد من الكوريين.

ولكنه من المؤسف والمعروف أيضاً أن صناعة السياحة تواجه الآن أسوأ تحد على الإطلاق بسبب انتشار CO-19. تمنياتى المخلصة لكل من الشعبين الكوري والمصري في أن نتغلب على هذه الأزمة في أقرب وقت ممكن حتى يتمكن المزيد من الكوريين من زيارة مصر للاستمتاع بكل هذا السحر.

### - كيف تعاملت الحكومة

الكورية مع COVID-19؟

أعلنت أول حالة مؤكدة لـ COVID

# رؤية تاريخية لأسباب اندلاع الحرب العالمية الأولى في ضوء المتغيرات الدولية خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر

لعل الإجابة التي تساق دائماً للرد على سؤال «لماذا اندلعت الحرب العالمية الأولى» تتمثل في أن اغتيال ولي عهد النمسا الأرشيدوق فرانز فرديناند Archduke Franz Ferdinand of Austria (وزوجته صوفي دوقة هوهنبرج Duchess of Hohenberg) يوم 28 يونيو 1914 في مدينة سراييفو (أحد أكبر وأهم مدن الإمبراطورية النمساوية - المجرية آنذاك)، على يد طالب «صربي» ينتمي إلى جماعة اليد السوداء Black Hand الانفصالية والمناهضة لحكم أسرة هابسبورج Habsburg House هو السبب المباشر في اندلاع أحداث الحرب العالمية الأولى والتي استمرت لمدة 4 سنوات ما بين عامي 1914 و1918 وحصدت أرواح قرابة 8 ملايين من البشر.

تأسيساً على ما سبق، استفاقت القوى الأوروبية الجديدة على نظام دولي أجهزت عليه إنجلترا وفرنسا وروسيا من حيث بسط نفوذهم على غالبية «المستعمرات» الدولية، وهو الوضع الذي لم يتغير كثيراً حتى في أعقاب انعقاد مؤتمر برلين عام 1884.

## ثالثاً: تشكيل التحالفات والتحالفات المضادة دولياً

بحلول نهاية القرن التاسع عشر، أدى احتدام التنافس بين القوى الأوروبية على النحو المبين مسبقاً إلى بزوغ فريقين رئيسيين على خريطة التحالفات (السياسية والعسكرية) الدولية، الأول فريق يرى أن مصالحه تتمثل في الإبقاء على النظام الدولي بوضعه آنذاك بما يضمن استمرارية سيطرته على غالبية المستعمرات وممرات الملاحة الدولية، أما الثاني فهو فريق مكون من مجموعة من الدول التي ترغب في إحلال النظام الدولي القائم حينها، من خلال تحقيق مواءمة جديدة لتوزيع مناطق النفوذ عالمياً تضمن تحقيق مصالحهم المتمثلة في توسيع رقعة أراضيهم والمستعمرات الخاضعة لهم.

ضم الفريق الأول دول إنجلترا وفرنسا والإمبراطورية الروسية (سعت الأخيرة إلى حماية أراضيها في شرق أوروبا، فضلاً عن رغبتها في التوسع في منطقة البلقان على حساب الإمبراطورية النمساوية المجرية والتي ضمت البوسنة والهرسك عام 1908 في إطار ما عرف باسم أزمة البلقان الأولى)، حيث أدى «التفاهم والمصلحة المشتركة» فيما بين الدول الثلاثة إلى بلورة ما عرف باسم «الوفاق الثلاثي» Triple Entente



سكرتير ثالث / شريف فايد

sherifgamil2000@hotmail.com

الرأسمالية الذي أوجب على القوى الدولية آنذاك اتباع نهج معين يصب باتجاه السيطرة على الموارد الطبيعية اللازمة لعملية التصنيع الممكّن، وكذلك إيجاد أسواق خارجية لتصريف منتجاتها وبيعها لاحقاً، بالإضافة إلى الرغبة في السيطرة على طرق وممرات الملاحة الدولية، ومن ثم دخل العالم في أتون سباق دولي محموم على السيطرة على الأراضي في إفريقيا وآسيا وأمريكا الشمالية والجنوبية واستعمارها.

## ثانياً: توحيد ألمانيا وإيطاليا

أدى توحيد ألمانيا عام 1861 وإيطاليا عام 1871 إلى بزوغ قوى جديدة على الساحة الأوروبية عدت كوريت «أقوى» لدول وممالك سابقة مثل «بروسيا» و«فرانكفورت» و«بيدمونت» و«الدول البابوية»، حيث تلا توحيد هاتين الدولتين طفرة صناعية ممزوجة بتوسع المشاعر القومية لدى سكانهما (وما آل إليه هذا الأمر من بلورة وصعود أيديولوجيات وتيارات قومية متعصبة كالنازية والفاشية لاحقاً في القرن العشرين).

ومع أن الإجابة على السؤال الموضح بعاليه صحيحة تماماً من الناحية التاريخية، إلا أنها تحمل تبسيطاً شديداً لجملة الأسباب والمعطيات التاريخية التي آلت بدخول القوى الأوروبية (ولاحقاً والولايات المتحدة الأمريكية) في صراع دام أدى في منتهاه إلى إعادة بلورة موازين القوى الدولية وإرساء نظام دولي جديد انتهى بنشوب الحرب العالمية الثانية عام 1939. ومن ثم، وجب توضيح الأسباب التاريخية والجيوبوليتيكية (المرتبطة بطبيعة النظام الأوروبي الذي خلفه صلح وستفاليا عام 1648 وبزوغ الدولة القومية)، التي أدت إلى قيام الطالب الصربي جافريلو برنسيب (19 عاماً) باغتيال وريث العرش النمساوي. أولاً: احتدام التنافس الأوروبي حول مصادر المواد الخام والأسواق الخارجية. أعقب عصور التنوير والنهضة في القارة الأوروبية عصر جديد هو عصر الثورة الصناعية (الأولى) والذي انطلق من إنجلترا خلال النصف الثاني من القرن الثامن عشر واتسم بتطور علمي وبحثي غير مسبوق ولد طفرة تقنية هائلة انطلاقاً من تصنيع «محركات البخار»، والتي تم استخدامها على نطاق واسع في «ميكنة الإنتاج» - Mechanization of Production وإحلال الأيدي العاملة تدريجياً بالماكينات. ومن ثم، اتسع نطاق الثورة الصناعية ليشمل دولاً أخرى في القارة الأوروبية مثل فرنسا والمدن «الجيرمانية»، بالإضافة إلى الولايات المتحدة واليابان بحلول نهاية القرن التاسع عشر. في هذا الإطار، أدت الثورة الصناعية إلى بزوغ عصر الحكومات والمجتمعات

الإمبراطورية الروسية في تلك الفترة من تأجيج للمشاعر القومية لدى الشعوب السلافية القاطنة في المناطق التي تسيطر عليها الإمبراطورية النمساوية المجرية في منطقة البلقان، فضلاً عن ما كانت تقدمه من دعم لجمعيات سرية داخل أراضي تلك المنطقة هدفها تحرير الشعوب السلافية واستقلالهم عن حكم هابسبورغ، ومنها جماعة اليد السوداء الصربية التي تأسست عام 1901، وانتمى إليها جافريلو برنسيب منفذ عملية اغتيال ولي عهد النمسا فرانز فرديناند عام 1914.

#### رابعاً: اغتيال ولي عهد النمسا

في يوم 28 يونيو عام 1914 أقدم الطالب الصربي / جافريلو برنسيب على إطلاق نيران مسدسه (من طراز Browning) على العربة المكشوفة التي كان يستقلها الأرشيدوق النمساوي (وزوجته) في شوارع سراييفو حيث كان يقوم بجولة تفقدية لكتائب القوات الإمبراطورية المتمركزة في إقليم البوسنة، حيث تصادف هذا اليوم مع ذكرى انتصار الجيوش العثمانية على صربيا في معركة «كوسوفو» عام 1389.

أدت الحادثة إلى وفاة ولي عهد النمسا متأثراً بجراحه، الأمر الذي أعقبه انهيار «السلام الهش» في القارة الأوروبية تبعاً في تطبيق حربي لنظرية سقوط قطع الدومينو، حيث قامت الإمبراطورية النمساوية - المجرية (بعد الحادثة بشهر) بإعلان الحرب على صربيا، فبدأت آلية التحالفات الأوروبية في التفاعل، حيث ناصرته الإمبراطورية الروسية صربيا وأعلنت الحرب على النمسا، فقامت ألمانيا بإعلان الحرب على روسيا، وتوسعت دائرة الحرب لتشمل كلاً من إنجلترا وفرنسا.

في أعقاب انتهاء الحرب العالمية الأولى، تم تفكيك الإمبراطورية النمساوية المجرية في إطار التسوية السياسية في مؤتمر فرساي للسلام عام 1919، حيث أثبتت القدر أن «رصاصه برنسيب» لم تقتل الأرشيدوق النمساوي وحده فحسب، بل قتلت كذلك إمبراطوريته وحكم أسرته (هابسبورغ) الذي امتد في القارة الأوروبية لقرون منذ العصور الوسطى.



والذي أسس بناءً على عدد من الاتفاقيات الدولية من أبرزها اتفاق التحالف الفرنسي - الروسي عام 1894، واتفاق «الوفاق الودي» Entente Cordiale بين إنجلترا وفرنسا عام 1904، واتفاق «الوفاق» الإنجليزي - الروسي عام 1907. في هذا الصدد، تجدر الإشارة إلى ما عمدت إليه

والذي أسس بناءً على عدد من الاتفاقيات الدولية من أبرزها اتفاق التحالف الفرنسي - الروسي عام 1894، واتفاق «الوفاق الودي» Entente Cordiale بين إنجلترا وفرنسا عام 1904، واتفاق «الوفاق» الإنجليزي - الروسي عام 1907. في الجهة المقابلة ضم الفريق

# مصر فى ميزان التاريخ والجغرافيا والقانون والسياسة وسد النهضة

مرت الكرة الأرضية عبر حقبة تاريخية طويلة يحسبها علماء الجيولوجيا بملايين السنين، كان يسود الكرة الأرضية أحياناً مناخ شديد البرودة، وأحياناً شديد الحرارة، وقد اتفق العلماء على أن الإنسان ظهر على سطح الكرة الأرضية إبان العصر الجيولوجى الرابع الذى يسمى البليوستوسين palio litic age والذى يقدر تاريخه بما يزيد على مليون سنة قبل الميلاد.

والورق والهندسة والقانون والطب والنظام والحكومة.. هنا ولد الضمير.. واكتشف الإنسان الروح.. وكانت محكمة السماء.. من حساب النفس نشأت الآلهة والربيات لتقوم بالحساب وتنصب الميزان.. خارج دنيا الأرض نشأت دنيا السماء.. وقام الدين والأخلاق.. والخير والشر.

وفى قلب المصرى القديم.. وفى بيته وحقله ولدت الربة «معات» رمز الضمير والإحساس الإنسانى والقانونى والأخلاقى.. معات هى ما نسميه اليوم المروءة أى الإنسانية والحب والخير والعدالة والفضيلة.. هذه كلها معان اكتشفها المصرى القديم.. هى فلسفة الحياة والخوف من الله، وهو ينظر إلى السماء الزرقاء يستعطف الشمس الحانية والحامية فى نفس الوقت.

وتظل النفس طوال اليوم حائرة، تحاول العبت بأركان الكون وملكوته، ويخلصها الله عز وجل من فيض حلمه وحكمته، فهو الكائن الأعظم «اللوعوس» فلا تجد غير الرضا والقناعة.. والاطمئنان والسكينة، وهكذا الشعوب والأمم فى حالة صراع مع النفس والغير إلى أن يقضى الله الأمر عن طريق ملائكته: «وترى الملائكة حافين حول العرش يسبحون بحمد ربهم وقضى بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين» سورة الزمر.



سفیر د. عادل السالوسى

dr.adelelsaloussy@hotmail.com

إلى استئناس الحيوان واكتشاف الزراعة وأدواتها وتشبيد المساكن وتنظيم الجماعات على أساس المصلحة المشتركة، كما تمكن من صنع الأوانى الفخارية والآلات الحجرية المتعددة الأشكال للأغراض المختلفة، وقد وفر هذا الاستقرار سبل الحضارة والمدنية من خلال التفاعل مع البيئة.

ولقد كان هذا التجاوب بين المكان والزمان، ما جعل مصر قلب العالم جغرافياً، وقبلته تاريخياً وحضارياً، فالأمم هى مصر والأب هو النيل.

فى البدء كانت مصر.. قبل الزمان ولدت.. وقبل التاريخ وجدت.. هنا على أرضها بدأ كل شىء.. الزراعة والعمارة والكتابة

إلا أن شكل الإنسان لم يكن هو الشكل الحالى، وقد خضع هذا الإنسان لمراحل تطور طويلة ارتباطاً بالبيئة، انتهت بظهور الإنسان العاقل homo sapiens الذى نعتبره الجد الأول للبشرية الحالية، وذلك تقريباً منذ حوالى 20 ألف سنة قبل الميلاد. وكان يعيش على صيد الحيوان والتقاط الحبوب البرية وثمار الأشجار، واستطاع أيضاً أن يصنع من حجر الظران آلات حجرية توصل عن طريقها إلى معرفة طريقة إيقاد النار التى سهلت له طهى فرائسه بدلاً من أكلها نيئة. وبالنسبة لمصر مرت بعصرين شاملين هما:

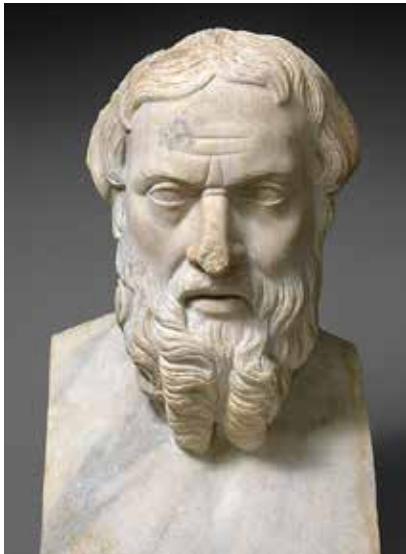
الأول: العصر الحجرى القديم من حوالى 20 ألف عام إلى 8 آلاف عام قبل الميلاد.

الثانى: العصر الحجرى الحديث من عام 8 آلاف قبل الميلاد حتى 3200 ق. م.

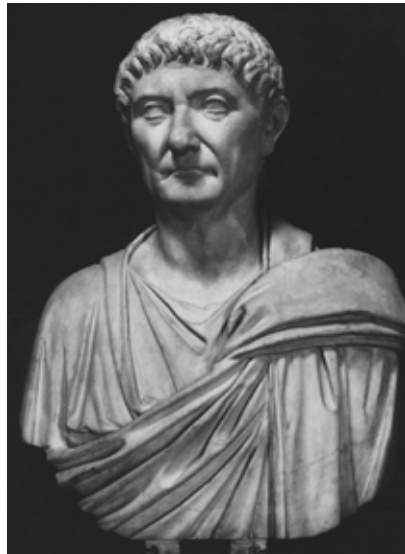
وقد استمر المناخ المطير يسود مناطق إفريقيا الشمالية وحوض البحر الأبيض المتوسط طوال العصر الحجرى القديم الذى استمر حتى الألف الثامنة قبل الميلاد. حيث أخذت الأمطار تقل رويداً رويداً، ثم أعقبه عصر جفاف بدأ يسود هذه المناطق، ما أخذ يحول معظم شمال إفريقيا إلى صحراوات شاسعة لا ماء فيها ولا نبات، فاضطرت قطعان الحيوان إلى الهجرة إلى بيئات جديدة. ولقد كانت الهجرة الطبيعية إلى المناطق

الاستوائية خاصة إفريقيا حيث الأمطار الغزيرة والغابات، فهاجر الإنسان وراء الحيوان، واستقر هو الآخر حول موارد المياه، ومن أجل ذلك نعتبر بداية الألف الثامنة قبل الميلاد نقطة تحول فى عصر جديد للبشرية تميز باستقرار الإنسان فى أوطان جديدة صغيرة مارس فيها معرفة الزراعة والاستقرار، واستئناس الحيوان، وهو ما نطلق عليه العصر الحجرى الحديث ابتداءً من الألف الثامنة قبل الميلاد، وعرف الإنسان فى أواخره استخدام البرونز، ثم بدأ عصر التاريخ فى مصر والعراق حول أنهار النيل ودجلة والفرات أى معرفة الزراعة والاستقرار والكتابة.

وقد استطاع الإنسان المصرى الاستقرار على شاطئ النيل فى واديه الضيق جنوباً ثم فى الوادى الأوسع شمالاً أى الدلتا بسبب تراكم طبقات الغرين، الأمر الذى أدى به



هيرودوت



الإمبراطور دقلديانوس

لقد اكتشف المصري القديم أنه إنسان، أى توصل إلى أعظم اكتشاف في تاريخ الفكر الإنساني، وأن هناك فرقاً بينه وبين الحيوان. لقد جاء فلاسفة وحكماء وقادة اليونان وتعلموا من المصري القديم الحكمة.

ولقد عاشت مصر تاريخها على العلم والحكمة والمعرفة، فعالم مصر الأول هو الحكيم والطبيب إيمحوتب الذى وضع تصميم مدينة سقارة والهرم المدرج لزوسر منذ حوالى 5000 عام. لقد استمر المصريون بعده في اختراعات الهندسة والطب والطبيعة والفلك والكيمياء والقانون والأخلاق. كما جعله الإغريق فيلسوفاً وإلهاً لهم.

لقد كانت الإسكندرية في العصر الهيلينىستى بعد مجيء الإسكندر الأكبر لمصر عام 332 ق.م. وطوال عصر البطالمة حتى كليوباترا السابعة 30 ق.م. وتحولها إلى ولاية رومانية تُحكم لأول مرة في تاريخها من خارج بلادها أى بعد أكثر من ثلاثة آلاف عام منذ عصر مينابا 3200 ق.م. بل وما قبله منذ عصر مملكة رع في أون أو هليوبوليس 4200 ق.م. ولتتحول طوال العصر الرومانى ثم البيزنطى حتى دخول الإسلام عام 641 ميلادية إلى أن تكون حاضرة وعاصمة العالم الثقافية والعلمية والأدبية، تلك الإسكندرية التى دامت حوالى 1000 عام منذ الإسكندر الأكبر وحتى الفتح العربى، فملأت جامعتها العالم نوراً ومعرفة، وازدهرت فيها أفكار الفلاسفة حيث كانت تدرس بها طوال كل تلك القرون. وحتى بعد أن دخلتها المسيحية وتم الاعتراف بها كديانة رسمية للإمبراطورية الرومانية في أواخر القرن الرابع الميلادى عصر الإمبراطور الرومانى ثيودوسيوس - كل مجالات العلوم والفنون والأدب والتاريخ والجغرافيا والفلك والفلسفة والنبات والحيوان والتشريح

وعلوم الطب المختلفة والرياضيات والكيمياء وغيرها.

ولعلماء الإسكندرية في العصور البطلمية والرومانية والبيزنطية الفضل في التوصل إلى الكثير من الحقائق العلمية والمبادئ الفلكية مثل دوران الأرض حول الشمس والذى قام به العالم أرسطارخوس قبل عالم الفلك الإيطالى كوبر نيكوس بما يزيد عن 15 قرناً من الزمان، كما قام العالم أراتو سستينيز بتقدير محيط الكرة الأرضية فيما لا يقل كثيراً عن القياس الحالى. ومن أشهر علماء الرياضيات إقليدس، والجغرافيين بطليموس، والفلاسفة والمؤرخين فيلون وهيباتيا وغيرهم.

ومن عظماء التاريخ المصرى مانيتون السمنودى الذى كلفه بطليموس الثانى فيلادلفوس عام 280 قبل الميلاد بكتابة تاريخ مصر القديمة والأسرات الملكية، فكتب مؤلفه باللغة اليونانية وقسم التاريخ إلى 3 دول قديمة ووسطى وحديثة، كما قسم عدد الأسرى إلى 30 أسرة حاكمة تنتهى بدخول الإسكندر الأكبر مصر عام 332 ق.م. وهو نفس التاريخ والتقسيم الذى يقوم عليه علماء المصريين حتى الآن.

فلم تكن هذه المكانة غريبة على مدينة الإسكندرية التى عرفت طريقها إلى الشهرة منذ القرن الثالث قبل الميلاد، وأضحت قسبة الشرق اليونانى والعالم الهيلينىستى كما قال العلامة تارن في كتابه «الحضارة الهيلينىستية» بل وصفها بأنها بريق العالم وكعبة الحضارة والفكر والمدنية، وقلب العالم المتحضر. فقد كانت تعد بمكتبتها العامرة التى كانت تزيد على 400 ألف كتاب ولفافة بردى كعبة هذا العالم، يقصدها حجاج العلم والأدب وهى تختلط بهم وتموج زاهرة، وذلك على الرغم من وجود

مكتبات ومدن ثقافية في عالم البحر المتوسط والشرق الهيلينىستى مثل أنطاكية وبرجامة وقيصريّة وأفيسوس وروُدس، بل حتى روما عاصمة الإمبراطورية، وأثينا اليونانية عاصمة الفكر والثقافة لقرون خلت.

ببقى شىء هنا لابد من قوله للتاريخ سجله علماء ومؤرخو وفلاسفة الغرب والشرق في أدبيات العصور الوسطى، ومع بواكير صعود نجم المسيحية بعد اعتراف الإمبراطور الرومانى ثيودوسيوس في 395 ميلادية بالمسيحية ديناً رسمياً للإمبراطورية الرومانية وجميع ولاياتها، فيما كان الإمبراطور قسطنطين العظيم الذى أنشأ مدينة القسطنطينية على أطلال بيزنطة القديمة عام 330 ميلادية قد اعترف في مرسوم ميلان 313 ميلادية بالمسيحية كديانة بالإضافة إلى الديانة الوثنية ديانة الإمبراطورية الرومانية. إلا أنه ومع أواخر القرن الرابع الميلادى تراجع دور الوثنية وأصبحت المسيحية هى ديانة الإمبراطورية الرسمية.

وإذا كانت مكتبة الإسكندرية الشهيرة قد امتدت إليها النيران خلال معارك أسطول يوليوس قيصر عام 48 قبل الميلاد، فإن الجزء الآخر من المكتبة والذى كان ملحقاً بالسيرابيوم ظل قائماً يؤدى دوره طوال قرون، إلا أن الأيدى العابثة جاءت بعد اعتراف ثيودوسيوس بالمسيحية ديناً رسمياً للإمبراطورية، حيث قال سارتون في كتابه الكبير «تاريخ العلم» في الجزء الرابع «إن أعظم أعداء المكتبة في تلك الفترة لم يكونوا من الرومان الوثنيين أو حتى الجموع من الإسكندرية ومن احتضنتهم من بلدان شرق المتوسط للعلم والدراسة، بل كان ازدياد نفوذ الأساقفة المسيحيين على مدينة الإسكندرية سواء أكانوا من أتباع اثناسيوس أو أريوس، وأن المسيحيين وتلاميذهم كرهوا المكتبة أشد الكراهية، لأنها كانت تمثل في نظرهم معقل الكفر والوثنية والانحطاط».

حتى جاء قتل الفيلسوفة هيباتيا - hypa-tia عام 415 ميلادية والتمثيل بجثتها في شوارع الإسكندرية باعتبارها تمثل الوثنية والكفر وعدم الإيمان، وهو ما صوره المؤرخ العظيم الإنجليزي إدوارد جيبون في كتابه من ثلاثة أجزاء: «اضمحلال وسقوط الإمبراطورية الرومانية» - Gibbon: Decline and Fall of the Roman Empire بأن قتل هيباتيا وتواطؤ أسقف الإسكندرية كيرلس وأتباعه يسجل وصمة عار لاتزول أو تمحى من التاريخ. ويضيف جيبون بأن أسقف الإسكندرية عن طريق الهدايا أوقف سير التحقيقات أو إنزال العقاب بهذا العمل في حق الفيلسوفة هيباتيا عن طريق القصاص من مرتكبي هذا الفعل.

هذا وبعد دخول الإسلام مصر عام 641



الخدوي اسماعيل باشا



ابراهيم باشا

## مصر في ميزان التاريخ والجغرافيا والقانون والسياسة وسد النهضة

ميلادية، وطوال العصر الأموي، كانت مصر قلب العالم الإسلامي، بلداً غنياً مستقرًا يمد الخلافة الأموية بأسباب الغنى والقوة، ومن مصر وبأموالها تمت فتوحات المغرب الكبير أى تونس والجزائر والمغرب وموريتانيا، وبأموالها أيضاً ورجالها ومعهم بعض قبائل العرب وشمال إفريقيا من البلاد المفتوحة تم فتح الأندلس.

وعندما قامت دولة بني العباس، ونقلت مركز الخلافة من دمشق إلى بغداد والعراق كان هذا خطأً جسيماً، أبعد جسم الدولة الإسلامية عن عالم البحر الأبيض المتوسط مركز وثقل الثقافة والحضارة والمدنية لعشرات القرون، وجعلها في وسط محيط آسيوي متلاطم من الأعراق والأجناس، حيث لم يكن هناك حتى تلك اللحظة أى تجانس مجتمعي، بل كان مجمع أجناس وملتقى حضارات وثقافات متباينة وتيارات فكرية وفلسفية متناقضة، الأمر الذى أدى إلى عدم استقرار الدولة العباسية على قاعدة وأرضية بشرية سليمة، فشغل بنو العباس في الحفاظ على تخوم الدولة والعناصر والأجناس المكونة لها بالحرب تارة والمؤامرات تارة أخرى.

وكما تجمعت حضارة بلاد اليونان في مصر بعد الإسكندر الأكبر وطوال عصر البطالمة وأيضاً عصر الرومان والروم البيزنطيين أى طوال العصر الهيلينى، تجمعت أيضاً في مصر على نفس المنوال قوى العالم الإسلامى رويداً رويداً، منذ أيام الطولونيين، ثم الإخشيديين، ثم الفاطميين، فالأيوبيين، فالماليك، الأمر الذى جعلها صاحبة العلم والفنون والصنائع والمعرفة وكنوز الكتب، فضلاً عن التوحيد والإيمان، ومقر ومستوطن الأدباء والعلماء والفلاسفة. فلم يكد أحمد بن طولون يستقر في مصر كقائد ووالى للخليفة العباسى المقيم في بغداد حتى بدأ يثبت دعائم حكمه، ويربط مصير الشام بمصير مصر، وكان حكام مصر لا يدخرون وسعاً في رعاية شؤون الشام إدراكاً منذ القدم بأنه خط الدفاع الأول، فمن مصر تم استخلاص الشام من حكم الصليبيين، ثم كان لجيوش مصر إزاحة بلاء التتار المغول عن الشام بعد سقوط بغداد عاصمة الخلافة عام 1258 ميلادية / 656 هجرية.

وما عرفت أمة من أمم التاريخ، ما عرفت مصر من عصور الكفاح والنصر والازدهار الحضارى عبر التاريخ وماضى الزمان. فهي منذ عشرة آلاف عام تسكن نفس الموضع من

هذا الكوكب الأرضى بتضاريسه من أنهار وبحار ووديان وجبال وهضاب وسهول، وقد مرت عليها العصور والدهور بخيرها وشرها، وما قامت لشعب من الشعوب على ظهر الأرض قائمة واشتد له عود إلا قصد مصر بالحسد أو الأذى جرياً وراء شهرة المرور بها، فحاربت مصر عبر العصور الهكسوس والفرس والآشوريين والإغريق والرومان والروم البيزنطيين والصليبيين والمغول التتار والأتراك والعثمانيين والحملة الفرنسية والإنجليز وغيرهم.

ويُرجع ابن خلدون عالم الاجتماع الذى ولد في تونس عام 1332 ميلادية، وكان قد زار مصر في عصر المماليك 1250 - 1517م، بأن ازدهار الحضارة في مصر يرجع إلى تعودها على الحضارة والمدنية من فنون وآداب وعلوم فيصنفها بقوله: «ولا أوفر اليوم في الحضارة من مصر، فهي أم العالم، وإيوان الإسلام، وينبوع العلم والصنائع».

فهى التى مهدت لحركة التنوير والنهضة في أوروبا، فلقد قاد الشرق وعلى رأسه مصر أوروبا إلى طريق النور والعلم والمعرفة، وأنقذ الكنيسة الكاثوليكية من الانحدار وذلك باعتراف المستشرق الألمانية زيجريد هونكة في كتابها عام 1960 «شمس العرب تسطع على الغرب».

الدور المصرى في إفريقيا في عصر محمد على وإبراهيم باشا وابنه إسماعيل:

تمثل إفريقيا أحد أهم دوائر الحركة في السياسة الخارجية المصرية، بحكم الموقع site والموقع Location وحقائق الجغرافيا والتاريخ والإنثروبولوجى وغيرها. فمصر دولة إفريقية قبل أن تكون عربية، ولعل الانتماء المصرى لإفريقيا، وعبقورية موقع مصر على أرضها، يفرض على مصر متابعة ما يجرى على أرض إفريقيا يومياً، والمشاركة في صنع حاضرها ومتابعة مستقبلها، في ظل ارتباط مصالحها وأمنها المائى الذى هو عصب الأمن القومى المصرى والذى يحتل المجال الحيوى والطبيعى، فضلاً عن العمق الإستراتيجى.

فقد قام محمد على وابنه إبراهيم باشا إدراكاً منهما لأهمية اكتشاف منابع النيل الاستوائية بإرسال ثلاث رحلات خلال الفترة من 1839 - 1842 سعياً خلالها إلى الوصول لمراتب النيل الاستوائية ومنطقة البحيرات العظمى (فيكتوريا - كيبو - إدوارد - ألبرت - جورج)، بالإضافة إلى منطقة أعالي النيل حيث بحر الجبل والزراف والغزال ونهر النعام ومشار على الحدود الأثيوبية السودانية.

ولما كانت منطقة المستنقعات أو السدود التى تتجمع فيها الكتل النباتية وحشائش وورد النيل عائقاً كبيراً أمام انسحاب مياه نهر النيل، فقد كان السائح في القرن الثامن

عشر وحتى القرن التاسع عشر يسير بزورقه وسط هذا التيه من المستنقعات ونباتات النيل، فتعرضه أضغاث مترامكة من نبات البردى والبوص قد تسد مجرى النهر تماماً، فيعود أدراجة وفي صدره حسرة وألم نتيجة خيبة مقاصده، الأمر الذى جعل محمد على وأبناءه وأحفاده يرسلون هذه البعثات الاستكشافية، التى أكملها الخديو إسماعيل نجل إبراهيم باشا وبالتعاون بعد ذلك مع الجمعية الجغرافية الملكية البلجيكية أيام الملك ليو بولد الثانى، حتى أنشأ الخديو إسماعيل الجمعية الجغرافية المصرية عام 1875 ومقرها بشارع القصر العينى خلف مبنى البرلمان المصرى، وقامت هذه الرحلات بالتخلص من جزء كبير من تراكمات ورد النيل وتطهير المستنقعات بأيدي وأموال مصرية، فهل يمكن لمصر الآن أن يضيع من أيديها كل ذلك بعد مائتى عام من الاستكشافات والمعاناة والتضحيات؟! فلقد استعانت مصر بعدد من المستكشفين والرحالة أمثال برتون وسبيك وليفنجستون وغيرهم كلفوا مصر أموالاً ومجهودات، فضلاً عن إنشاء مدن جوبا وملكال وواو حتى وصلت حدود مصر إلى خط 2 جنوب خط الاستواء، وخضعت لها كل مدن وموانئ البحر الأحمر من السويس وعيذاب وسواكن ومصوع وعصب وبربرة وزيلع على باب المندب والقرن الإفريقى، بل حتى هرر وشوا بالداخل الإثيوبى وذلك لتأمين مركز ومكانة مصر السياسية والاقتصادية في القارة.

مصر وإثيوبيا ومحكمة الجنايات الدولية «نظام روما 1998»

إن أفعال أية دولة من دول المجتمع الدولى أعضاء الأمم المتحدة سواء انضمت لنظام روما 1998 من عدمه والخاص بالقضاء الجنائى الدولى، وما تقوم به تلك الدول من الاستيلاء على الممتلكات الدينية والثقافية والتاريخية وتدميرها وتغيير معالمها، ولو حتى بهدف إقامة مشروعات، مثل ما قامت به إثيوبيا أخيراً من تهجير قسرى لسكان منطقة بنى شنقول - قماز التى يقام عليها سد النهضة، تلك المنطقة التى كانت في الأصل ضمن الأملاك المصرية في عهد خلفاء أسرة محمد على، وتنازلت عنها بريطانيا بناء على رغبة إمبراطور الحبشة منليك الثانى عام 1902 خلال المعاهدة التى تعهد فيها بعدم الإضرار أو بناء أى مشروعات تؤثر سلباً على التدفق السلس لياه بحيرة تانا أو نهر الأباى أى النيل الأزرق أو السوبات إلى السودان ومصر، وقام بضم تلك المنطقة إلى الكيان الإثيوبى. أى بمعنى آخر التزم منليك الثانى بحقوق مصر والسودان الطبيعية والتاريخية في نهر النيل من منابعه حتى مصبه، وأن تكون عملية التدفق السلس للمياه دون عوائق.

وهذا هو الأمر ذاته الذى التزمت به حكومة جلالة ملك بريطانيا فى الخطاب الموجه يوم 7 مايو 1929 من المندوب السامى البريطانى نيابة عن الحكومة والمملكة البريطانية إلى مصر المستقلة التى حصلت على استقلالها فى تصريح 28 فبراير 1922 وتعهد فيه إلى رئيس وزراء مصر محمد محمود باشا بإعادة التأكيد على الحقوق التاريخية المكتسبة لمصر فى مياه النيل حيث جاء به: (أذكر دولتكم أن حكومة جلالة ملك بريطانيا سبق لها الاعتراف بحق مصر الطبيعى والتاريخى فى مياه النيل).

إن أهمية ما جاء به فقهاء نظام روما 1998 للقضاء الجنائى الدولى هو إرساء أسس فقه قانون وقضاء دولى متكامل الأركان قادر على إعطاء غطاء ومظلة حماية دولية بعيدة أو قريبة عن مجلس الأمن الدولى تحتوى فى جنباتها كافة الجرائم الدولية سواء أكانت نزاعات مسلحة ذات صفة دولية أو غير دولية أى إقليمية بحيث يعلم مرتكبو هذه الجرائم الإنسانية أنهم واقعون يوماً ما تحت طائلة ومظلة القانون. وبالرغم من أن الكثير من فقهاء القانون الدولى، وبعض القادة السياسيين والعلماء والباحثين، ومن يعملون بالقانون الدولى العام والقانون الجنائى، لديهم اعتقاد راسخ بأن نظام روما 1998 يمس فى بعض جنباته السيادة الوطنية للدول، إلا أن عدداً كبيراً من العلماء والفقهاء المثقة أمثال الدكتور حامد سلطان وعبدالعزیز سرحان وطلعت الغنيمى ومحمد سامى عبدالحميد وغيرهم، (وأضم صوتى إليهم باعتبارى عضواً فى مجمع القانون الدولى المصرى منذ سنوات ومن باحثى القانون الدولى العام منذ ما يزيد عن أربعين عاماً ودرسته فى فيينا بالنمسا عام 1978 على يد أحد فقهاء القانون الدولى الألمان ذوى الجنسية النمساوية ويدعى (Herbert Hans Maninger) «مازال على قيد الحياة»، فضلاً عن دراستى المتعمقة لنظم الحكم المقارن، على يد أحد أساتذة العلوم السياسية بالنمسا ويدعى (Peter Gerlich)، وما جاءت به أحداث بوروندى ورواندا وكمبوديا ويوغوسلافيا السابقة فى اليوسنة والهرسك 1992/ 1995 وغيرها من مذابح شهدها العالم، ومخاض القرن الحادى والعشرين وتداعياته سلباً وإيجاباً بعد أحداث سبتمبر 2001، وثورة العلم والتكنولوجيا ووسائل الاتصال الحديثة... (إخ)، يرون أن نظرية السيادة المطلقة تلك التى كانت ومازالت تدافع عنها بعض الدول، انطلاقاً من فقه القانون الدولى التقليدى فى القرون السابقة، وخاصة مع بدايات القرن السابع عشر - عصر هوجو جروشيوس (Grotius) أبوالقانون الدولى الحديث فى كتابه عام 1625 عن قانون الحرب والسلام

والذى فند فيه نظرية الحرب العادلة التى رأى فيها الفقه الكنسى على عهد القديس أوغسطين فى كتابه الشهير (The City Of God) أى مدينة الله وكتبه باللاتينية قبل وفاته عام 430م وهو من أصل جزائرى - إن مفهوم اختراع السيادة منذ منتصف القرن السابع عشر عقب حرب الثلاثين عاماً فى أوروبا 1618 - 1648 وتوقيع صلح وستفاليا إنما كان فى جوهره أداة قانونية ضد مفهوم التدخل الذى اخترعته الملكيات والإمارات والدوقيات فى مواجهة الكنيسة فى ذلك والإمبراطور بعد الحروب الدينية لكى تمنع الملكيات بعضها من التدخل فى شئونها خاصة بعد فترة الحروب الدينية وظهور المبادئ اللوثرية والكالفينية والإنجيلية، ومحاولات الإصلاح الكنسى لكنيسة القديس بطرس فى روما، وتراجع دور البابوية، مع الأخذ فى الاعتبار أن القانون الدولى العام فى تلك الحقبة كان أوروبياً بحتاً.

لقد كانت أفكار رجال الدين الكاثوليك عن الحرب العادلة ومنذ عهد القديس أوغسطين أحد الأسباب الرئيسية فى قيام الصراع بين الشرق والغرب والحروب الصليبية التى امتدت طوال قرنين من الزمان 1096 - 1291 ميلادية، إلى أن ثبت فشل تلك الأفكار وحتى من خلال رجال الكنيسة الكاثوليكية أنفسهم مثل القديس توماس الاكوين الذى استطاع تقديم أعمال أرسطو إلى الكنيسة الكاثوليكية من خلال أفكار وترجمات وشروح العلماء العرب المسلمين فى الأندلس فى القرن الرابع عشر، والتى أثبت بها فشل نظريات القديس أوغسطين فى الحرب العادلة.

إن تلك الأفكار والمعتقدات لا يمكن الدفاع عنها مع مطلع العقد الثالث من القرن الحادى والعشرين، لأن الدول فى مباشرة اختصاصاتها أو سيادتها بالمعنى التقليدى تخضع لرقابة ومسئولية المنظور الأشمل لمبادئ القانون الدولى العام، وأجهزة المنظمات الدولية عالمية الاختصاص أو حتى الإقليمية، بمعنى أنها ملزمة باحترام قواعد وأحكام هذا القانون سواء أكان مصدر هذه الالتزامات هو الاتفاق الدولى أو العرف والقواعد الدولية الحاكمة.

إن دور السيادة الوطنية المتعارف عليه فى الفقه التقليدى، والذى جاء فى أعقاب صلح وستفاليا 1648، قد تقلص فى مجال الجرائم الدولية ذات الطابع الإنسانى، فتلويح القيادات الإثيوبية المدنية منها أو العسكرية حول أفكار ومعتقدات نظرية المدعى العام الأمريكى السابق هارمون المطلقة فى أن نهر النيل نهر داخلى وتقع مساقطه فى حدود إثيوبيا هو ليس كذلك لأنه نهر دولى عابر لحدود ثلاث دول هى إثيوبيا والسودان ومصر، وأن انقطاع المياه أو عدم التدفق

السللس لها إلى دولتى المجرى والمصب إنما هو عمل من أعمال الجرائم الإنسانية الدولية التى تؤثر سلباً على السلم والأمن الدوليين، كما أنها تمثل إحدى جرائم الإبادة الجماعية لشعبى دولتى المجرى والمصب، ومن ثم فهى جرائم تجاه شعبى وادى النيل. فما يحدث فى إثيوبيا بالنسبة لسد النهضة ليس مجرد أحداث وعمليات داخلية تنطوى تحت عباءة السيادة الوطنية، بل إنها من أعمال السلم والأمن الدوليين التى توثق العالم أجمع وتمسه إن أجلاً أو عاجلاً.

فالقضاء الجنائى الدولى يضع العديد من القيود على ممارسات الدول داخل إقليمها لأن تلك الممارسات يترتب عليها امتدادات خارج حدودها الإقليمية، تحد وتقيد من سيادتها فى ذلك المجال، فالجرائم ضد الإنسانية مثل منع وصول المياه إلى باقى دول النهر تقع فى صلب المادة الخامسة من قانون نظام روما 1998.

إن من أهم الحقوق التى سوف تتمتع بها الدول الأطراف فى اتفاقية إنشاء محكمة الجنايات الدولية «نظام روما 1998» والذى دخل حيز النفاذ فى يوليو 2002، سوف يتيح فيما بعد لتلك الدول المشاركة فى محافل الأطراف الخاصة بالقضاء الجنائى الدولى، وستتيح لها رسم السياسات المستقبلية لأحد أهم مجالات القانون الدولى فى القرن الحادى والعشرين، وبالتالي وضع المبادئ والقواعد الأساسية للنظام القضائى الدولى الجديد، الأمر الذى سوف يؤدى إلى رفع مستوى الوعى بين الدول بأن القانون الجنائى الدولى قد أضحى فى حالة تطور مستمر وتقدم مضطرد متوأكباً مع التطورات السياسية والاجتماعية الدولية، أى ليس قانوناً جامداً، وصار على الدول أن تقابل ذلك بتطور متلائم فى أنظمتها القانونية الجنائية الداخلية.

إن انضمام مصر والدول العربية لهذا الكيان القضائى الدولى الجديد يخضع لمجموعة من المواءمات القانونية والسياسية والاجتماعية والإنسانية سوف يؤدى التقييم الدقيق لها مستقبلاً إلى تحقيق مصلحة الوطن، والأمة العربية والإنسانية، كما سوف يحقق لمصر على المدى البعيد أهدافها السياسية والإنسانية.

مصر وإثيوبيا ومحكمة العدل الدولية: طبقاً للنظام القانونى، ولمحددات الخلاف السياسى بين الأطراف الثلاثة: مصر وإثيوبيا والسودان فى اللجوء الطوعى إلى قضاء محكمة العدل الدولية، أخذاً فى الاعتبار أنها الجهاز القضائى لمنظمة الأمم المتحدة التى تنتمى إليها الدول الثلاث، فلا مناه من أن تتقدم مصر بطلب منفردة عن طريق مجلس الأمن، وباعتبارها إحدى الدول الواحدة والخمسين أعضاء ومؤسسى

## مصر في ميزان التاريخ والجغرافيا والقانون والسياسة وسد النهضة

المنظمة الدولية، يطلب الرأي الاستشاري أو الافتائي للمحكمة في النزاع مع إثيوبيا. وبالرغم من أن قرار المحكمة هو غير ملزم قانوناً، إلا أنه في ضوء التطورات السياسية الأخيرة مع إثيوبيا، ومن واقع التزام مصر بالتفاوض وحُسن النية لعدة سنوات سوف يكون قراراً في صالح مصر 100٪، وسوف يأخذ به قضاة المحكمة في ضوء الحثيات السياسية والقانونية والتاريخية المقدمة لهيئة المحكمة، الأمر الذي سيشكل مع عناصر أخرى ضغوطاً على الجانب الإثيوبي لوقف عمليات البناء لسد النهضة، وبالتالي عدم الوصول لما يسمى قواعد ملاء وتشغيل السد والبحيرة، وهو المبتغى والمرمى الرئيسي من إيقاف عمليات البناء حتى يتم التخلص من جسم السد نفسه.

أيضاً لابد وأن يكون هذا التوجه ليس مع إثيوبيا فقط، ولكن كل دول حوض النيل الأبيض لا بالمشاركة في إقامة السدود خاصة العملاقة أو غيرها لأن التعامل مع الشخصية الإفريقية له قواعده وأساليبه وأدواته وخبرته، فقط يمكن تقديم كافة المعونات والمساعدات في إطار تنمية الموارد المائية وتيقية الأعشاب وورد وحشائش النيل من المستنقعات والسدود النيلية بسبب كثافة ورد النيل، وحفر الترعر والقنوات والآبار الارتوازية، وإقامة محطات كهرباء بعيدة عن المساقط الهيدروليكية للأنهار الرئيسية التي تغذى بحر الجبل والنيل الأبيض، وأن تكون هذه السياسة مع كافة دول حوض النيل وهضبة البحيرات العظمى، ويمكن الاستفادة من مساقط بعض الأنهار المغزية لنهر الكونغو من توليد شبكات كهرباء لتلك الدول بمساعدة مصرية، وعلى ألا تكون تلك الأنهار أو المساقط المائية لها علاقة بانسياب المياه في بحيرات النيل الأبيض الرئيسية.

تقدير الموقف السياسي والقانوني والإستراتيجي:

1 - إن انهيار سد النهضة بعد استكمال البناء والتشغيل وتخزين المياه في بحيرة السد التي قد تصل إلى 100 مليار م3 مياه، فضلاً عن 136 مليون م3 من الطمي المفتت نتيجة التربة البركانية المتحولة، ومخاطر موضع بناء السد في منطقة ملاصقة لمسار الأخدود الإفريقي العظيم بما تحتويه من فوالق وتشققات وتربة بازلتية هشة ترجع أصولها إلى العصر الطباشيري، مع احتمالات

النشاط البركاني والزلازل التي قد لا تحدث إلا بعد استكمال عمليات تخزين المياه وتراكم الطمي المفتت وما يسببه كل هذا من ضغط على صفائح القشرة الأرضية الأمر الذي سوف يؤدي حتماً إلى الانهيار المفاجئ.

2 - إن قواعد بناء السد الذي يبلغ ارتفاعه 174 متراً وعرض 1800 متر والتي تقع على مسافة 20 كيلو متراً من الحدود الإثيوبية السودانية في منطقة بنى شنقول - قماز وعلى ارتفاع 640 متراً فوق مستوى سطح البحر في نهاية الحدود الإثيوبية، أي أن الانهيار المفاجئ في حالة حدوثه لن يؤثر على وحدة الأراضي الإثيوبية ولا حتى مكونات التماسك القومي والعرقى لها من الأمهرة والتيجراي والأورومو «والأخيرة ينتمى إليها رئيس الوزراء الحالي أبي أحمد».

3 - إن أول نقطة للحدود السودانية على ارتفاع حوالي من 400 إلى 380 متراً فوق مستوى سطح البحر، أي أن عملية الانهيار في حالة حدوثها وهي غير مستبعدة لا حتى الآن ولا بعد سنوات بسيطة بسبب تغير الأنشطة الزلزالية والعوامل البيئية، سوف يكون انهياراً من ارتفاع لا يقل عن 250 متراً عن مستوى الأراضي السودانية، الأمر الذي سيصرف أمامه خلال ساعات سدود الروصيرص وسنار ومروى، بل والعاصمة الخرطوم خلال أيام، ثم يتبع ذلك دمار واختفاء وطمير مئات القرى والمدن السودانية الملاصقة والمواجهة لسرعة انجراف المياه والظمى.

4 - لا تستبعد دراسات جيولوجية وعلمية هندسية أفكار انفصال الجزء الشرقي من هضبة الحبشة التي يفصلها الأخدود الإفريقي العظيم (الذي يبدأ من البحر الميت فالأحمر ومرتفعات الحبشة منذ ملايين السنين) من المكون الجغرافي لإثيوبيا والذي قد يشمل بحيرة تانا ومنطقة بحر دار ومدينة جوندرا ونهر العظيرة وجزء من أعالي النيل الأزرق أو نهر الأباي إلى غرب المحيط الهندي جارفاً معه أجزاء من إريتريا وجيبوتي وشمال الصومال والجزء المنهار من هضبة الحبشة في حدث تاريخي جيولوجي لا يتكرر إلا كل عشرات الملايين من السنوات، الأمر الذي سوف يؤدي تلقائياً إلى تعديل مسار أو اختفاء مصادر المياه من هضبة الحبشة التي يرتفع بعضها إلى 3800 م إلى 2400 متر فوق مستوى سطح البحر وإعادة تشكيل التضاريس في هذه المنطقة من مرتفعات ومنخفضات وهضاب وسهول ووديان ومخزرات للمياه أي كل طوبوغرافية سطح الأرض في تلك المنطقة.

5 - إن ما جاء في بيان وزارة الخزانة الأمريكية حول العمل الذي تم إنجازه خلال الأربعة أشهر الأخيرة من نوفمبر 2019 حتى 28 فبراير 2020 قد أسفر عن اتفاق ورؤية

تعالج جزءاً كبيراً من القضايا العالقة بين الأطراف الثلاثة «مصر والسودان وإثيوبيا» بطريقة أقرب ما تكون إلى الإنصاف والتوازن تراعى قواعد القانون الدولي للمياه.

فيما أعرب بيان الخزانة الأمريكية بعد تغيب الجانب الإثيوبي عن اجتماع يوم 28 فبراير 2020 عن تقديره لالتزام الجانب المصري بمسار المفاوضات، ولا يؤخذ عليه إلا تغيب وزارة الخارجية الأمريكية عن الاجتماعات أو حتى متابعتها ببيان يبرز اهتمام الإدارة السياسي بمسار الاجتماعات ومآلاتها، بالرغم من استقبال الرئيس الأمريكي للوزراء.

6 - لقد كان تقدير الخزانة الأمريكية ممثلة في وزيرها ستيفن منوشين، وهو من الشخصيات ذات الوزن والثقل المالي والاقتصادي داخل الإدارة، وعلى اتصال بدوائر أخرى مهمة خارجها مؤثرة في صنع السياسة الأمريكية، وإقراره بحسن نية المفاوضات المصرية، فيما اعترفت فيه مصر بحق إثيوبيا في التنمية مع أهمية التسليم لمصر بالمصالح الحيوية لها في الأمن المائي وفقاً لقواعد القانون الدولي للمياه، والحقوق الطبيعية والتاريخية المكتسبة من واقع الاتفاقيات وعبر التاريخ، فضلاً عما جاءت به المجمع القانونية الدولية ابتداءً من مؤتمر دوبروفينك عام 1956م، وقواعد سالزبورج عام 1961 التي وصف فيها الفقيه القانوني اندراسي الضرر بالخطر ثم جاءت قواعد هلسنكي عام 1966 لتشمل الإنجاز الرئيسي من حيث الابتعاد عن مفهوم السيادة المطلقة لاستخدام مياه النهر الدولي «نظرية هارمون» والاتجاه نحو الاعتراف بالشمولية المشتركة للدول المشاطئة للنهر الدولي وكان أهمها قاعدة عدم الإضرار No Harm Rule.

7 - لقد جاء غياب الوفد الإثيوبي عن اجتماعات يوم 28 فبراير 2020، وإقرار وزير الخزانة الأمريكية أي الإدارة الأمريكية بمعنى أشمل باعتبارها إحدى الدول الخمس دائمة العضوية في مجلس الأمن الدولي، والقوة الأعظم في العالم بعد الحرب العالمية الثانية لتمنح مصر الصك المطلوب دولياً في المطالبة بعدم استكمال إجراءات بناء السد وبالتالي عدم السير فيما يسمى قواعد الملاء والتشغيل وخلافه بسبب انعدام الثقة الدولية في الجانب الإثيوبي، وأن المشروع برمته خلافاً، فضلاً عن مخاطره على الحياة البيئية والاجتماعية، وتداعيات الحرب والسلام، أخذاً في الاعتبار أن استكمال السد وتشغيله يمثل بالنسبة لمصر تهديداً وجودياً لدور مصر الإقليمية والدولية في سياسات الشرقين الأدنى والأوسط، وأيضاً على المستوى الإفريقي، ومع دول حوض النيل الأبيض الأخرى التي تضع إثيوبيا أمام



كيرلس السادس مع الرئيس جمال عبد  
الناصر مايو 1967

مصر في اختبار القوة والنفوذ والمكانة داخل  
القارة الإفريقية.

8 - على السياسة المصرية، أن تسير  
جدياً خلال الأسابيع القادمة وقبل منتصف  
يونيو 2020 في التوصل إلى خريطة طريق  
تهدف أولاً وأخيراً إلى عدم استكمال بناء  
السد وبالتالي عدم تشغيله، مع تعويض  
إثيوبيا مادياً عن كل ما أنفقته من مليارات  
الدولارات يدفعها رجال الأعمال المصريين  
نيابة عن الحكومة والشعب المصري لما  
حققوه من مكاسب وثورات تقدر بالمليارات  
ساهمت فيها تسهيلات الحكومات المصرية  
المتتابعة عبر عشرات السنوات وتضحيات  
الشعب المصري، مع أهمية منح إثيوبيا  
الدولة الحبيسة بعد 1993 (نتيجة إقامة  
الكيان الإريتري وحصوله على كل الساحل  
من مصوع شمالاً حتى عصب وجزر دهلك  
جنوباً، ما جعل القيادات والشعوب الإثيوبية  
المتعددة الأعراق والقوميات تشعر بالضيق  
والألم النفسى والمرارة)، تسهيلات داخل أحد  
المنافذ البحرية التجارية المصرية على البحر  
الأحمر لصادرات وواردات إثيوبيا، الأمر  
الذى يعنى احتواء العامل النفسى والبغضاء  
والغضب الإثيوبى والإفريقى وسيكون  
مظهراً طيباً أمام المجتمع الدولى، سوف  
يمنح مصر مستقبلاً قدرات كبيرة وهائلة  
فى الالتصاق بدول القارة الإفريقية، ويؤمن  
لها الحفاظ على التدفق السلس لمواردها  
المائية من هضبة الحبشة والنيل الأبيض  
رمز الحياة والمدنية والحضارة والازدهار  
واستدامته بالنسبة للأجيال المصرية دون  
خوف من المستقبل.

9 - أيضاً وجب على السياسة المصرية  
سرعة احتواء العوامل النفسية مع السودان

الشقيق وكسبه إلى جانب الحق المصرى،  
وتبصيره بأن مخاطر السد أكثر من فوائده،  
وذلك باعتبار السودان شماله وجنوبه  
يمثلان العمق الإستراتيجى الحقيقى لمصر  
خاصة فى مجال الأمن المائى والغذائى، مع  
ضرورة تفعيل اتفاقية الحريات الأربع التى  
قمت بتوقيعها عندما كنت سفيراً مديراً  
للشئون القنصلية فى الخرطوم مع وفد ضم  
عدداً من قيادات الأجهزة المعنية وذلك يوم 5  
إبريل 2004 وهى: حرية التنقل - الإقامة -  
العمل - التملك. مع العمل الجاد على تسوية  
القضايا العالقة مع الجانب السودانى لما  
لها من أبعاد نفسية على شخصية الشعوب،  
والاهتمام بالسودان الجنوبى مأخذ ومخرج  
بحر الجبل «النيل الأبيض».

10 - أيضاً هناك بعض الأفكار المطروحة  
من الطبقة الثقافية وغيرها وهى استصدار  
كتاب أبيض من وزارة الخارجية يتضمن  
كافة المساعدات والمعونات التى قدمتها مصر  
لدول القارة الإفريقية بالعربية والإنجليزية  
والفرنسية يوزع على كافة دول العالم  
والمنظمات الدولية والسفارات... إلخ، بدءاً  
من حقبة الزعيم جمال عبدالناصر وحركات  
التحرر الإفريقية فى الخمسينيات من القرن  
العشرين وإنشاء منظمة الوحدة الإفريقية  
25 مايو 1963، مروراً بكل المساعدات  
والمعونة الفنية عبر عشرات الأعوام التى  
كلفت مصر مئات الملايين من الدولارات من  
ميزانيات وزارات الخارجية والموارد المائية  
والداخلية والزراعة والإعلام والأزهر الشريف  
وغیرها الكثير وحتى الوقت الحالى، أخذاً فى  
الاعتبار أن القارة الإفريقية بسبب الموارد  
المائية سوف تمثل بالنسبة لمصر أحد أهم  
ركائز وأعمدة وأركان السياسة الخارجية  
مستقبلاً.

11 - كما يرجى الأخذ فى الاعتبار أن  
تطوير مصر المستمر لمشروعات الإيرادات  
المائية لنهر النيل عبر إنقاذ المياه التى  
تتبدد فى منطقة المستنقعات والسدود فى  
كيجوا وبحر الجبل وبحر الغزال ونهر  
النعام ومستنقعات مشار، وكذلك المياه  
التي تتبدد فى حوض نهر كاجيرا ولا تدخل  
مجرى النيل الأبيض أصلاً، تلك المشروعات  
التي تنموية للمياه هى الأكثر فعالية وواقعية،  
ومن شأنها تثبيت حقوق مصر الطبيعية  
والتاريخية فى منابع النيل.

12 - أيضاً يرجى غض النظر عما  
يتداول أحياناً من أفكار غير واقعية أو  
عملية وتؤدى إلى تشتيت أفكار صانع  
السياسة ومتخذ القرار عن المسار الصحيح،  
مثل أفكار نقل المياه من نهر الكونغو إلى  
نهر النيل عبر بحر الغزال أو النيل الأبيض  
مباشرة، هذه أفكار بعيدة عن الحقائق  
الجغرافية والتضاريسية المتعلقة باتجاهات  
انحدارات المياه، وأيضاً القدرة الاستيعابية

لمجرى نهر النيل من منطقة سريان النيل  
الأبيض، علماً بأن مجرى النيل الأبيض  
ضحل وليس عميقاً ولا يمكنه استيعاب أية  
مياه إضافية إلا بعد تعليه ضفتيه، فهو نهر  
قليل الانحدار كثير المستنقعات والسدود  
النباتية.

13 - كما أن تصور البعض بنقل مياه  
نهر الكونغو إلى مصر عبر حفر مجرى لنهر  
جديد موازى نهر النيل لمسافة قد تصل  
إلى 5000 كيلو متر، ورفع المياه من نهر  
الكونغو إلى هذا المجرى الجديد، فهى أفكار  
لا علاقة لها بالواقع سواء من ناحية تكاليف  
حفر المجرى، أو الوقت الذى ستستغرقه  
فى مناطق تضاريسية صعبة مروراً بدول  
وقبائل ذات صراعات عرقية ومشكلات أمنية  
مزممة «لقد ركبت نهر الكونغو من كنشاسا  
إلى برازافيل عام 1979 فى رحلة أشبه بالموت  
من سرعة جريان وانجراف المياه إلى المحيط  
الأطلسى».

14 - وفوق كل ذلك فإن تلك المشروعات  
غير القابلة للتطبيق تتطلب موافقة عدة  
دول مثل الكونغو كنشاسا وإفريقيا  
الوسطى وتشاد والسودان، مع أهمية ضمان  
الاستقرار السياسى والأمنى، واستقرار  
القبائل فى تلك الدول لعشرات السنوات،  
بسبب الاضطرابات المزممة فى تلك المناطق،  
مع الأخذ فى الاعتبار أن ذلك سيدخل فى  
اعتبارات أخرى خاصة بالطبيعة والبيئة  
والحياة النباتية والحيوانية، بالإضافة  
إلى التغيرات المناخية غير المتوقعة التى  
سيتطلبها التخلص من مئات الكيلو مترات  
من الغابات الاستوائية لتحويل مجرى المياه  
بالرفع وغيره وشق قنوات... إلخ.

أهم المراجع:

George H.Sabine: Ahistory Of Po--

litical Theory, London 1937

Malcolm Show: International Low,

.Cambridge, 2011, London

- د. حامد سلطان: القانون الدولى العام فى

وقت السلم، دار النهضة العربية 1965.

- د. محمد سامى عبدالحميد: أصول القانون

الدولى العام، الإسكندرية 1987.

- محمد شفيق غربال: تكوين مصر، طبعة

1953.

- د. أحمد بدوى + د. محمد صقر خفاجة:

هيرودوت يتحدث عن مصر، ترجمة عن الإغريقية

1966.

- د. محمد عوض محمد: نهر النيل، هيئة

الكتاب 2001.

- د. حسين مؤنس: مصر ورسالتها،

مطبوعات الشعب 1976.

- د. رأفت عبدالحميد: ملامح الشخصية

المصرية فى العصر المسيحى 1974.

- إدوارد جيبون: مترجم، اضمحلال وسقوط

الإمبراطورية الرومانية 3 أجزاء 1996.

## رابطة زوجات الدبلوماسيين المصريين



كانت بداية شهر مارس بداية  
فنية رائعة - بحفل دار الأوبرا  
المصرية وفرقة الباليه المصرية  
«باليه بحيرة البجع».  
حيث استمتعت عضواتنا  
بالعرض الرائع فى أجواء الأوبرا  
الساحرة. ثم تلا ذلك إقامة  
المعرض السنوى للهوايات،  
بمشاركة مدارس التربية الفكرية  
التي تقوم الرابطة بالإشراف  
عليها، وذلك بالنادى الدبلوماسى  
النهرى.

شارك فى المعرض العديد  
من الزميلات، اللاتي قمن بعرض  
مشغولاتهن الفنية من أعمال  
البورسلين والحلى والمستلزمات  
الفنية المنزلية المتميزة.  
والأعمال الفنية من الرسم  
والنحت والطبع على الحرير  
ومشغولات الكنفاه وأعمال  
ديكورات الموائد للتخصير  
للمناسبات.. وأشياء أخرى متنوعة  
ومختلفة.. وحضره لفييف من  
الزملاء والأصدقاء وعائلاتهم  
وساعد جمال وصفاء الجو على

بالنادى الدبلوماسى النهرى،  
باسم مجلس إدارة رابطة زوجات  
الدبلوماسيين المصريين واسمى  
لتعاونهم الكبير دائماً معنا لإنجاح  
أى نشاط تقوم به بالرابطة.

قضاء يوم ممتع على ضفاف  
النيل.  
ولا يفوتنى أن أتقدم بخالص  
الشكر والتقدير لسيادة السفير  
أسامة العشييرى وفريق العمل



# مدينة الخليل

## بمناسبة مرور 26 عاماً على مجزرة الحرم الإبراهيمي

في الخامس عشر من رمضان 1414، الموافق 26 / 2 / 1994 ولم يكن قد مر على اتفاق أوسلو 13 / 9 / 1993 عام واحد والذي دخلت به القضية الفلسطينية مرحلة جديدة كان المأمول أن تتغير به العلاقة الفلسطينية الإسرائيلية. قام المستوطن الدكتور «باروخ جولد شتاين» من مستوطنة كريات أربع المجاورة لمدينة الخليل بإفراغ خزينة مدفعه الرشاش على المصلين المسلمين في الحرم الإبراهيمي وهم سجدوا في الركعة الثانية لصلاة الفجر.

كريستوفر لياسر عرفات ومنتياهو. 4 - وثيقة بالمواضيع التي لم يتم الاتفاق عليها لتناولها في مباحثات لاحقة. وتبعاً لاتفاق الخليل تم تقسيم المدينة إلى H1 الخاص بالفلسطينيين وعددهم حوالي 200 ألف نسمة بنسبة 85% من مساحة المدينة، و15% لليهود، ويوجد 172 حاجزاً لتفتيش المواطنين وعرقلة حركتهم، بالإضافة للإغلاق التام للمدينة القديمة، ووجود أربع بؤر استيطانية فيها استولوا عليها بالقوة من سكانها الفلسطينيين. وأعلن نتنياهو في حملته الأخيرة عن بناء حي استيطاني جديد داخل المدينة القديمة التي يحظر على الفلسطينيين دخولها.

وكان هناك وجود دولي لمراقبة العلاقة بين الشعبين في الخليل برئاسة تركيا ومراقبين من كل من السويد والنرويج وسويسرا وإيطاليا، ولم يكونوا مسلحين سوى بمسدساتهم الشخصية ولم تكن تقاريرهم يعمل بها. وقام نتنياهو عام 2018 بسحب هذه القوة الدولية المراقبة حتى لا تشهد المخالفات التي يرتكبها اليهود في حق الفلسطينيين.

والخليص هي العاصمة الصناعية والتجارية لفلسطين حيث تشتهر بصناعة الجلود والزجاج الملون والصناعات الغذائية، وتشتهر بكروم العنب الأسود الذي يزن العنقود منه حوالي 10 كيلو جرامات وطعمه مثل العسل الأبيض، والذي أثار دهشتي كمهندس زراعي أساساً اطلعت على كثير من مزارع الكروم في البلاد التي قمت بزيارتها أو التي عملت فيها.

وتشتهر الخليل بالرياضة وسألت «طلال سدر» وزير الرياضة والشباب أثناء عملي فقال: في غزة المواطن بعد العمل يذهب مع أسرته إلى شاطئ البحر قبل أن يطلق فيه «الصرف الصحي غير المعالج» ولكن هنا يأخذ أولاده وبناته إلى ساحات الألعاب الرياضية.

ومقاومة للهجمة الشرسة ليهود الخليل على الفلسطينيين ورغبتهم في انتزاع كامل الحرم الخليلي والتضييق على المواطنين، فلم يجد الفلسطينيين إلا أن يخرجوا فرادى وجماعات لصلاة الفجر ومعهم زوجاتهم وأبنائهم في هذا البرد القارس إعلاناً بتمسكهم بأرضهم ومقدساتهم. وقد انتشرت فكرة «الفجر العظيم» إلى المسجد الأقصى في القدس ومساجد أخرى كثيرة يؤدي فيها الفلسطينيون صلاة الفجر بأعداد عظيمة كتعبير سلمي عن التزامهم بالدفاع عن أرضهم ومقدساتهم.



سفير محمود كريم

مسمار، وهو مماثل للمنبر الذي أحرقه المتطرف اليهودي الأسترالي في الحرم القدسي وأعادته الأردن بناءه بنفس مواصفات المنبر القديم..

### تاريخ الحرم:

يرجع إنشائه إلى فترة هيرودوس القدومي في فترة حكمه للمدينة «37 - 7 قبل الميلاد» ثم قام الرومان ببناء كنيسة في مكانه ثم هدمت بعد أقل من 100 عام على يد الفرس، ثم تحول إلى مسجد في العصور الإسلامية الأولى، ومع احتلال الصليبيين تحول إلى كنيسة، ثم تحول إلى مسجد مرة أخرى ولم يكن لليهود أي وجود فيه في أي وقت.

وكاد اتفاق أوسلو أن يفشل بسبب عدم الاتفاق على دخول السلطة الفلسطينية إلى الخليل وإجراء الانتخابات الفلسطينية تمهيداً لقيام السلطة، وقد طلب الرئيس ياسر عرفات من الرئيس حسني مبارك الدعم السياسي والقانوني لإنجاز الاتفاق فأرسل السفير نبيل فهمي مستشار وزير الخارجية السياسي عمرو موسى والدكتور مفيد شهاب عميد جامعة القاهرة والخبير في القانون الدولي واللذان أمضيا أسبوعاً في غزة لتقديم المشورة، ووقع اتفاق الخليل بالأحرف الأولى على حاجز إيرز بين الرئيس ياسر عرفات ووزير الخارجية شيمون بيريز، والذي رفضت إسرائيل حضوره كشاهد عن توقيعها في 15 / 1 / 1997، ثم وقع توقيع نهائي بين الدكتور صائب عريقات والجنرال دان شميرون في القدس بعد ذلك بثلاثة أيام، ويتضمن اتفاق الخليل أربع وثائق أساسية:

- 1 - بروتوكول أمني ومدني، فيما يرتبط بقضايا إعادة الانتشار في الخليل.
- 2 - موقعة من الجانب الأمريكي NOTE FOR THE RECORD
- 3 - خطاب من وزير الخارجية الأمريكي

كان بالمسجد 750 مصلياً لأداء الفريضة وبدء يوم جديد من رمضان وقتل منهم 29 مواطناً فوراً وجرح 150 آخرين، كانت إصابة بعضهم مميتة وبعضهم يعيشون معوقين عقب هذا الحادث الأليم.

### رد الفعل الإسرائيلي:

احتفلت الحكومة الإسرائيلية بالحادث وأقامت نصباً تذكاريًا للمجرم ووضعت فيه بندقيته الآلية تمجيداً لما فعله. وعينت الحكومة الإسرائيلية لجنة للتحقيق في الحادث «لجنة شمغار» كان من نتائجها تقسيم الحرم إلى قسمين 2/3 لليهود و1/3 للمسلمين، وحرم على المسلمين دخوله في الأعياد اليهودية وكذلك رفع الأذان بينما لليهود الحق في الدخول في أي وقت.

### الحرم الإبراهيمي:

هو المسجد المقام على الكهف الذي اشتراه أبو الأنبياء سيدنا إبراهيم عليه السلام وأقام فيه في طريقه إلى الحجاز حيث ترك زوجته هاجر وابنه إسماعيل، الذي فداه الله بكبش عظيم، وعاد من الحجاز ودفن فيه مع سارة وولدهم إسحق وزوجته رفته وولده يعقوب وزوجته لينا. وتذكر بعض الروايات أن آدم ونوحاً ويوسف عليهم السلام مدفونون فيه أيضاً.

### قدسية الحرم:

وهو رابع أقدس مكان للمسلمين بعد الكعبة المشرفة في مكة والمسجد المدفون فيه الرسول محمد صلى الله عليه وسلم في المدينة المنورة، ثم أول القبليتين وثاني المسجدين وثالث الحرمين في القدس. وهو ثاني أقدس مكان لليهود بعد حائط المبكى الذي يبكون عليه لخراب الهيكلين المقدسين ويعتقدون أنه جزء منهما وأن الحرم القدسي قد بنى محلها حيث أقيمت تحته مدينة كاملة. ويسمونه كهف البطاركة أو مغارة MAK-HPLAH وهو أقدم بناء مقدس استخدم حتى اليوم.

### مبنى الحرم:

وهو عبارة عن مصلى مستطيل الشكل مساحة 22\*26 متراً تقريباً أي حوالي 577 متراً مربعاً، ومن الخارج 60\*34 متراً أي حوالي 2100 متر مربع، وبنى من الأحجار الضخمة التي تعد أكبر من أحجار الهرم الأكبر، والنظرية الشائعة أنها نقلت على مزلاقات من جذوع النخيل يجرها الثيران والبيغال الضخمة، وبنى من طابقتين بارتفاع 16 متراً عن الأرض. وفي حملته الانتخابية في فبراير الماضي وافق نتنياهو على إقامة مصعد للدور الثاني. ويحتوي الحرم على منبر فريد مكون من 4 آلاف قطعة من الخشب بدون

## مجلس حقوق الإنسان

### Human Rights Council (HRC)

لكي تعلن الإجراءات التي اتخذتها لتحسين أوضاع حقوق الإنسان في بلدانها وللوفاء بالتزاماتها. وقد أنشئ الاستعراض الدوري الشامل عن طريق الجمعية العامة للأمم المتحدة في 15 مارس 2006 بموجب القرار 60/251، الذي أنشأ مجلس حقوق الإنسان ذاته، وهو عملية تعاونية والتي، في أكتوبر 2011، استعرضت سجلات حقوق الإنسان لجميع الدول الأعضاء في الأمم المتحدة.

لا توجد حالياً أية آلية أخرى من هذا النوع. والاستعراض الدوري الشامل أحد العناصر الرئيسية للمجلس الذي يذكر الدول بمسئوليتها عن احترام جميع حقوق الإنسان والحريات الأساسية وإعمالها بشكل كامل. والهدف النهائي لهذه الآلية الجديدة هو تحسين وضع حقوق الإنسان في جميع البلدان والتصدي لانتهاكات حقوق الإنسان أينما تحدث.

#### خامساً: هيئات معاهدات

##### حقوق الإنسان

هيئات معاهدات حقوق الإنسان هي لجان مكونة من خبراء مستقلين ترصد تنفيذ المعاهدات الدولية الأساسية لحقوق الإنسان. وعلى كل دولة طرف في معاهدة الالتزام باتخاذ الخطوات اللازمة لضمان أن يتسنى لكل شخص في الدولة التمتع بالحقوق المنصوص عليها في المعاهدة. وهناك عشر هيئات معاهدات لحقوق الإنسان مكونة من خبراء مستقلين مشهود لهم بالكفاءة، ترشحهم وتنتخبهم الدول الأطراف لمدد محددة، كل منها أربع سنوات، قابلة للتجديد.

لمزيد من المعلومات، يمكن الاطلاع على الرابط الإلكتروني للمنظمة:  
<http://www.ohchr.org/en/hrbo-dies/hrc/pages/hrcindex.aspx>



سفیر د. سامح أبو العينين

samehenein@yahoo.com

وحرية التعبير، وحرية المعتقد والدين، وحقوق المرأة، وحقوق المثليين، وحقوق الأقليات العرقية والأثنية.

يعمل مجلس حقوق الإنسان مع الإجراءات الخاصة للأمم المتحدة التي أنشأتها اللجنة السابقة لحقوق الإنسان ويتولى المجلس أمرها الآن. وتتألف هذه الإجراءات الخاصة من مقررین خاصین وممثلین خاصین وخبراء مستقلین وأفرقة عاملة؛ ويضطلع هؤلاء المقررون والممثلون والخبراء، كما تضطلع هذه الأفرقة، برصد أوضاع حقوق الإنسان في بلدان محددة وبحثها وتقديم المشورة بخصوصها والإبلاغ علناً عنها.

مجلس حقوق الإنسان يعقد دوراته العادية ثلاث مرات في السنة، مارس، يونيو، وسبتمبر، ويقرر في أي وقت عقد جلسة خاصة لمعالجة انتهاكات حقوق الإنسان وحالات الطوارئ، بناء على طلب من ثلث الدول الأعضاء. حتى الآن كانت هناك 20 جلسة خاصة.

#### رابعاً: الاستعراض الدوري الشامل

الاستعراض الدوري الشامل عملية فريدة تنطوي على إجراء استعراض لسجلات حقوق الإنسان لدى جميع الدول الأعضاء في الأمم المتحدة. والاستعراض الدوري الشامل عملية تحركها الدول، برعاية مجلس حقوق الإنسان، وتوفر لجميع الدول الفرصة

#### أولاً: تعريف المجلس

مجلس حقوق الإنسان هيئة حكومية دولية داخل منظومة الأمم المتحدة مسؤولة عن تدعيم وتعزيز جميع حقوق الإنسان وحمايتها في جميع أنحاء العالم وعن تناول حالات انتهاكات حقوق الإنسان وتقديم توصيات بشأنها.

يعمل المجلس بشكل وثيق مع مكتب المفوض السامي لحقوق الإنسان ويشترك بتقديم تقارير ومعلومات للإجراءات الخاصة للأمم المتحدة.

مكن المجلس جميع الجهات (الحكومية وغير الحكومية) بتقديم آرائهم حيث لديه القدرة لمناقشة جميع القضايا والحالات التي تتطلب اهتماماً على مدار العام. يعقد المجلس اجتماعاته وتجتمع اللجنة في مكتب الأمم المتحدة في جنيف.

#### ثانياً: تكوين المجلس

تم إنشاء المجلس من قبل الجمعية العامة للأمم المتحدة في 15 مارس 2006 من قبل القرار 60/251، عقدت الدورة الأولى في الفترة من 19 إلى 30 يونيو 2006.

ومن بين هذه الإجراءات والآليات آلية الاستعراض الدوري الشامل التي تُستخدم لتقييم أوضاع حقوق الإنسان في جميع الدول الأعضاء في الأمم المتحدة، واللجنة الاستشارية التي تُستخدم باعتبارها «الهيئة الفكرية» للمجلس التي تزوده بالخبرات والمشورة بشأن قضايا حقوق الإنسان، وإجراء الشكاوى الذي يتيح للأفراد والمنظمات استعراض انتباه المجلس إلى انتهاكات حقوق الإنسان.

#### ثالثاً: أعمال المجلس

يتناول مجلس حقوق الإنسان قضايا مهمة لحقوق الإنسان الموضوعية مثل حرية التجمع وتكوين الجمعيات،



سفيرة د. عبير بسيوني رضوان

Abassiouny@hotmail.com

## أنا الإفريقي، أنا الغريق. فما خوفى من البلبل!

مصره أيضاً أن يغرق! نعم، كلنا سنغرق سواء بقينا أم هاجرنا! لماذا يظنون أننا سنخشى البحار أو المحيطات؟ هل يتصورون أننا نخشى البلبل! أو حتى نخشى الغرق! إننا نغرق كل يوم، بل كل ساعة! محرومين من الهواء لا نتنفس إلا بحساب، ممنوعين من الماء لنشرب ذلك العكر غير الصالح للشرب، لا نجد الطعام الذى يسد جوفنا فنربط على بطوننا بالأحجار الثقيلة حتى لا نشعر بالخواء.

كل يوم يجمعوننا لكى يحذرونا من مخاطر الهجرة التى يسمونها «هجرة غير شرعية»، كلمات وصفات تضاف إلى كلمات أكبر، كلها هدفها التشويش علينا. يعلن مسئول منظمة الهجرة الدولية يومياً في ميكروفون القرية عن وفاة عدد من المهاجرين، عن غرقهم، عن موتهم، عن رحيلهم، وتداول فيما بيننا قصص نجاح فرد أو اثنين كل عام أو عامين. نجاة فرد أمام غرق مئات. هذه هى نسبة الأمل عندنا. شيوخنا وقسيسونا يقولون إنهم شهداء، غرقى، وبعضهم يقولون إن ذلك يعد انتحاراً. مشاهد عديدة متكررة رصدتها الكارثة الجديدة التى خلفتها آفة الهجرة غير الشرعية، عندما استقبلت شواطئ البحر المتوسط كعادتها فى الآونة الأخيرة، فاجعة غرق مركب للهجرة غير الشرعية، وعلى متنه أكثر من 300 فرد. وتعلن سلطات السواحل الشمالية فى مصر أو تونس والجزائر أو المغرب أو حتى ليبيا المنقسمة على ذاتها عن تمكن رجال البحرية وحرس الحدود من انتشال عدد من الجثث، من ضحايا القارب الغارق، وإلى جانب الجثث التى تم انتشالها، يؤكد مسئولو ورجال حرس الحدود استمرار عمليات البحث والإنقاذ، فتارة يعلنون عن إنقاذ مئات أو عشرات من الأفراد من مستقلى المركب، مما يعنى أن هناك آخرين مازال البحث جارياً عنهم

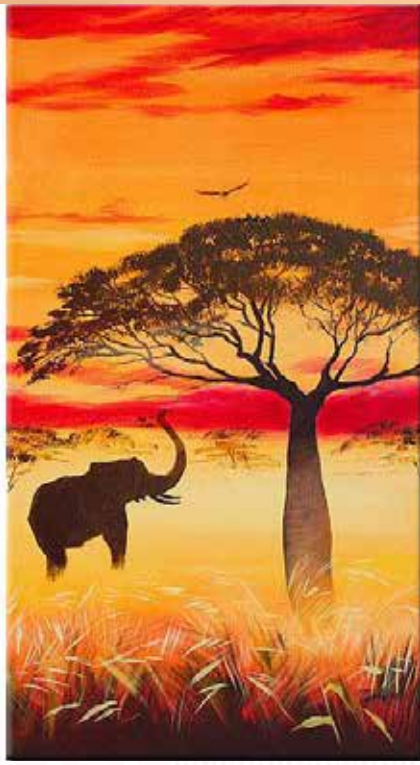
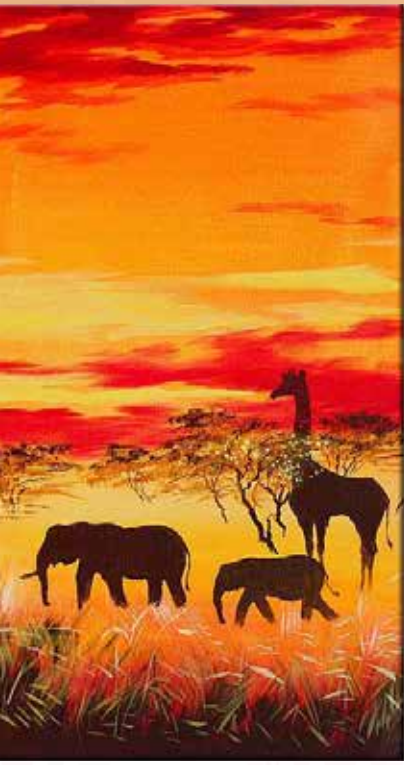
الوظيفة عندنا لتوليد المال ليس من مرتبها ولكن من الرشاوى والخدمات التى يتحصل عليها موظف الدولة. موارد الدولة يسيطر عليها الكبار وهم فقط من يحصلون على مزايا بلادنا. القطاع الخاص منعدم عندنا. لا يستثمر عندنا سوى سارقى الثروات الطبيعية والمغامرين ومستخرجى الكنوز، يسرقوننا ويقتسمون العوائد مع الكبار، ثم يتركون لنا اللمم ثم يسافرون إلى بلادهم ويبنونها ويزينونها ويجعلونها أكثر تقدماً، ويتكوننا فى فقرنا نغرق. لا حل إلا عبور البحر، أو تخطى المحيط. لأبد من الهجرة!

الهجرة لبلاد الغرب وبلاد الشمال المتقدم، الهجرة هى عبور البحر لدول أوروبا فى الشمال أو المحيط لدول أمريكا اللاتينية. كانت سهلة فى الماضى. كانوا قديماً يحتاجون لنا، يستقدمون أجدادنا عبيداً لبناء دولهم. عندما انتهت العبودية، توقفوا عن استقدامنا، بدأوا يستعبدوننا فى بلادنا، ولم يعودوا بحاجة لنا فى بلادهم. منعونا من دخول بلادهم بكل الطرق. استغنوا عن خدماتنا بعد أن عودنا على أسلوب حياتهم، ولم يعد لنا عمل ولا أرض ولا رزق. أصبحنا مستهلكين لمنتجاتهم، عاجزين عن إدارة حياتنا أو إنتاج احتياجاتنا. كنا نعيش من قبل فى الظلام ليلاً وفى العمل والرزق نهاراً، كان عندنا مواسم رخاء ومواسم جفاف وفقر، كنا نزرع ونحصد ونرعى ونأكل، أو نجوع ونمرض. الآن أصبحنا نغرق فى ظلمات الفقر والجهل والديون كل يوم، وكل ليل ونهار، بدون قدرتنا على الحياة بأمل فى التغيير، ضاقت بنا الدنيا على سعتها. لا بديل إلا الهجرة.

لكن ماذا سنعمل، وكيف سنعيش؟ وأين سنقيم؟ وماذا سنكون؟ كلها أسئلة نؤجلها ولا نعرف لها إجابة، كل ما نعرفه، أن قارتنا تغرق! وأن المهاجر

الأيام عندنا متماثلة. شمس حارقة، مطر متواصل، حر ورطوبة، بطالة مستمرة، لا عمل، ليس لدينا فرق بين الليل والنهار إلا فى ضوء الشمس الذى نهرب منه إلى الظل. الشمس عندنا حارقة جداً جداً. والليل طويل وبلا أى أضواء، لا نملك حق استخدام الكهرباء. نتحرك كالأشباح، كلنا نعيش فى فقر لا ينتهى. لا مكان لنا فى المدارس التى تتطلب كتباً وكراسيات ومصارييف لا نملكها. كل أطفال عائلتى لم يصمدوا عاماً أو بضعة أعوام. هربنا من المصارييف إلى الشوارع. لا نلبس سوى ما يستر عوراتنا. ملابسنا مقطعة. حواراتنا مقتمة، أسلوبنا عنيف، ليس هناك ما يخفف عن قسوة حياتنا. والأيام تمر، والعمر يمضى، كل يوم يضيع من عمرى ولا تتغير حياتى. حياتنا هنا لا جديد فيها. حلقة الفقر لا تنتهى. العمل لا يتوفر. العلم غير متاح غير لطبقة معينة من الناس. الكل يهاجر. كنا من قبل ننزح من مكان لآخر. لم تكن هناك حدود. كنا نبحث عن الكلاء ونرعى حيثما يتواجد المطر أو الرزق. خنقنا المستعمر بتقسيم بلادنا وحصر قوتنا وتقسيم وتفتيت أرزاقنا. من قال إن الأرض لها مالك غير من خلقها، كلها أرض الله، من قال إن السماء والبحار والأنهار يمكن أن نكون محرومين منها بخطوط اصطناعية وضعها المستعمر وتوارثناها. الأرض لمن يزرعها والسماء لمن يستظل بها، والبحار لنعبرها، والأنهار لنسترزق منها. لا يمكن أن يمنعوننا بأساطيلهم وجنودهم من أن نسعى فى أرض الله وتحت سمائه ونحتمى ببهاره لكى نبحث عن مخرج، عن فرصة عمل، عن نور علم، عن حياة أفضل.

فى قارتنا إفريقيا نحن نغرق كل يوم فى بحار من الظلمات والتخلف والفقر والمرض. الفقر لا يعرف الأخلاق، وإنما يعرف الفساد، والغش وانتهاز الفرص.



الصراخ والوعول، مات الكثيرون ولم يبق غير أشخاص يحذقون السباحة. فقدت أصدقائي وأبناء مدينتي... فقدنا شباباً ضحوا بأنفسهم من أجل إنقاذ غيرهم من النساء والأطفال الذين لم ننتبه لوجودهم إلا أثناء الغرق. أنا حزين جداً. أتمنى أن يقع كشف شبكات التهريب التي تتاجر بالبشر وتتواطأ مع عناصر فاسدة من الشرطة والأمن في بلادنا. ولكن كل ذلك لن يمنعني من محاولة الهجرة مرة أخرى.. لا أمل هنا.. لا حياة ولا حقوق. دفعت للمهرب كل ما أملك وما يملكه أهلي بالعملة الصعبة (اليورو) لأصل إلى أوروبا، وأحقق حلمي في أن أكون رياضياً معروفاً أو رجل أعمال غنى أو فناناً كبيراً أو حتى عاملاً يملك ما يؤمن مستقبلي.. في بلدي لا يقدر الشبان، ولا يعترف بالعدالة بين الجهات ولا يوفر الضروريات لمواطنيه».

يقول ناج آخر: «رأيت قصصاً وحكايات تطفو فوق سطح الماء. إصرارنا جميعاً على محاولة الهجرة مجدداً أصبح هاجساً لا نختلف كثيراً عليه. الحلم الوحيد لدينا هو الهجرة بعيداً عن هذه الأرض التي لم تنصفنا. إفريقيا تقتل أحلامنا. وقصتنا جميعاً واحدة، فرغم مستوى الجامعي وإتقاني للغات أربع، أعاني من البطالة خاصة مع تدرى الأوضاع الاقتصادية في البلاد ككل منذ بدأت الألفية. لا أريد الحديث عن نفسي، أفضل الحديث عن وجوه لن أقدر على نسيانها بسرعة. لقد رأيت قصصاً وحكايات تطفو فوق سطح البحر.. رأيت أحلاماً تتبخر في لمح البصر. هذا رفيق الرحلة، مهاجر إفريقي من ساحل العاج،

أماكن معزولة، يمكنون لأيام في غرف ضيقة ومساحات غير آدمية، أما المهربون (الوكلاء) فيوفرون بالكاد ما يسد الرمق لا أكثر، ويمنعون البضاعة (المهاجرين غير الشرعيين) منعاً باتاً من الخروج. وبفارغ الصبر ينتظر المهاجرون نداء أسمائهم في قوائم يحددها المهربون للخروج والإبحار في الوقت الذي يقرره هو.

يستكمل الناجي: «كان اسمي بين المجموعة التي ستبحر ليلة غرق المركب. سيارات توزيع السمك من جديد جاءت لنقلنا. قوارب صغيرة مطاطية مهترئة لا تصلح ساعدتنا في الوصول إلى المركب. رأيت أشخاصاً كثيراً يتكدسون معنا. لم أكن أعرف غير المجموعة التي رافقتني. كان العدد كبيراً (بين 180 و200). كانوا ملثمين وكان الظلام حالكاً والخوف يخيم علينا جميعاً، فالمجهول ينتظرنا. بعد حوالي ساعة من انطلاق القارب، بدأت المياه تتسرب إليه. بدأ الهلع يدب إلى قلوبنا جميعاً. وطلبنا من الربان أن يعود بنا طالما أننا لم نبتعد إلا حوالي 8 كيلومترات من سواحل إفريقيا، لكنه رفض مؤكداً أن المهرب أوصاه بالعودة مع أحد منا مهما كانت الظروف».

ويضيف: «بالنسبة لي، المهرب والربان هما من تسببا في هذه الكارثة. فالقارب لم يكن يتسع لأكثر من 80 أو 90 شخصاً لكنه حمل أكثر من طاقة استيعابه، وإضافة إلى تدفق المياه داخله، عمد الربان إلى قلب القارب في عرض البحر.. كانت لحظات عصيبة على الجميع.. كل واحد كان يحاول النجاة بنفسه.. وبعد حوالي ربع الساعة كثر فيها

ثم تستمر عملية التعرّف على جنسيات المغامرين، الغارقين، فإذا ما تعرفوا على جنسياتهم وكانوا أحياءً بدأت سلسلة «إعادة التوطين» ورحلتها المميّنة تماماً كالغرق في بحور الهجرة، معسكرات غير آدمية أو سرقات للرق (العبيد) أو تجارة أعضاء بشرية أو.. أو مخاطر لا نهاية لها، وهي الموت غرقاً واحداً.

يقول أحد الناجين: «ليست هذه هي المرة الأولى التي أفكر فيها في الهجرة غير الشرعية. هي رابع محاولة لي. باءت المحاولات الثلاث الأولى بالفشل. وهذه المرة، غرق القارب بعد ساعة من الإبحار تقريباً وتم إنقاذي. ولكني مصر على تكرار المغامرة إلى أن أصل إلى أوروبا. لقد ضاقت بي السبل، ولم أعد أتحمّل البطالة والظروف الاقتصادية الصعبة، ولم يبق لي من حل سوى محاولة الوصول إلى أوروبا لأحقق بعضاً من أحلامي. أعلم جيداً أنني سأبقى في مراكز احتجاز في إيطاليا إن وصلت، وأن الطريق إلى أوروبا معبدة بالأشواك، لكنني مستعد للتضحية. اخترت الهجرة وإمكانية الموت غرقاً على الموت في قارتي إفريقيا، القارة التي لا تحترم الشباب الطامح إلى مستقبل أفضل».

حكايات الهجرات الفاشلة لا نسمعها كثيراً، ولا نعرف تفاصيلها إلا نادراً، يقولون قام مركب صغير باعتراضنا في البحر. وهنا بدأت المساة. خفر الحدود عند الدول الأوروبية أو الأمريكية أو حتى المتعاونين معهم من دول شواطئنا الإفريقية.

تنقل المهاجرين غير الشرعيين أحياناً سيارات توزيع السمك ويتم إيداعهم إلى

## أنا الإفريقي، أنا الغريق.

### فما خوفي من البلبل!

كان يحلم بالوصول إلى إيطاليا وإجراء اختبارات للانضمام إلى فريق ميلانو.. غرق الرفيق في المتوسط وهو يرتدي قميص فريقه المفضل ميلانو.. وإلى الآن لا تمحي صورته من ذاكرتي. رأيت آخر شاباً تعلق بفتاة فرنسية ولم يستطع الحصول على تأشيرة لدخول فرنسا، فدفعت 3900 يورو للمهرب للوصول إلى أوروبا. وهذا عربي إفريقي، ربما ليبي أراد الهجرة بسبب آرائه السياسية التي جعلته مهدداً في حياته. وهناك أيضاً مهاجرات لن أنسى وجوههن، بينهن سيدة حامل ومهاجرون من ساحل العاج اختاروا الهرب بعيداً عن المشاكل القبلية والوضع الاقتصادي المتردى. إلى جانب عدد كبير من الأفارقة الذين يحملون شهادات جامعية عالية ولكنهم يعيشون حالة من اليأس والإحباط..

هي أيضاً نجت! لكنها كانت تريد ألا تعيش. «بنات إفريقيا أيضاً غريقات. يتيمات. مهملات. مباحات.. هكذا بدأت الناجية الأخيرة من القارب وأكملت الحكاية. نشأت في ملجأ في إحدى قرى بلادنا الفقيرة في وسط إفريقيا. طردونا في الشارع عندما نشبت حرب أهلية في بلادى. وانتقلت مع غيرى من المتشردين العاطلين الرحالين (أو النازحين، وأحياناً اللاجئين حسبما يسموننا) مشياً عبر الغابات إلى أماكن بعيدة، بل وبلدان مختلفة قد لا أتحدث لغتها. أنا أصلاً لم أعرف الكلام في بلادى فقد بدأت رحلتى طفلة. أوتيتى في البداية امرأة طيبة كانت تطعمنى وتكسىنى، وساعدها في جمع الثمار التي نبيع بعضها ونعود بالآخر، وكذا في حمل ماء الشرب من الصنبور البعيد كل يوم لأسرتها الكبيرة: زوج و7 أولاد. كنت سعيدة وأنام جوارها في أمان. الزوج غائب والأولاد أكبرهم في الخامسة عشر. ثم بدأ ابنها يجذبني خارج الكوخ من أرجل ينام علي كل ليلة. ويقنح علي حتى ملابسى. كنت أتألم كثيراً وأصمت لكي لا تحزن المرأة الطيبة. لو كان شيئاً مباحاً ما استحي فعله أمام أمه. ثم أصبح أولادها الآخرون حتى ذو العشر سنوات يفعلون مثله. لا يتركوننى أية

ليلة. أنا ما زلت صغيرة لم أعد أستطيع التبول أو حتى التبرز من كثرة تواجدهم في أحشائي. هربت! مشيت كثيراً. لا أنام إلا عندما أتساقط من التعب. أوي تحت شجرة عندما أجد قطة أو كلباً أو حتى قرداً أو معزة ينامون في أمان. لكن الحيوانات لها الستر، ونحن بنى آدم لا نكتبه لبعضنا. أفصح كل يوم. يكشفوننى ولا حرمة لي بينما غيرى من الحيوانات آمنون. أينما قضيت ليلتى أستيقظ على من هو فوقى. لم أعد أعرف كيف يحدث ذلك ومتى. قررت مواجهة واقعى. تعلمت أن أبيع اللبالي. لماذا أقضيها غصباً؟ لماذا لا يكسوننى أو أخذ طعاماً على عبثهم بأعضائى وجسدى. لا أحد يتركنى إلا بعد أن يؤذيني وأنزف دماً خاصة وأننى ضعيفة، وأن الذكور يستخدموننى كمستقبل لهم منذ كنت ستة أعوام، ومنهم الرجال الكبار، ومنهم الصبية والعيال. فخذى متورمان من الأثقال التي حملتها. قالت لي إحدى السيدات اذهبي في وسط المدينة وأعلمي عن بضاعتك ولا تذهبي مع الشارى إلا بعد أن يدفع مقدماً فهذا هو السبيل الوحيد. وتجولت من مدينة إلى أخرى. وشاهدت العمران.. عمار يا إفريقيا. كثيراً ما نسمع عن أراض منبسطة، وكان هذا يفرحنا نحن الفلاحين. ونسمى من يبسط الأراضى ويسويها بصاحب جهد وعزيمة وصانع معجزات. لكن في عصرنا هذا أصبح العمران والتطاول في البنيان هو رمز التحضر ومن ثم الحضارة. حتى لم تعد هناك حضارة في زراعة ولكن الحضارة في الحضر. والعاشرات في كل مكان. كثيرات وكثيرون هن وهم. المنافسة شديدة. كلهم أكبر منى. لم أجد بداً إلا أن أستقر في إحدى الجزر السياحية على شواطئ قارتنا السمراء حيث تختلط الأجناس من كل القارات، ويرخص اللحم الأسود الزنجي. ألقيت بنفسى على إحدى الصخور المصنوعة كمقعد. انبطحت على بطنى وكشفت عن ملابسى الداخلية حتى يظهر الموطيء الذى كان الذكور يندلجون إليه في غفلتى سابقاً. لكنى اليوم مستيقظة. نعم مستسلمة في غلب لما قد يصيبني من أذى أو أمراض أو مجهول لا أعلمه. لكنى أمد يدي لكى يضعوا المال وأقبض عليه. غالباً ما يسحبني الراغب لمكان غير ظاهر. لا أتحرك إلا بعد أن يضع المال في يدي.

أحياناً أخرى أجد من يقهرنى وينبطح علي ويضاجعنى على الملأ ثم لا يترك لى أى مال. أحد هؤلاء الماجنين تعمد الضرر بى بعد أن فجر بى، ولم يتركنى إلا بعد أن زرع في أحشائى صباعاً من الخشب ليؤذيني. وصرخ يشتمنى ويفضحنى وأنا أصرخ من الأمل. يومها قابلتني تلك المرأة. كانت طيبية في رحلة مع زوجها في هذه الجزيرة. عالجتني وأعطتني بعض المال. حاولت أن تجد لي حلاً ولكنى لم أتعلم وليس لي لدى حرفة. قالت لي: «في أوروبا تقف النساء العاهرات زاهية ومتفاخرة بألوان صاخبة وضحكات ماجنة فاقعة يعرفون بها. أما هنا فأنت في فقر وتلبسين السواد وملابس لا تستر وتتم معاملتك في منتهى المهانة. إذا كان ولا بد، فأخرجى من هذه البلاد. أنت ما زلت صغيرة. اتجهي شمالاً حيث بيع الجسد والروح له ثمن ويستر. عاودى السير حتى تركبى البحر الفاصل. ربما تتغير حياتك. على الأقل لن تكون في مثل هذا السوء. الموت في المحاولة أفضل من الأذى حتى الموت».

لا أحد يفهمنا نحن الشباب. كلهم يهددوننا بالغرق، أو حتى بالبلبل. لا يعلمون أننا جزر صغيرة جداً متشعبة ومتفرقة حتى داخل أنفسنا! كل ما نريده أن تقبلونا على هذه الأرض وأن يضمنا الناس إلى حياتهم بدلاً من أن تبتلعنا البحار والمحيطات. شعورنا بالوحدة هو ما يدفعنا للغرق في الهموم واليأس، فلماذا نخاف من الغرق في البحر. أنا الغريق فلا خوف من البلبل. لا حل في الأفق طالما تحكمتنا طبقات سياسية انتهازية ساهمت في تفكير الشعب وتهميشه. أشعر بالنقمة على كل من أفقرنا لينعم بثراء فاحش.. وعلى كل من جعلنا لا نتمنى غير الهرب ولو كلفنا ذلك الحياة. ثروات قارتنا تحكمتها احتكارات «استعمارية بتحالفات قديمة وجديدة» ولا يوجد أمل في أن نتحكم في ثرواتنا. ولا بوادر انفراج طالما هناك تواطؤ بين شبكات التهريب وبعض عناصر فاسدة من الأمن، وطالما هناك إفلات من العقاب والمحاسبة الجادة. باختصار ما دمت أنتنفس، فإننى سأحاول الخروج من هذا المستنقع الذى نعيش فيه في بلدنا. أعيش على أمل. سأهاجر غداً، وهناك سأجد مساحتي، وأعود غنياً.

# جبران

سألت الأم الحانية الراعية المثالية المتفانية المثقفة طفلها أين أجنحتك يا ملاكي؟ فرد بأنها «الأجنحة المتكسرة»، وكان ذلك فيما بعد عنوان أحد أهم مؤلفات الكاتب الشاعر الرسام. عانى طفلاً من قسوة وشراسة وتجاهل أبيه السكير قبل سجنه لفساده، فكان كتابه عن «الأرواح المتمرده» التي عايشته أيضاً حتى بدايات القرن العشرين في لبنان سيطرة الكنيسة والإقطاع.

ليقتصر إنتاجاً على مجرد حكم ومثاليات ينظمها في شعر نثرى وكتابات رومانسية وفلسفية وخطوط لوحاته المعبرة، بل تناول قضايا الحرية والسيطرة الأجنبية والاستبداد والمؤسسات الدينية والدولة المدنية وتسييس الدين والاضطهاد والفقر والفساد والقمع والمرأة والحب وحرية الاختيار وحق الاختلاف والتسامح.

شهرة جبران كالمعتاد لنوابغ العرب كانت أكثر بدءاً من أمريكا التي توفي فيها عام 1931، وأكثر مما في البلاد العربية، رغم أنه عاش بانتفاء لروح الشرق، وأن أفكاره قضاياه ووصاياه مازالت محل احتياج لدينا حتى عصرنا الحالي، ورغم أنه كان مارونياً وكتب ضد الحكم العثماني الذي طبقاً لتقديره نكل وقتل ربع مليون ماروني، إلا أنه قال إنه شرقي الأخلاق لبناني الهوى، وكتب رسالة للمسلمين إنه يحب الإسلام ونبه ومجده، وأن بقلبه يسوع ومحمد، ويتمنى أن ينتصر الإسلام على أعداء الداخل، حتى لا تقع بلاده في أيدي الغرب.

وحذر فيما عرف بويلاته التسعة الأمة من الانصراف عن الدين إلى المذاهب، ومن تحمل المظالم والتكاسل عن الإنتاج، ومن النفاق والاستبداد.

وقال «أنت أخى وأنا أحبك.. أحبك ساجداً في جامعك وراكعاً في هيكلك، ومصلياً في كنيستك، فأنت وأنا ابنا دين واحد هو الروح، وزعماء هذا الدين أصابع ملتصقة في يد الألوهية المشيرة إلى كمال النفس».

وكما لو كان يشعر بالاحتياج المستمر لإنسانيته الشاملة، أوصى جبران أن يكتب على قبره: «أنا حى مثلك، وأنا واقف الآن إلى جانبك؛ فامض عينيك والتفت؛ ترانى أمامك».



سفير د. هادي التونسي

arabemaluc@hotmail.com

تستيقظ الأم، وأنها القوة في الضعف، والعزاء في الحزن، والرجاء في اليأس، وأن الغنى هو من يحتاج الأقل، وأن الصمت لغة وسلاح فائز في الوقت الملائم، وأن الإنسان بالجواهر، وأن الثقة أعلى مراتب الحب، لأنها تجعلك تعطى بلا تردد، وأن الضعف جزء من الإنسانية، وأن العظمة صنعهم ألم ترك فيهم ندبات، وعرف عن جبران رومانسيته من خلال مراسلاته للأديبة مي زيادة والتي امتدت سبعة وعشرين عاماً حتى وفاته، ومن أقواله أن الحبيب ليس نصفك الآخر، بل هو أنت كلك في مكان آخر في نفس الوقت.

لم يكن عمق وشفافية ونضج شخصية جبران وثقافته الموسوعية



جبران خليل جبران

كانت نفسه تنزع إلى الكمال فجاء كتابه «النبى»، و«حدائق النبى» ضمن غيرهم، لكن ذلك لم يكن فحسب وليد التأمل الصامت في بشرى بلدته العتيقة بجبل لبنان بين صوت الرياح وبهاء الثلوج وبلات المطر وشموخ الجبال وروائح الشجر وعطر الزهور وتراوح الأضواء والألوان والظلال بين الجبال والمروج والوديان والأنهار ووجوه البشر، بل ثمرة اطلاع واسع على أساطير الأولين والأديان والفلسفات الرومانسية والمتصوفة وكتابات أفلاطون ودافنشى وقولتير وروسو وشكسبير وعديد الشعراء والمصورين والرسامين، وقبل ذلك الألم العظيم لوفاة والدته التي يقول إنه ورث شخصيتها بعد سجن الوالد وهجرتها بأطفالها إلى بوسطن؛ ذلك الألم العظيم الذى طالما صنع إعلام الفكر والفن والحضارة.

وهكذا هاجر جبران خليل جبران، ثم عاد، ثم هاجر، وكانت دراسته بين أمريكا وبيروت وباريس التي أوفدته إليها سيدة أمريكية راعية لدراسة الرسم بعد أن لفتت موهبته الأنظار، لكن طموحه ونزعه الإنسانية تعدت مجال الرسم إلى مؤلفات إنسانية ترجمت إلى مائة وعشر لغات وأقيمت لها الشواهد والمتاحف والمعاهد في قارات العالم لتصبح حتى قرابة قرن من وفاته نبراساً للإنسانية ممن احتوى الجميع في قلبه وامتلاً وجدانه بالحب وكيانه بشمول الإنسانية. علمنا جبران خليل جبران أن الحب لا يعطى إلا ذاته ولا يأخذ إلا من ذاته، ولا يملك، ولا يُملك، ويوجهك لو كنت جديراً به، وأن العطاء الخالص يتعدى دوافع الفرح والحسرة والواجب، وألا نقنع بأنصاف الحلول والمواقف، فالنصف هو لحظة العجز وأنت لست نصفاً بل إنسان كامل، وأن البيوت مظلمة حتى

# منظمة ليبتاكو جورما الإفريقية؛ حينما تسود الحكمة وينتصر العقل الرشيد

سبق أن تناولنا في مقال سابق، كيف تمكنت قومية بولة الإفريقية أن تلعو على مطالب تعزيز مظاهر خصوصيتها وطموحاتها القومية، وذلك انتصاراً للمبادئ والقيم العليا للدول التي تضمها وتعيش فيها، وإعلاء لعوامل تماسك الدولة وصون وحماية عناصر وحدة الدولة وقوتها ومنعتها، وذلك في مواجهة تحديات التجزئة ومحاولة قوى دولية وإقليمية دغدغة مشاعر الفرقة والتقسيم، تارة باسم ظواهر حقوق الإنسان وتارة ببعض قشور مبدأ حق تقرير المصير، وصولاً في النهاية إلى حالات تمزيق وتفطيت الدول أو إشعال فتيل حروب أهلية .

واحدة من الأجزاء الثلاثة التي تتكون منها المملكة القديمة تلاصقها مدينة في النيجر والثالثة في مالي، وهو أحد ثلاثة أقاليم في بوركينا تشتهر بإنتاج القطن قصير التيلة، وحيث تباحث وقتها وزراء الزراعة في تحسين وزيادة الإنتاج الزراعي للمحاصيل التي تزرعها الدول الثلاث والاستفادة من التجارب المشتركة لكل منها.

## نبذة عن منظمة ليبتاكو جورما وحكمة الوحدة والابتعاد عن الفرقة والتقسيم:

نشأت هيئة ليبتاكو جورما في واجادوجو عاصمة بوركينا فاسو (فولتا العليا وقتها) 3 بموجب اتفاق موقع من الدول الثلاث الأعضاء في الهيئة في 3 ديسمبر 1970، ونص في اتفاق إنشاء المنظمة أنها تغطي المنطقة الجغرافية التي كانت تشغلها المملكة القديمة، أي الأجزاء الجغرافية الثلاثة التي كانت تشغلها، وصارت اليوم جزءاً لا يتجزأ من كل دولة من الدول الثلاث، بوركينا والنيجر ومالي، ويسكن هذه المنطقة قومية Gourmanche.

وتمثلت أهداف الهيئة في السعي لتحقيق قدر كبير من التعاون والتنسيق بين الدول الثلاث في الأراضي التي كانت تمثل إقليم المملكة القديمة والتي آلت إلى الدول الثلاث في الميادين الاقتصادية والاجتماعية، وخاصة مناجم المعادن الممتدة جيولوجياً في الأراضي المتلاصقة للدول الثلاث، ولكن مؤتمر قمة الهيئة عام 2017 قد قام بتعديل نطاق عمل المنظمة ليشمل كل أراضي الدول الثلاث، وليس الاقتصار على أقاليم المملكة القديمة كما كان منصوباً عليه عند إنشاء الهيئة عام 1970.

## نبذة موجزة عن الدول الثلاث الأعضاء بهيئة ليبتاكو جورما: تضم هيئة ليبتاكو جورما في عضويتها:

بوركينا فاسو: وهي تشغل مساحة 274 ألف كيلومتر مربع وتضم حوالي ثمانية عشر مليون نسمة، وقد بلغ معدل نمو عام 2014 سبعة في المائة، وقد حدث ببوركينا حراك اجتماعي شديد عامي 2011 و2014، أسفر عن هروب الرئيس السابق بليز كومباوري، ونجاح الرئيس روك مارك كريستيان كابوريه عام 2015،



سفير أحمد زين

AhmedZein@live.com

العربية لدى بوركينا فاسو السفير مدير عام المنظمة الإقليمية المسماة هيئة ليبتاكو جورما ومقرها مدينة واجادوجو وهي تضم ثلاث دول بوركينا فاسو ومالي والنيجر، وهي منظمة فريدة من نوعها على مستوى العالم، حيث أوضح لي مدير عام المنظمة أنه عقب استقلال الدول الثلاث، ثارت أقاويل وأفكار ورؤى وتصورات دارت حول أهمية إحياء مملكة قديمة كانت تحمل الاسم الذي حملته المنظمة الجديدة كان اسمها مملكة ليبتاكو جورما وكانت تشغل أجزاء صغيرة تقع حالياً ضمن السيادة الإقليمية لكل من الدول الثلاث الأعضاء، وأخذ بعض المفكرين وقادة الفكر في الدول الثلاث ممن ينتمون إلى الأجزاء الجغرافية للدول الثلاث حول أهمية إحياء المملكة القديمة وتراوحت الأفكار وقد وصل بعض الشطط إلى حديث التجزئة ولكن المفكرين وأصحاب العلم، ودعاة تماسك الدولة، رأوا الجمع بين وحدة كل دولة من جانب وفي نفس الوقت إحياء المملكة القديمة وذلك من خلال إنشاء منظمة إقليمية تحمل اسم المملكة القديمة ويكون مجال نشاطها بصفة خاصة الأراضي التي كانت تضمها المملكة في الدول الثلاث، والاستفادة من الخبرة التاريخية والموروث من تلك المملكة والعوامل والقواسم المشتركة سواء الخصائص الزراعية أو الوحدة الجيولوجية في تنمية التعاون في استخراج المعادن وصناعتها وتنميتها وكذلك التنمية الزراعية والثروة الحيوانية والاجتماعية.

فعلى سبيل المثال، تلقيت دعوة لحضور اجتماع وزراء زراعة المنظمة في عاصمة إقليم (فادا نيجورما) ببوركينا فاسو، وهي

وأن تضع يدها على ثرواتها النفطية أو المعدنية، وقد أسفرت جهود أنصار ذلك التوجه الحكيم من جانب تلك القومية أنها حافظت على تماسك وقوة دولها التي تعيش فيها وجزءاً منها، بل وزادت على ذلك أنها وظفت وجودها في عدة دول، أن تدعم وتقوى المنظمات الإقليمية التي تجمع تلك الدول، وساعدت على بقائها وقوتها حتى تفوقت على منظمات إقليمية تقع في مناطق أخرى، وحققت ظروفاً من الربط وبما يشبه الوحدة بين تلك الدول وأبرز ذلك منظمتان في غرب إفريقيا الأولى والأكبر هي منظمة الإيكواس (التجمع الاقتصادي لدول غرب إفريقيا) والتي تضم خمس عشرة دولة من مجموعتي الأنجلوفون والفرانكوفون، والمنظمة الإقليمية الأخرى هي الاتحاد الاقتصادي والنقدي لدول غرب إفريقيا (ويسمى اختصاراً اتحاد الأوموا) ويضم ثمانى دول سبعا من الفرانكوفون وواحدة غينيا بيساو من اللوزوفون حيث كانت السبع مستعمرات فرنسية وغينيا بيساو كانت مستعمرة برتغالية، لقد قام مواطنو الدول التي تضمها المنظمتان بدور كبير في تيسير عوامل التكامل والتعاون وإنجاح عمل المنظمتين إلى الحد الذي يمكن معه أن نطلق على المواطن في كل دولة من تلك الدول المواطن الإفريقي، حيث يمكن له التنقل والعمل والحياة بالبطاقة الشخصية في كل الدول الأعضاء، وفي نفس الوقت يستطيع أن يتواصل مع أبناء قبيلته في كل تلك الدول بسلاسة ويسر، في ظروف حياة وروابط إنسانية وقبلية مشتركة يمكن أن تسمو على الروابط التي تجمع مواطني أية منظمة إقليمية أخرى، في أية منطقة من مناطق العالم. وصار هناك رؤساء جمهورية من تلك القومية في عدد من الدول، بما يعني بوضوح أن الحكمة سادت تلك القومية وأمثالها في قارة إفريقيا فانصهرت تلك القومية في بنیان الدولة وفي نفس الوقت حققت تفوقاً مبهراً على المستوى الشخصي ببرز أشخاص اعتلوا سدة الحكم وصاروا يحتلون منصب رؤساء الجمهورية في عدد من الدول.

واتصلاً بسيادة الحكمة وحماية الدول من الانقسام والفرقة، فقد سبق أن قابلت أثناء عملي سفيراً لجمهورية مصر

وقد حققت بوركينا فاسو زراعياً وصارت من أوائل دول القارة إنتاجاً للقطن قصير التيلة. كما وصل عدد مناجم الذهب إلى ستة مناجم تستغلها كندا وبريطانيا وروسيا، ويمر بها نهر النيجر والفولتا.

مالي: وهي تشغل مساحة مليون ومائتين وأربعين ألف كيلومتر مربع وتضم 16 ونصف مليون نسمة، وقد مرت بظروف سياسية صعبة نظراً لوجود اختلافات قبلية بين قومية الطوارق وباقي شعب مالي ذي الأصول غير العربية، وجرت تطورات أوصلت إلى أن هناك مجموعات عادت من ليبيا ومعها السلاح والأشخاص ممن كانوا يعملون ضمن حراسة الرئيس الليبي السابق معمر القذافي، وتعاونهم مع جماعة أنصار الدين، وتنظيم القاعدة في بلاد المغرب العربي مما رؤى معه عمل قوات تحالف دولي، ضد الإرهاب يتكون من جنود من بعض الدول الإفريقية بمساعدة فرنسية.

النيجر: تشغل مساحة مليون ومائتين وسبعة وستين ألف كيلومتر مربع، وعدد سكان ستة عشر مليوناً وسبعمئة ألف نسمة، وبلغ معدل النمو عام 2012 أربعة عشر بالمائة، ويرأس الدولة الرئيس محمدو يوسف.

والدول الثلاث أعضاء بمنظمة الأوموا، وهي دول حبيسة لا تطل على البحار أو المحيطات ولديها عملة واحدة هي الفرنك الإفريقي كما يجمع الدول الثلاث العضوية بهيئة حوض نهر النيجر.

### التطورات الجديدة بمنظمة ليبتاكو جورما وتقييم لجوهر الحكمة في قيام المنظمة:

لقد طرأ على تلك المنظمة الإقليمية أمران مهمان، وهما قرار قمة الهيئة عام 2017 بأن يشمل أعمال الهيئة جميع أراضي الدول الثلاث وليس فقط الإقليم الأرضي للمملكة القديمة، والأمر الثاني إنشاء لجنة عسكرية من الدول الثلاث وبالتعاون مع دول أخرى من خارج المنطقة لمكافحة الإرهاب في الإقليم.

وفي تقييم جوهر الحكمة في قيام تلك الهيئة عام 1970، عشية استقلال كل من الدول الثلاث، أنها قامت بديلاً عن بعض أفكار بدا ظاهرها في الاعتزاز بالمملكة القديمة، ولكنها في الحقيقة كانت تحمل بعض أفكار أصحاب نظرية الحقوق التاريخية، الذين يستندون إلى وجود حقوق تاريخية لهم على إقليم ما أو دولة ما، وقد

اهم المراجع :

1 - اتفاقية انشاء هيئة ليبتاكو جورما

2 - البيان الختامي لاعمال قمة الهيئة عام 2017

3 - مقال عن التنوير الإفريقي بقلم داج هيربورتود مؤسس مركز تاريخ الافكار العالمي المقارن باوسلو ترجمة امير العزب بمجلة

الثقافة العالمية التي تصدر عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب - الكويت عدد اغسطس 2019

4 - Le Bilan Du Monde Edition 2013

يصل الأمر إلى العدوان على تلك الدولة أو ذلك الإقليم.

لقد كان من الممكن أن تقود تلك الادعاءات ومحاولات إحياء المملكة القديمة إلى تقيؤ تامسك كل دولة من الدول الثلاث ومحاولة اقتطاع كل من الأجزاء الثلاثة للمملكة القديمة اجتزاء من أراضي أو إقليم كل دولة من الدول الثلاث، واحتمالات قيام منازعات تغذيها بعض القوى ممن يسمون الطابور الخامس لدول الاستعمار القديم ولكن الحكماء والعقلاء في الدول الثلاث، أنجزوا واحدة من مظاهر الحكمة الإفريقية، وقدموا أحد دروس تماسك الدول وتضامنها إلى دول العالم أجمع.

أما بالنسبة للأمر الثاني الخاص بمكافحة الإرهاب، فهناك أطر أخرى كان يمكن اللجوء إليها وترك تلك الهيئة تعمل في الجوانب الاقتصادية والاجتماعية، وهي أمور بلاشك في حاجة إلى التركيز الشديد وإيلاء المزيد من الاهتمام، وهي في نفس الوقت تمثل الجوانب الإيجابية التي تدرأ بعض مسببات الإرهاب، وقد يؤدي ذلك التطور إلى تقليص الاهتمام بالجوانب التي أنشئت الهيئة من أجلها ولمصلحة شعوب الدول الثلاث التي تعيش في ذلك المثلث الجغرافي الفريد، وتحول الاهتمام إلى مشكلة شبه هلامية تتشكك شعوب تلك الدول في أنها تحمل في طياتها عودة بعض مظاهر الوجود العسكري الاستعماري القديم إلى قارتنا الإفريقية الفتية، والوقية بين أصحاب القوميات والأديان في تلك البقعة المهمة من قارة إفريقيا والعالم، وترويج تجارة السلاح والموت مقابل الاستحواذ على الثروات المعدنية الغنية للإقليم ..

تاريخ إفريقيا التليد في إطار الحكمة: إذا كانت الدراسات الجيولوجية أثبتت أن قارة إفريقيا تضم 30% من المعادن التي يملكها العالم من حديد وبتروول وفوسفات وغيره، فإن معدن الإنسان الإفريقي الذي يتصف بالحكمة وما قدمته القارة للإنسانية من حكماء، لهو أمر تزهو به البشرية، فقد تضمن مقال بعنوان التنوير الإفريقي بقلم المؤرخ النرويجي داج هيربورتود مؤسس مركز تاريخ الأفكار العالمي المقارن في أوصلو، أن الأفكار التي جاء بها كل من الفلاسفة جون لوك وإسحق نيوتن وكانت وديفيد هيوم وانتهى ذلك العصر بالثورة الفرنسية، قد سبقها وأسس لها فلاسفة من إفريقيا، وأبرزهم زارا يعقوب، الإثيوبي، وأنه ألف كتاباً يعد هو المصدر

الأول لفلاسفة أوروبا حيث طور فلسفة عقلية تقوم على سيادة العقل، وأن كل البشر رجالاً ونساءً ولدوا متساوين، ولقد عارض يعقوب فكرة العبودية، وقام يعقوب بتضمين أفكاره بكتاب يطلق عليه هاتا عام 1666 ميلادية، حيث قام كلود سومنر الأستاذ والكاهن بترجمة وحيدة لهذا الكتاب إلى الإنجليزية عام 1976 ثم ترجم الكتاب إلى الألمانية ثم إلى النرويجية، لكن النسخة الإنجليزية أصبحت غير متوفرة.

ويشير مصدر تلك المعلومات إلى أن هناك فيلسوفاً إفريقياً آخر ولد بعد قرن من ميلاد الفيلسوف يعقوب هو الفيلسوف انتون امو الذي ولد بمدينة أكسيم الساحلية في غينيا على الساحل الغربي لإفريقيا، وتم اختطافه ضمن مجموعات بمعرفة بعض تجار الرقيق الأوروبيين، ولكنه أظهر تفوقاً علمياً كبيراً، وصار أستاذاً في بعض الجامعات الألمانية وألف كتاباً مهماً في الفلسفة صار مرجعاً لكبار الفلاسفة في أوروبا، فتحول ذلك المواطن الإفريقي الذي اختطفه تجار رقيق أوروبيون للتجار به، فصار أحد معلمي أوروبا في مجال مبادئ حقوق الإنسان والمساواة بين البشر.

وفي التقدير أنه إذا كان أشير إلى دور إفريقيا في تعليم أوروبا مبادئ حقوق الإنسان والفيلسوفان المشار إليهما أعلاه فإن الحقيقة المؤكدة أن القران الكريم قد أكد على الوحدة الإنسانية، وأن الله عز وجل قد خلق البشر جميعاً من آدم وحواء، وأن البشر جميعاً متساوون في الحقوق والواجبات الإنسانية، وأن تلك الأفكار قد جاء بها المسلمون إلى الأندلس قبل الفيلسوفين الإفريقيين المشار إليهما، ومن بين أولئك الفلاسفة ابن رشد الذي لاتزال أوروبا تدرس فلسفته وتتعلم منها.

بل إنه بالنسبة للفيلسوف الإثيوبي، فإنه في تراث المنطقة العربية وتراث الإسلام، فإن مبدأ المساواة، قد وجد منذ القرن السادس الميلادي قبل التاريخ المشار إليه أعلاه، وأنه من المعلوم أن مبدأ المساواة بين البشر، هو أحد مسلمات مبدأ العدل وعدم الظلم، وعندما هاجر المسلمون الأوائل إلى الحبشة، كان بتوجيه من النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وكان السبب الجوهري لاختيارها هو أنها كان بها ملك لا يظلم عنده أحد، ولذا فإن جوهر ما أوصله الفيلسوف زارا يعقوب هو من نتاج الدين الإسلامي الحنيف، وهو ما ينطبق على الفيلسوف انتون امو الذي اختطفته أوروبا من سواحل غرب إفريقيا.

## طفلة رفعت علم مصر

لم تكن أيامنا في سريلانكا هموماً كلها، بل كانت فيها أيضاً لحظات الفرح والسعادة، كان أحد أيامها مرأً في طعم العلقم واليوم الآخر ترفرف عليه طيور السعادة تبشر بالأمل وتبعث على التفاؤل والبهجة، إنها الحياة بلونها ومرها، ولكنها في سريلانكا حياة مليئة بالحركة والانفعالات: الخوف والتوجس والقلق وأيضاً الأمل في غد أفضل، نعم إنها طبيعة الإنسان مهما كانت قسوة واقعه وطبيعة ظروفه يحلم دائماً بيوم جديد تشرق فيه شمس الخير تجفف دموع الحزين وتنبت الزهور الجميلة لتلحق عليها الفراشات الملونة وتغرد فوقها طيور الحب لحن الحياة الهنيئة.

### سفيرة عواطف شلبي

وصوله خلال أيام. واتصلوا مرة ثالثة للاستفسار عما إذا كان الرد قد وصلنا بعد فاعتذرنا ثانية.

اعتقاداً منهم في المدرسة أن الاتصال التليفوني لن يجدي قامت مديرة المدرسة بتحرير خطاب رسمي من المدرسة بتوقيعها وأرسلته مع مندوب منها راجية إعارتها علم مصر للأهمية دون أن توضح السبب، وتعهدت بإعادة العلم بعد استخدامه في المناسبة المطلوب من أجلها. ودفع حب الاستطلاع السكرتيرة المحلية لأن تتصل بصديقاتها السكرتيرات في السفارات الأخرى لتعرف إذا كانت المدرسة قد طلبت منهم نفس الشيء. فاتفق لها أن المدرسة لم تطلب إلا من سفارة واحدة هي سفارة باكستان لأن إحدى الطالبات الباكستانيات حصلت على المركز الأول على طلاب المرحلة الثانوية. حاولنا من مديرة المدرسة معرفة نوعية هذه المناسبة حتى يمكننا المساهمة بأي شيء آخر بالإضافة إلى العلم، إلا أنها لم تصرح بشيء واكتفت بالقول إنها ستكون مفاجأة لنا، وأضافت أنها مندهشة كيف أن سفارتنا ليس لديها علم احتياطي مع العلم بأنها في مناسبات مماثلة لجأت لسفارات دول أخرى للحصول على أعلامهم فلم تجد في ذلك مشكلة أبداً.

لقد وضعنا هذه الملاحظة في موقف

في أواخر شهر مايو عام 1990 اتصلت مدرسة كولومبو الدولية بالسفارة المصرية هناك تطلب علم مصر، في وقتها لم يكن متوافراً لدينا في السفارة إلا العلم المرفوع على السفارة والآخر «المرفوع» على دار السكن بالإضافة إلى علمين صغيرين من تلك التي توضع على السيارة والتي توضع على المكتب. وبحثنا في كل غرفة ودولاب بالسفارة وكل صندوق موضوع هنا أو هناك عُلنا نعثر على علم لكن دون جدوى. لم يكن أمامنا من وسيلة إلا الكتابة إلى الجهة المختصة بالوزارة لموافقتنا بعدة أعلام لمصر تستخدم عند اللزوم، وفي الواقع كان هذا مطلباً ضرورياً ليس فقط بسبب اتصال مدرسة كولومبو الدولية، ولكن في الحقيقة وجود عدة أعلام يحتفظ بها احتياطياً شيء ضروري بالأحوال المناخية من رطوبة عالية وأمطار استوائية غزيرة تتلف العلم المرفوع بعد فترة قصيرة وتصبح هناك ضرورة ملحة إلى استبدال العلم من حين لآخر، وبصرف النظر عن العوامل الجوية فإن الضرورة تقتضي أن يكون هناك علم احتياطي يرفع في وقت إنزال العلم المرفوع لغسله وكيه كإجراء احتياطي للنظافة، وبصفة عامة فإن الاحتياط واجب في كل شيء.

عاودت المدرسة بعد أسبوع طلبها فاعتذرنا بأنه لا يوجد لدى السفارة علم نستطيع إعارته للمدرسة وأتينا أرسلنا للوزارة في مصر لموافقتنا بعلم وينتظر

حرج، ودفعتنا لأن نتصرف بسرعة، فأخذت العلم الصغير الموجود بالسفارة وذهبت إلى محلات الأقمشة لشراء قماش بالألوان الثلاثة الأبيض والأحمر والأسود، وكانت المشكلة أن اللون الأحمر المتوفر لم يكن نفس درجة اللون الأحمر الموجود بالعلم الصغير. بدأت رحلة البحث على اللون المشابه تماماً وبعد جهد جهيد ومرور على العديد من محلات الأقمشة تم العثور على نفس درجة اللون، وتمت حياكة العلم بإتقان شديد حتى ظهر وكأن الأيدي التي صنعه لفنان متخصص في صناعة الأعلام، ثم قمنا بإرسال العلم للمدرسة. ما هي المناسبة يا ترى التي تعد لها المدرسة وستكون مفاجأة لنا؟ هل ستكون إقامة يوم مصري؟ واستبعدنا هذه الفكرة. وإذا كان الأمر كذلك كانت المدرسة بالتأكيد سوف تحتاج لمساعدة السفارة على الأقل في الحصول على ملصقات أو أقلام أو مواد دعائية أو طعام مصري.. إلخ.

عندما وصلنا إلى قاعة الـ بي. إم. آي. سي. إتش التي كان مقاماً بها الاحتفال لم نجد شيئاً يدل على أن هناك احتفالاً بيوم مصري، وقاعة الـ بي. إم. آي. سي. إتش هي اختصار لكلمات Bandaranika Menorial International Conference Hall أنشأتها الصين تعبيراً عن الصداقة الكبيرة والتقليدية التي تربط الصين بسيلان منذ أقدم العصور، والتي دعمها في الزمن القديم وصول البوذية إلى الصين، ثم قويت أكثر منذ استقلال سيلان



غتورى.

نجحت مديرة المدرسة بأسلوب التشويق هذا في استثارة مشاعر الحاضرين لرؤية الطفلة الصغيرة التي نهضت من جلستها، طفلة هادئة لا يزيد طولها عن المتر إلا قليلاً، خرجت من مكانها وسارت على استحياء. رقيقة خجولة صغيرة لدرجة أن بعض الحاضرين الجالسين في المقاعد الخلفية اضطروا للوقوف على أقدامهم لرؤيتها وهي تتوجه إلى المنصة. تسير بخطوات صغيرة تناسب حجمها، دفعها إحدى المدرسات بيدها حتى تستطيع أن تصعد على المنصة، وساعدتها مدرسة أخرى تقف على المنصة كي تتمكن من تسلق المنصة العالية وسط التصفيق الحاد بين الحاضرين والدعوات من قلب أم تترقق الدموع في مقلتيها من فرط السعادة.

وعلى المنصة وقفت الصغيرة.. وشبت على أطراف أصابعها ورفعت يدها لأقصى ما تستطيع لكي تتمكن من مصافحة المديرة وعاصفة التصفيق تتعالى، وفي وسط هذه المظاهرة وجدتني أنظر إلى العلم المصرى الذى وقفت الصغيرة بحذاءه خلته قد صار أكثر إشراقاً وفخاراً، ظل عقلى يردد عبارة «هذه الصغيرة رفعت علم مصر».

اللحظة لم نكن نعرف لماذا علم مصر وعلم باكستان في المقدمة وأعلام الدول الأخرى على الجانبين.

بدأ الاحتفال كالمعتاد بالسلام القومى لسريلانكا ثم سلام المدرسة، تلى ذلك بعض العروض الفنية التى قدمها التلاميذ، ثم جاء توزيع الجوائز وهنا كانت المفاجأة عندما وقفت مديرة المدرسة تقدم الفائزة الأولى قائلة:

أقدم لكم أولى الأوائل طفلة لم تتعد السادسة جاءت إلى المدرسة منذ ثمانية أشهر فقط لم تكن تعرف حرفاً واحداً في اللغة الإنجليزية، وكانت هناك صعوبة كبيرة في تعاملها معنا وتعاملنا معها. وقد طلبنا من البيت مساعدتنا فكانت هناك استحالة فالأب غير موجود، أما الأم «ونظرت نحوى مبتسمة» فإنها مشغولة جداً في عملها، والأخوة مشغولون بدراساتهم فكان على المدرسة أن تعتمد اعتماداً كلياً على ذكاء الطفلة وخبرة المدرسة التربوية في استخراج ما تحتويه في داخلها من مواهب. وقد تمكنت المدرسة بفضل تربويين مؤهلين أحسن تأهيل من معرفة مكنونات هذه الطفلة الموهوبة واستطاعوا بسرعة وضع الطفلة على المسار الصحيح الذى هيأها لأن تتفوق على جميع زملائها وتحصل على المركز الأول بجدارة. إنها الطفلة المصرية إيمان بالله نبيل

عام 1947 عن بريطانيا، والصداقة التى ربطت «سينكانكا» أول رئيس وزراء لسريلانكا بعد الاستقلال مع شواين لاي زعيم الصين، واتفاق الأرز والمطاط الذى بمقتضاه كانت سريلانكا تحصل على الأرز من الصين مقابل مدها بالمطاط المتوافر في سريلانكا. وبعد تولى السيد باندرانكا رئاسة الوزراء ترسخت أواصر الصداقة مع الزعيم الصينى الكبير شواين لاي، كما زاد تقارب الدولتين من خلال حركة عدم الانحياز التى لعبت السيدة باندرانكا التى تولت رئاسة وزراء سيلان بعد اغتيال زوجها السيد باندرانكا دوراً بارزاً فيها. فى الجهة المقابلة للقاعة أقامت الصين على مساحة شاسعة مجمعاً للسفارة الصينية ودار سكن السفير ودور سكن لكافة الأعضاء وأيضا ملاعب رياضية وحمامات سباحة.. إلخ. ترتفع على قاعة باندرانكا التذكارية من الخارج أعلام كافة الدول التى لها تمثيل دبلوماسى مع سريلانكا على اعتبار أنها قاعة مؤتمرات دولية، أما فى الداخل وعندما دخلنا القاعة الكبيرة المقام بها الاحتفال رأينا العلم المصرى مرفوعاً فى المقدمة فى زهو وفخار وبجانبه علم بريطانيا على اعتبار أن المدرسة بريطانية تتبع النظام البريطانى فى التعليم، ثم علم سريلانكا دولة المقر، وعلم باكستان. وحتى هذه

# أنهار من نار: الصراع في الشرق الأوسط حول المياه

هذا الكتاب في العنوان أعلاه من تأليف خبير إسرائيلي في شؤون المياه وارتباطها بالصراع في الشرق الأوسط والعنوان باللغة الإنجليزية

«Armon Suffer, «Rivers of Fire: The Conflict over water in the Middle East».

الكتاب صدر باللغة العبرية عام 1992 ويقول المؤلف إنه منذ صدور هذا الكتاب حدثت تغيرات ضخمة في المنطقة وخاصة منذ مؤتمر مدريد عام 1991 حيث أصبحت قضية المياه في الشرق الأوسط أحد محاور عملية السلام بين إسرائيل والعرب وخاصة الفلسطينيين والسوريين. وقد ترجم الكتاب للغة الإنجليزية وصدرت منه طبعة في بريطانيا عام 1999 وأخرى في الولايات المتحدة أيضاً.

ويؤكد المؤلف بأن قادة دول المنطقة غير مدركين للأزمة المتفاقمة وليست لديهم خطط لمعالجة ذلك وإنما مجرد شعارات وردية لمستقبل المنطقة مبنية على تجاهل الواقع والماضي. وكان ينبغي عليهم الاستعداد لمواجهة الكارثة المحتملة لأزمة المياه والصراع حولها وضرورة تقسيم مياه الأنهار الدولية بين دول الإقليم. ودارت بحوث حول نهر النيل، ودجلة والفرات ونهر الأردن والمياه الجوفية ونهر الليطاني وتجاهل دول تلك المنطقة للحلول البديلة وغير التقليدية مثل تحلية المياه المالحة واستيراد المياه، وللأسف لم تضع تلك الدول خطاً وافية وضرورة التركيز على الحلول المناسبة وتجنب الحلول في حروب لأن ذلك سيؤدي لمزيد من الصراعات.

ركز البروفيسور الإسرائيلي آرنون سوفير Arnon Soffer على علاقة مصر المتوترة بدول حوض النيل خاصة السودان وإثيوبيا وضغوطها على الدولتين وتدخل ليبيا القذافي في دعم السودان ضد المتمردين في الجنوب، وفي إثيوبيا ضد التاجرى Tegri. وثار الخلاف حول موقف كل من الدول الثلاث: مصر - السودان - إثيوبيا. ورفض مصر بناء سدود في إثيوبيا لمواجهة الجفاف وكذلك اعتراض جنوب السودان على سد بالقرب من حدودها. وهكذا أبرز المؤلف أن موقف مصر وعلاقتها بكل من إثيوبيا والسودان سيئة لرفض المساس بمياه النيل أو التنازل عن حقوقها وما حصلت عليه من مياه من السودان أو رفضها تمويل إثيوبيا لبناء سدود على النهر الأزرق للحصول على نصيب أكبر من المياه التي في أراضيها لمواجهة الجفاف والفقر. وعندما توصلت إثيوبيا وإريتريا للسلام على أساس منح إثيوبيا مياهاً لإريتريا مقابل منح الأخيرة طريقاً لإثيوبيا للبحر الأحمر. أبرز المؤلف تهديدات من الرئيس



سفير د. محمد نعمان جلال  
galal\_m@hotmail.com

استهلاك المياه نتيجة النمو المتسارع للسكان حيث يحتاجون مياهاً للشرب، والزراعة، والصناعة وتساءل المؤلف هل يمكن أن تكفي المياه المتاحة لاحتياجات دول العالم ومرجع العجز في المياه ليس فقط نمو السكان ولكن الكوارث الطبيعية وسوء إدارة المياه وهي متخلفة زمنياً وتنظيماً عن الدول المتقدمة في العالم.

ويركز الكتاب على الأنهار الدولية والمياه الجوفية في دول الشرق الأوسط وهي بذلك تعيش في صراع لا ينتهي لتوفير الطعام والشراب والطاقة للسكان وهذه الدول في سعيها لمزيد من المياه لا تأخذ في الحسبان احتياجات الدول الأخرى، وترتب على ذلك صراعات متكررة خاصة عامي 1993 و1994. وانتهى الاتحاد السوفيتي أدى لبروز الولايات المتحدة كقوة عظمى في الصراعات في الشرق الأوسط وتحاورت إسرائيل والأردن حول قضايا المياه واللاجئين والحد من التسلح والبيئة حيث ناقشت الدولتان الترتيبات لاتفاق السلام بينهما عام 1994 بما في ذلك توزيع المياه بين الدولتين. ولكن العلاقات بين كل من تركيا وسوريا والعراق وأيضاً بين مصر والسودان وإثيوبيا مازالت متوترة واستمر عقد التسعينات بدون التوصل إلى حل. وظل قادة تلك الدول غير مدركين لأبعاد الكارثة والمعاناة المتزايدة لنقص المياه.

وتضمن الكتاب مقدمة وثمانية فصول وخاتمة وضم الكتاب «303» صفحات كالتالي:

- 1 - المياه الدولية.
- 2 - حوض النيل.
- 3 - الجغرافية السياسية لنهرى الفرات ودجلة.
- 4 - حوض اليرموك.
- 5 - نهر أورنتس Orontes كمشكلة جيوبوليتيكية.
- 6 - نهر الليطاني.
- 7 - المياه الجوفية الدولية والصراع المتنامي حولها.
- 8 - الحلول غير التقليدية لمشكلة نقص المياه في الشرق الأوسط. وخاتمة ثم المراجع.

وقد قام المؤلف بعرض كتابه هذا في أثناء مؤتمر عن الأمن في الشرق الأوسط عقد في مدينة نيودلهي في الهند بإعداد أمريكي هندي مشترك، ووجهت الدعوة لعدد من الدول وممثلي مراكز البحوث السياسية والإستراتيجية. وقد شاركت باسم مركز البحرين للدراسات والبحوث مع أمين عام المركز الدكتور عبد الله الصادق آنذاك.

وتضمن عرض البروفيسور آرنون سوفير أستاذ الجغرافيا بجامعة حيفا بإسرائيل وهو رئيس معهد الدراسات الإستراتيجية ونائب رئيس المركز للدراسات الأمنية في جامعة حيفا. وقد تضمنت مداخلة في الجلسة العامة الافتتاحية للمؤتمر بعد عرض مضمون الكتاب إشارة لدور مصر ونهر النيل، وكان ذلك هو الفصل الثاني في الكتاب، حيث تناول تحليل سياسة دول حوض النيل مع التركيز على نقد موقف مصر وسياساتها تجاه دول حوض النيل، وأشار لحالة الجفاف التي تعرضت لها عدة أجزاء من العالم في عقد الثمانينات وخاصة دول الساحل في شمال غرب إفريقيا بما في ذلك إثيوبيا والسودان. وفي الأربعين عاماً الماضية زاد ارتفاع

## THE CONFLICT OVER WATER IN THE MIDDLE EAST

# RIVERS of FIRE

ARNON SOFFER

السادات ضد إثيوبيا وضد السودان لمطالبته هذه الدول بنصيب من مياه النيل ليغطي احتياجاتهما. وأبرز أيضاً إخفاق جهود مصر لإقامة سلام بين الدول الثلاثة.

واستدعى المؤلف آرنون سوفير تاريخ مصر في السودان وتدخلها واحتلالها وحكمها للسودان ثم الحكم الثنائي البريطاني المصري لمواجهة سعي فرنسا للتغلغل في السودان وتلقى الجيشان في موقعة فاثودة.

ومن ناحية أخرى ركز على ما أسماه رفض مصر للدول الاستوائية لسعيها لاستغلال مياه النيل انفرادياً دون تفاهم أو اتفاق بين الأطراف التي طالبت بمعلومات وبيانات دقيقة وتفصيلية عن مياه النيل الأبيض ليتمكنها الاستفادة منه وتطوير بلادها. كونت مصر مجموعة دول الإندوجو المتضمنة مصر والسودان وأوغندا وزائير وإفريقيا الوسطى ورواندا وبوروندي وكان هدف مصر هو الإشراف على نشاط تلك الدول وضبط استغلالها للمياه في أعلى منابع النيل، وعارضت دول الإندوجو بناء مصر لقناة جونجلي دون اعتبار لحاجة دول الجنوب للمياه وهكذا توترت علاقات مصر مع دول الإندوجو. ثم توترت علاقات مصر مع السودان لتركز نشاط الإخوان المسلمين في السودان وسيطرة إيران وليبيا على السودان مما أثار غضب مصر ونشرها الإرهاب والمتطرفين في مصر والصومال وإثيوبيا وكينيا وإسرائيل وأدى ذلك إلى محاولة تفجيرات في مصر خاصة عام 1995.

المؤلف أوضح أنه يعمل مستشاراً لشئون المياه للدول ذات الصلة بنهر النيل وإنه لمس أن مصر تمارس ضغوطها على إثيوبيا والسودان ودول الإندوجو لضمان حقها في المياه والحد من الاستفادة الدول الأخرى من المياه للزراعة والصناعة وغيرها، وهو ما أثار تلك الدول ضد الموقف المصري وخاصة إثيوبيا التي ينبع منها رافدان للنيل هما النيل الأزرق ونهر السوبات اللذان يصبان في نهر النيل عند السودان، ولم تتشاور مصر مع دول المنبع الرئيسية خاصة إثيوبيا وإلى حد ما السودان التي كانت تحارب النزعة الانفصالية في الجنوب، وفي حين أيدت إثيوبيا جنوب السودان بصفتهم مسيحيين مثلها، فإن مصر كانت ترفض دعم جنوب السودان ولم تتشاور مصر بالقدر الكافي مع السودان، بينما قامت ليبيا القذافي بدعم السودان ضد تمرد الجنوب في

إيران قاعدة وأيضاً منحت تركيا قاعدة في مياهها الإقليمية كما منحت الصومال قاعدة لتركيا وقواعد لدول أخرى مثل بريطانيا وفرنسا، وكذلك فعلت جيبوتي. كما أن إريتريا بعد تصالحها مع إثيوبيا انضمت للمجموعة ذات العلاقة المتوترة مع مصر ونتج عن ذلك تحويل إثيوبيا مياهاً من النهر الأزرق إلى إريتريا مقابل منح إريتريا لإثيوبيا حق استخدام الموانئ الإريترية وبذلك أتاحت لإثيوبيا منفذاً على البحر الأحمر والقرن الإفريقي.

السؤال الذي نطرحه الآن أين كانت مصر خلال تلك السنين بينما كانت إسرائيل ممثلة في البروفيسور سوفير وغيره تنشر سمومها ضد مصر في أهم مصدر تاريخي هو أساس حضارتها وهو نهر النيل؟ ولماذا لم تقم مصر بالانفتاح على دول حوض النيل تماشياً مع السياسة التي تبناها الدكتور بطرس بطرس غالي وزير الدولة للشؤون الخارجية بتبني العلاقات المصرية مع إفريقيا وإنشاء مجموعة الإندوجو حفاظاً ودعمًا للعلاقات المصرية الإفريقية والمصالح المصرية في حوض النيل؟ ولماذا لم تتابع مصر في العهد السابق تطور علاقات إسرائيل بإثيوبيا وتطور علاقات إيران وتركيا بكل من إثيوبيا والصومال وجيبوتي والسودان؟ وزاد الطين بلة في العلاقات مع إثيوبيا والسودان حكم الإخوان في مصر ومناقشة قضايا مصر وعلاقاتها بإفريقيا التي سجلت وأذيعت في اجتماعات برئاسة الجمهورية وحزب الإخوان وعدد من المسئولين مما أثار إثيوبيا والسودان بوجه خاص. وهذه دول ذات أهمية للأمن الوطني المصري بل وحياة مصر المرتبطة بنهر النيل.

وأنا أقدر تقديراً عالياً موقف الرئيس عبد الفتاح السيسي في انفتاحه على إثيوبيا واهتمامه بالعلاقات والمصالح المصرية في دول حوض النيل وباقي القارة الإفريقية ولكن المشكلة أن السموم الإيرانية والتركية الإسرائيلية أصبحت متغلغلة في سياسة معظم دول حوض النيل وهو ما يظهر المآزق الحالي لمصر في علاقتها مع إثيوبيا بوجه خاص ومع السودان لحد كبير، وهذا يحتاج لابتكار سياسة جديدة أكثر عمقاً وأكثر مصداقية مع دول حوض النيل بوجه خاص ومع الدول الإفريقية بوجه عام، لارتباط ذلك بمصالح مصر وقضاياها الجوهرية وفي مقدمتها مياه نهر النيل والأمن الوطني لمصر الذي يتأثر بمواقف وسياسات دول الجوار سواء السودان أو ليبيا أو إسرائيل وغيرها.

ضوء التعاون الإسلامي، وهكذا تحولت علاقات الدول الإفريقية في حوض النيل إلى توجهات دينية وحصلت تلك الحركات على دعم الدول المشاركة معها في العقيدة المسيحية. ورواسب العلاقات السودانية المصرية ترجع لمرحلة تاريخية تمثلت في خضوع مصر للسيطرة الإنجليزية وضربها لقوات المهدي في السودان وأخذها موقف بريطانيا لإقامة حكم ثنائي في السودان بريطاني مصري وهذا خلق حساسية سياسية عبر السنين.

الخلاصة أن البروفيسور سوفير بدون أن يعلن صراحة وإنما ركز على كونه مستشاراً وخبيراً في شئون المياه وأنه يقدم خبرته لدول حوض النيل بما في ذلك لرئيس وزراء مصر آنذاك وهنا اعترضت على ما قاله موضحاً خبرة مصر في المياه وعدم حاجتها لاستشارته، وأضفت أن استشارته لدول حوض النيل هي تحريض تلك الدول ضد مصر وسياساتها.

وبعد انتهاء المؤتمر كتبت مقالاً نشر في جريدة الأخبار المصرية عن كتاب البروفيسور سوفير ودوره في بث الفرقة والخلاف بين مصر ودول حوض النيل وتحريضهم ضد مصر بدعوى أن مصر تعوق تنمية تلك الدول وترفض تفهم احتياجاتهم رغم تزايد سكانهم واحتياجاتهم للمياه عبر السنين وحدث سنوات جفاف في إثيوبيا بوجه خاص. وهكذا لعب البروفيسور سوفير الإسرائيلي بخبرته في مسائل المياه دوراً خطيراً في تحريض تلك الدول ضد مصر وهو ما أدى لتوتر العلاقات خاصة بين مصر وكل من إثيوبيا والسودان، وزاد الأمر توتراً تدخل إيران وتطوير علاقاتها مع السودان التي تحولت لدولة تأوى الإخوان المسلمين وتروج للفكر الإيراني وترفض التعاون مع مصر، كما منحت

# «العائدون حيث الحلم»: صفحات من رؤية لتاريخ زنجبار تحت حكم عمان

جاءت وفاة سلطان عمان الراحل قابوس بن سعيد منذ أسابيع قليلة، وإن كانت حدثاً حزيناً عمانياً وعربياً وعالمياً، ولكنها أتاحت الفرصة للاطلاع على أدبيات ثرية تدرج بها المكتبة العمانية والعربية، حول جوانب متنوعة من عمان وتاريخها وشعبها وعطائها الثقافي والحضارى على مدار الأزمنة والعصور. وكان من ضمن هذه الأدبيات ما يتناول مرحلة مهمة من الوجود العماني والعربي في إفريقيا السمراء، وأعنى هنا وجود إقليم «زنجبار»، الذى هو اليوم يشكل، مع إقليم «تنجانيقا»، المكونين الرئيسيين لجمهورية تنزانيا المتحدة في شرق إفريقيا، كسلطنة حكمتها سلالة من السلاطين الذين قدموا أصلاً من سلطنة عمان، أو ما كان يعرف آنذاك بسلطنة مسقط وعمان على امتداد قرنين كاملين من الزمن.

بشكل كبير، ليس على أحداث الساسة والسياسة، كما فى غالبية الأدبيات العربية فى مجال التأريخ، ولكن، وبالمقابل، على حركة المجتمع الذاتية وعلى محاولة التأريخ لحياة الشعوب فى كافة مناحى الحياة اليومية، ما بين الحالة الاقتصادية وأوضاع التجارة والمال والثقافة الاجتماعية والممارسات المجتمعية والحرف التقليدية والفنون الشعبية الحقيقية والتفاعل اليومي والخلاق ما بين مختلف مكونات المجتمع فى «زنجبار»، خلال تلك المرحلة التاريخية المهمة، خاصة وأن الإقليم عرف بطابعه «الكوزموبوليتانى» وبالتعددية العرقية المثيرة فى ظل تعايش سلمى تعاونى وبناء استمر لعقود طويلة، فالإقليم لم يضم العائلات التى قدمت من عمان على مدار قرنين من الزمان والسكان الأفارقة فقط، بل ضم أيضاً الكثير من العائلات العربية الأخرى، وبالذات العائلات اليمنية، خاصة من ما يعرف تاريخياً بجنوب اليمن، والكثيرون منهم قدموا من إقليم «حضر موت» فى جنوب اليمن على سبيل التحديد، كما ضمت الكثير من العائلات من أصول عرقية تعود إلى جنوب آسيا، خاصة ممن قدموا من الهند، كما كان هو الحال فى بقية



سفير د. وليد محمود عبد الناصر  
walidabdelnasser@yahoo.com

بعنوان: «العائدون حيث الحلم: مشاهد وذكريات عودة من زنجبار والجزيرة الخضراء إلى عمان»، وهو صادر عن دار الانتشار العربى فى العاصمة اللبنانية بيروت. وتتبنى الكاتبة فى كتابها رؤية مغايرة لما هو مسجل فى غالبية الأدبيات العربية لتاريخ وأوضاع زنجبار تحت الحكم العربى، وكذلك بالنسبة لأوضاع العائلات العربية، خاصة العمانية هناك وعلاقتها مع السكان الأفارقة فى ذلك الوقت، ومن ثم تتبنى نهجاً مختلفاً فى توصيف ما حدث فى 12 يناير 1964، وما أدى إليه من انتهاء السلطنة فى «زنجبار»، ثم انضمامها لاحقاً إلى «تنجانيقا» لتشكلاً معاً جمهورية تنزانيا المتحدة. إلا أنه من وجهة نظرى المتواضعة فإن أهم ما يميز الكتاب هو أنه يركز

وما نعرض له هنا اليوم هو رؤية من مفكرة وكاتبة وناشطة عمانية كانت عائلتها من ضمن العائلات العمانية التى عاشت فى «زنجبار» لسنوات طويلة باعتبارها وطناً لها، مثلها مثل عائلات عربية كثيرة آنذاك، وباعتبارها جزءاً من أرض سلطنة عمان التاريخية وامتداداً لها، وتلك العائلة أيضاً، كغيرها من تلك العائلات، وجدت نفسها تخرج من هذا الوطن التاريخى فى شرق إفريقيا، عائدة إلى الوطن الأم الذى هو فى سلطنة عمان جنوب غرب آسيا، وذلك بعد سنوات من ما عرف تاريخياً بثورة السكان الأفارقة ضد الحكم العربى هناك، وما تطلق عليه الكاتبة التى تتناول كتابها هنا «الانقلاب»، وهو، أيضاً ما كانت التسمية، ما جرى فى «زنجبار» فى يوم 12 يناير من عام 1964. وأما الكاتبة فهى المفكرة والناشطة العمانية الأستاذة «حبيبة على الهنائي»، وهى تنتمى لواحدة من أهم العائلات العمانية ومن أكثرها تأثيراً فى ساحة العمل العام بمجالاته المتنوعة، وارتبطت عائلتها لقرون بمسألة الإمامة فى عمان، كما أن لها كتباً أخرى، بما فيها كتاب مهم عن دور المرأة فى ثورات وانتفاضات الربيع العربى، وأما الكتاب فهو



## العائدون حيث الحلم

مشاهد وكهرومات عودة من زنجبار والجزيرة الخضراء إلى شآن



بلدان شرق إفريقيا في ذلك الوقت.

وترتبط بالملاحظة السابقة ملاحظة أخرى مفادها أن الكاتبة حرصت، وإن نعتت ما حدث في 12 يناير 1964 أحياناً بـ«الانقلاب»، بل وذهبت في أحيان أخرى إلى حد نعته بـ«الانقلاب الأسود»، فإنها أكدت في أكثر من موضع في كتابها أنها، وإن كانت عرضت إحدائيات الانقلاب وما لحق بالعرب من أهل «زنجبار» بعده من ملاحقات ومضايقات واعتقالات وإعدامات وتعذيب، ليست بصدد تحليل تلك الأحداث من الناحية السياسية، ولكنها سوف تترك هذا الأمر للمتخصصين والباحثين في مجال العلوم السياسية، وذلك رغبة منها في التركيز في كتابها على التأريخ للمجتمع وديناميكيته وللحياة اليومية للشعب. إلا أنه في حقيقة الأمر فإن تحليلها السياسي لأحداث 12 يناير 1964 وما تلاها تقدم وجهة نظر سياسية وتحليلية، له منطلقاته الموضوعية والذاتية، ولكنه يتصف بالشمول من حيث تقييم القوى السياسية المختلفة في «زنجبار»، خاصة دور كل من الحزب «الأفرو شيرازي»

وحزب «الأمة» اليساري في الاستيلاء على الحكم، ثم الانقسام الذي حدث بين الحزبين ومن بعد ذلك انفصال الشيرازيين عن الحزب الأفرو شيرازي، وكذلك تحليل دور القوى الخارجية، خاصة الرئيس الراحل نيريري في «تنجانيقا» وأنصاره، ودور بريطانيا ومؤامراتها للقضاء على الهوية العربية والإسلامية ومحوها من «زنجبار»، بالإضافة إلى دور الاتحاد السوفيتي السابق والكتلة الشيوعية، خاصة الصين الشعبية، قبل حدوث الصراع الأيديولوجي السوفيتي الصيني داخل المعسكر الشيوعي، في محاولة جذب «زنجبار» إلى الانضواء تحت المعسكر الشيوعي في سياق تجاذبات الحرب الباردة في ذلك الوقت بين المعسكرين الرأسمالي والشيوعي، وما انتهت إليه تلك التطورات من لجوء قادة الحزب «الأفرو شيرازي» إلى خيار الانضمام إلى «تنجانيقا» في نهاية المطاف خوفاً من سيطرة اليسار على «زنجبار».

وتتحدث الكاتبة عن جزر سلطنة «زنجبار»، وتحديداً عن جزيرة «أونجوجا» العاصمة، وجزيرة «بimba» التي تتبعها، وتصف كيف أن الحياة فيهما أثناء ذلك الزمن الذي تتناوله، وقبل يناير 1964، كانت تعكس حالة من العمران والنهضة والتحضر والرقى، لم يكن لها آنذاك مثل أو حتى شبيه في الجزء الشرقي من القارة السمراء، وأدى توافر حالة الرخاء والرفاه الاقتصادي، مجتمعة مع حالة من الاستقرار السياسي، إلى أن تكون تلك السلطنة هدفاً للكثيرين من البشر الذين وفدوا عليها بغرض الإقامة والعيش والعمل فيها بشكل دائم، وجاءوها من مختلف أرجاء الأرض. وقد شكل هذا التعدد للطوائف والتنوع لثقافات بلادها دوراً هاماً خصباً للتزاوج فيما بين تلك الثقافات وظهور حالة من التناغم فيما بينها ممزوجة بحالة من الانصهار في بوتقة

مجتمع واحد. وكان أهل البلد قلما ما يتركونها ويسافرون للخارج، إلا لأحد أسباب أربعة هي: الدراسة في الخارج أو تلقي العلاج أو الحصول على فرص عمل أفضل أو زيارة الأهل والأقارب المقيمين في الخارج، وذلك لمدد مؤقتة ثم العودة إلى حضان الوطن مجدداً.

وتنطلق الأستاذة حبيبة علي الهنائي في كتابها لتلقى الضوء على الطبيعة البيئية الخلابة في «زنجبار» وعلى طقسها المعتدل طوال العام، لتتحول بعد ذلك للحديث عن توافر الخدمات الأساسية العامة للجميع، ومنذ وقت مبكر تاريخياً فيها، فالكهرباء على سبيل المثال دخلت إلى العاصمة «أونجوجا» منذ عام 1905، كما كانت هناك مياه الشرب والصرف الصحي منذ وقت مبكر، كذلك تشير إلى تطور النظام التعليمي في «زنجبار»، وإلى انتعاش الأسواق ورواج التجارة، وارتباط ذلك لتوافر فرص العمل، حيث كانت أحدث المنتجات العالمية، وخصوصاً البريطانية، تأتي إلى زنجبار عن طريق السفن الأجنبية الناقلة للبضائع، وكان عادة ما يتولى تسويقها في أسواق زنجبار التجار الهنود، وهؤلاء بدورهم كانوا يتنوعون ما بين المسلمين السنة والمسلمين الشيعة السبعية، المعروفين بالطائفة الإسماعيلية، وكذلك التجار الهنود الهندوس المعروفين باسم «البانيان». وبالإضافة إلى ذلك، تميزت الكاتبة بالتحدث في كتابها عن الحالة العامة لأوضاع المرأة في «زنجبار» في تلك الحقبة التاريخية التي تتناولها في كتابها، فتشير على سبيل المثال إلى العباءات التقليدية المعروفة باسم الـ«بوي بوي» التي كانت ترتديها النساء في «زنجبار» جميعاً دونما استثناء، سواء كن عربيات أو إفريقيات، مسلمات أو مسيحيات أو هندوسيات، وهو الأمر الذي يمثل، من وجهة نظر الكاتبة، دليلاً إضافياً



الحصن العربي القديم في زنجبار

على حالة التمازج الثقافي والاجتماعي الذي تحقق على مدار الأجيال فيما بين سكان «زنجبار»، وأدى إلى وجود حالة عامة تتصف بالكثير من التسامح والتآلف والمودة والأخوة في المواطنة فيما بين كافة الأطياف التي سكنت وعاشت في «زنجبار» دونما مساس أى منهم بمعتقدات أو قناعات أو أفكار أو عادات أو تقاليد بقية الأطياف. كذلك حرصت الكاتبة على عرض تفاصيل الاحتفال بالأعياد في «زنجبار»، خاصة المراسم الرسمية والشعبية لاحتفالات عيد الأضحى المبارك كل عام.

وتناولت الكاتبة في فصل كامل تداعيات انقلاب 1964 على سكان «زنجبار»، وهو الفصل الذي امتلأ بالعديد من الحكايات والروايات، بما في ذلك عن أشخاص تعرفهم الكاتبة شخصياً أو تعرفهم أسرة الكاتبة، من العائلات العربية، وهي جميعها تعطي صورة شديدة السوداوية وشديدة القتامة عن واقع مجتمع «زنجبار» بعد الانقلاب، والانعكاسات السلبية لسياسات الانقلاب على الحياة اليومية للشعب، بكافة طوائفه، والأهم هو ما أفرزته تلك السياسات من نتائج كارثية على ما شهدته ذلك المجتمع ما قبل انقلاب 1964 من حالة سائدة من التسامح والتعاون والتعايش فيما بين أبناء الأعراق المختلفة.

وعلياً أن نفهم هذه الوقائع التي ترويه الكاتبة عن معيشة ذاتية وأسرية، في سياق الصورة الأكبر في ذلك الوقت في العديد من الشعوب الإفريقية التي كانت تنال استقلالها أو تسعى إلى ذلك، خاصة في عقد الستينيات من القرن العشرين والذي شهد استقلال عدد غير مسبوق من البلدان الإفريقية،

حيث أنه في عدد ليس بالقليل من الحالات شهدت الثورات أو الانقلابات التي أتت بحكام من السكان الأفارقة الأصليين لتلك البلدان والمجتمعات هجمات، كانت أغلبها تتسم بالفوضوية ضد الطوائف التي ليس لها أصول إفريقية، أحياناً لأسباب اقتصادية، نظراً لأن تلك الطوائف غير الإفريقية كانت تمسك بزمام الكثير من موارد الثروة الاقتصادية وتتحكم فيها وتمثل ما يمكن أن نطلق عليه «النخبة» في تلك المجتمعات، وأحياناً أخرى لأسباب تتصل بما يسمى بـ«العنصرية المضادة»، رداً على بعض ممارسات «عنصرية» من قبل قطاع أو آخر من أبناء تلك الطوائف التي وفدت للمجتمعات الإفريقية منذ مئات السنين واستقرت بها واعتبرتها وطناً لها، أو وطناً ثانياً لها، في مواجهة السكان الأفارقة الأصليين.

أما في الفصل الأخير من الكتاب، فقد عرضت الأستاذة حبيبة على الهنائي لرحلة الهروب لها ولأسرتها من زنجبار، والتي بدأت بعد أسبوعين فقط من تولى السلطان قابوس بن سعيد الحكم في مسقط في 23 يوليو 1970، وبعد دعوة السلطان الجديد لكافة العمانيين في المهجر في كافة

أرجاء الأرض بالعودة إلى وطنهم والإسهام في بناء نهضته وتنميته. كذلك حرصت الكاتبة على إبراز رفض والدها كافة المغريات من أقارب له في إمارة دبي في ذلك الوقت بالبقاء والعمل هناك والإقامة مع أسرته بها، وإصراره، هو وزوجته، على العودة إلى الوطن الأم: سلطنة عمان، وعلى العمل هناك، في ظروف معيشية صعبة، تصفها الكاتبة بكل دقة وتفصيل، وذلك بعد شهور قليلة من تولى السلطان قابوس بن سعيد الحكم وفي سياق سعيه لبناء نهضة بلاده والعمل من أجل رفعتها ووصولها إلى درجة متقدمة من المجد. وتحمل والد والدة الكاتبة الصعاب، ومنها اضطراب والدتها إلى تغيير مجال عملها من التدريس إلى العمل في وزارة الكهرباء والمياه، لاقتنار المدارس في سلطنة عمان آنذاك على واحدة للأولاد وأخرى للبنات، ومنها اضطراب والوالدين لإرسال أربعة من أبنائهم، بمن فيهم الكاتبة نفسها، للدراسة في بغداد وحدهم وهم جميعاً في ذلك الوقت دون العاشرة من العمر، وذلك لوجود منحة مالية مقدمة من الزعيم العراقي آنذاك الراحل أحمد حسن البكر لتعليم أبناء «زنجبار».



حبيبة على الهنائي

مدينة «أنجوجا» عاصمة «زنجبار» تعرض ثلاثة أنواع من الأفلام: المصرية والهندية والأمريكية. وحتى عندما تأسست فرقة من الشباب من مختلف الأعراق المقيمة في الجزيرة من عرب وأفارقة وحضارمة وشيرازيين بهدف نشر الطرب العربي الأصيل، فإن عدداً من عازفيها المميزين تلقوا تدريباً مكثفاً في مصر على أيدي أفضل الأساتذة في الموسيقى وفي العزف على الآلات الموسيقية الشرقية. وهكذا، حاولت أن أعرض فيما سبق لقراءتي في هذا الكتاب والذي يتناول مرحلة تاريخية مهمة من التاريخ العربي والإفريقي، ولملاحظاتي بشأن ما ورد في الكتاب من رؤية من جانب عرب «زنجبار» أو بعضهم على الأقل، لأحداث جسام مرت بهم وبوطنهم وشكلت بلا جدال نقطة تحول فارقة في مسيرة ذلك الإقليم المهم لأسباب جيواستراتيجية وتاريخية وثقافية واجتماعية كثيرة. وأمل أن يكون هذا المقال قد مثل إضافة لها قيمتها في الإلمام بموضوع الكتاب للقارئ المصري والعربي.



من معالم زنجبار

الأكاديمية الإسلامية بالأزهر الشريف، والتي كانت تستوعب الطلاب المسلمين من غير الناطقين باللغة العربية. وتسهب الكاتبة في عرض أوجه تذوق أهالي «زنجبار» للأنغام الموسيقية المصرية والعربية الأصيلة، فقد كانت أغاني الراحلين أم كلثوم ومحمد عبد الوهاب ونجاة الصغيرة يتم سماعها على نطاق واسع فيما بين سكان «زنجبار» عبر أشرطة التسجيلات الصوتية، بل إن «الطربوش» صار أحد أشكال «الموضة» بين صفوف الشباب في «زنجبار» بسبب متابعتهم للأفلام الروائية المصرية وتأثرهم بها، وأصبحت نجومات السينما المصرية في تلك الحقبة مثل الفنانات ليلى مراد ونادية لطفى ولبنى عبد العزيز هن بمثابة مصدر تقليد للشابات والنساء والفتيات في «زنجبار»، كما حرص الشباب والرجال على تقليد رشدى أباطة وكمال الشناوى وعمر الشريف وأحمد رمزي، وضحك الكبير والصغير في «زنجبار» على نجوم الكوميديا المصرية مثل إسماعيل ياسين وعبد السلام النابلسي وزينات صدقي، ولاحقاً فؤاد المهندس، وكانت هناك ثلاث دور عرض سينمائية في

وآخر الملاحظات التي قمت برصدها في الكتاب فهي عن الإشارات الكثيرة عن مصر وتأثيرها الثقافي والفني في الشعوب العربية كافة، داخل حدود الوطن العربي الكبير وخارجها، وهو ما يندرج فيما نطلق عليه مصادر «قوة مصر الناعمة»، خاصة في هذا الكتاب ما يخص محيطها العربي والإسلامي، فتشير الكاتبة مثلاً إلى التعبير عن وجهة نظرها التي تصل إلى اعتبار أن العلاقات بين مصر و«زنجبار» كانت أقوى من علاقات مصر ببقية البلدان العربية والإسلامية، وهو الأمر الذي دعا العديد من الموسرين من العرب أو ذوى الأصول العربية المقيمين في بلدان شرق إفريقيا إلى الهجرة إلى مصر والإقامة فيها بعد خروجهم من تلك البلدان الإفريقية. كما تسرد الأستاذة حبيبة على الهنائي في كتابها الامتيازات الكثيرة التي قدمتها مصر في خمسينيات وستينيات القرن العشرين لسلطنة «زنجبار»، ومنها عدد كبير من المنح الدراسية والدورات التدريبية في مختلف المجالات والتخصصات لأبناء «زنجبار»، كذلك قدم الأزهر الشريف الكثير من المنح لأبناء «زنجبار»، ضمن إطار

## المتاحف

يُعد المتحف من أهم الإنجازات على محور الفن التشكيلي المصري بل والعربي المعاصرين. وقد لعبت المتاحف دوراً هائلاً في التأثير الاجتماعي والثقافي والعلمي إلى جانب أنها أحد أهم مصادر السياحة، كما أنها أحد ينبوع الرؤية الفنية من حيث احتفاظها بالآثر التاريخي وكشفها عن مواصفات العصور المتلاحقة في تناولها لمدارس الفن وأساليب تطبيقه من الوظائف الحرفية ثم الصناعية فيما بعد.

ولما رأى هرتز بك ضيق مساحة الإيوان استقر الرأي على بناء المبنى الحالي في ميدان باب الخلق تحت مسمى «دار الآثار العربية» وتم وضع حجر أساس المتحف عام ١٨٩٩م وانتهى البناء منه في عام ١٩٠٢م، وكان عدد التحف ١١١ فقط ازداد فيما بعد حتى وصل عام ١٩٥٢م إلى حوالي ١٠٥٢٤ قطعة.

والخلاصة أن المتاحف قامت بدور مهم في حفظ أعمال رواد الفن المصري المعاصر إلى جانب حفظ تلك الآثار التاريخية أيضاً، وكذلك ما قدمته من اقتناء الأعمال الفنية في الفن الأوروبي الحديث وهي العملية التي قامت بها الطبقات الأرستقراطية والجاليات الأجنبية المقيمة في مصر خلال القرنين ١٩ و ٢٠، ثم أدت زيادة الحفريات والاكتشافات الأثرية في مصر، والتي أصبح هناك قانون يتولى تنظيمها وحمايتها وهو القانون رقم ١١٧ الصادر عام ١٩٨٣م والذي أدخلت عليه تعديلات كان آخرها في يونيو ٢٠١٨م، إلى زيادة المعارض منها والمخزون على السواء.



سفير أشرف عقل

سميكة باشا» عام ١٨٩٣م بأن تضم مجموعة الآثار القبطية إلى اهتمامات لجنة حفظ الآثار والفنون، وقد جاهد هذا الرجل حتى تمكن من إقامة المبنى الحالي للمتحف الذي افتتح عام ١٩١٠م وعين هو أول مدير له. وقد بلغ عدد مقتنيات المتحف ١٦ ألف مرتبة وفقاً لنوعياتها إلى ١٢ قسماً روعي فيها الترتيب الزمني قدر الإمكان.

### ٣ - المتحف الإسلامي

بدأت فكرة إنشائه في عصر الخديو إسماعيل عام ١٨٦٩م عندما قام فرانتز باشا بجمع التحف الأثرية التي ترجع للعصر الإسلامي في الإيوان الشرقي لجامع الحاكم بأمر الله، ثم ازدادت العناية بجمع التحف عندما أنشئت لجنة حفظ الآثار العربية عام ١٨٨١م واتخذت من جامع الحاكم مقراً لها،

ويمكن الإشارة إلى أهمية هذه المتاحف على تعدد نوعيتها الوظيفية والفنية من خلال:

### ١ - المتحف المصري

تم تصميمه عام ١٨٩٦م بواسطة المهندس الفرنسي مارسيل دورنو بطراز كلاسيكي ملائم لروح الأثر القديم والكلاسيكي متطوراً في شكله الوظيفي. وقد جاء إنشائه حين أصدر محمد علي باشا مرسوماً بذلك، ثم بعد ذلك كان لجهود عالم الآثار المصرية الفرنسية «ميريت» أثر واضح في افتتاحه رسمياً في نوفمبر عام ١٩٠٢م، ووصلت محتوياته من الآثار التي صنعت في مصر أو وردت إليها منذ أقدم العصور إلى أوائل العصر المسيحي إلى حوالي ١٦٠ ألف أثر تمثل العصور المتلاحقة منذ الدولة المصرية القديمة حتى العصور الإغريقية والرومانية.

### ٢ - المتحف القبطي

يقع هذا المتحف بمصر القديمة داخل حدود حصن بابليون، وقد بدأ تشييده أيام الفرس وحدثت عليه إضافات في عهد الإمبراطورين الرومانيين أغسطس وتراجان. وقد لعب العالم الفرنسي «ماسبيرو» دوراً مهماً في جمع أعمال الفن القبطي وتخصيص قاعة لها في المتحف المصري. وبعدها طالب «مرقس



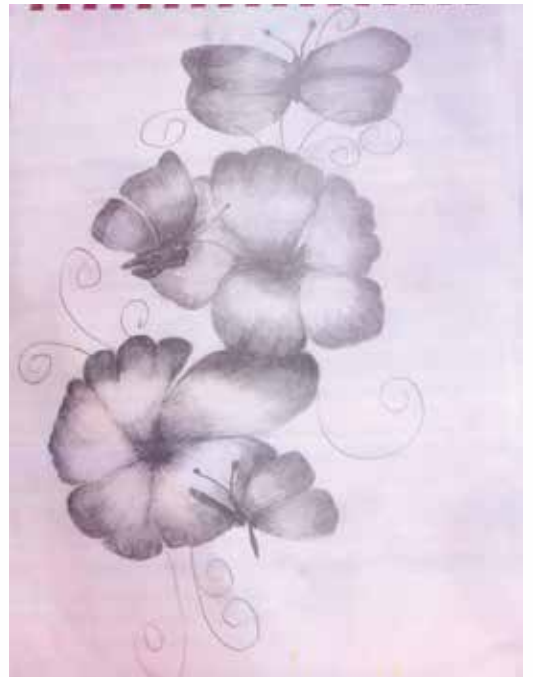
سفير  
فخرى عثمان

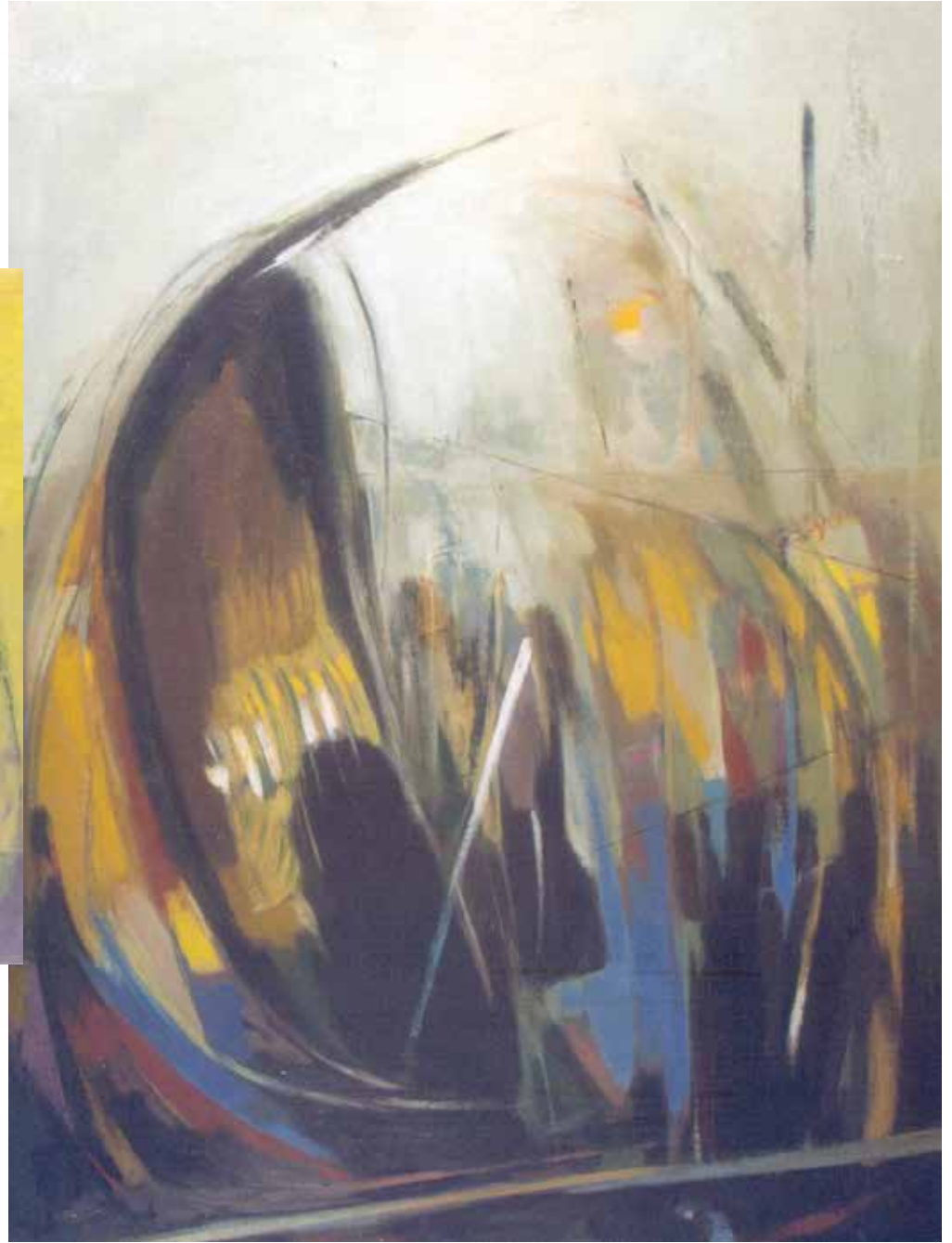


## الفنانة عبير صفوت



كانت بداية ظهور هواية الفنانة عبير للفن التشكيلي منذ كان عمرها سبع سنوات وكان للفنانة التشكيلية السيدة ليلي هندی الفضل في منحها الطاقات التشجيعية والتدريبية لتطوير هذه الهواية المبكرة وكان لرعايتها في عالم الإبداع تطويرها لإقامة أول معرض لها وبعد الانتهاء من دراسته للأعمال التجارية والشؤون المالية في جامعة كارديف «CARDIFF» في انجلترا استمرت في صقل ودراسة وتطوير هوايتها بالانضمام لتلقى الدورات الدراسية والاشتراك في ورش العمل وبالقرب من كبار الفنانين الدكتور طاهر عبدالعظيم والدكتورة رشا ميكاوي والفنانة نادية شكرى والفنانة نرمين العسيلي وكان لهؤلاء في مجموعهم الفضل في إضافة الخبرات والمعرفة بعالم الإبداع الفن التشكيلي وتأهيلها لممارسة مهنة التدريس للأطفال كل من الفن والرسم بالإضافة لتدريس اللغة الإنجليزية. وقد سبق للفنانة عبير الاشتراك في عدة معارض بالقاعات سلامة، قرطبة «معرضين» هذا بالإضافة إلى معارضها الشخصية «معرضين» في قاعة الصاوي والمعرض الأخير في قاعة Art Cafe في المعادي ورافق مع هذا 3 صور من أعمالها باستخدام الألوان المائية والزيتية للفنانة المتميزة عبير صفوت كل التقدير وبصفة خاصة في مجال تناغم الألوان.





## الفنان سمير فؤاد (طعم الزمن)

ومن ثمار التصادم بين الحقيقة والواقع أو ما بين التناغم والالتقاء والتناقض بين الصدمات والآلام التي تنتقص من راحة البال وتدفع الإنسان لليأس والاستسلام والتعايش بكل التناقضات وصولاً لنهاية رحلة الحياة!! رؤية قد تعبر عن امتزاج الأبيض والأسود لتسود الماديات. وأهلاً بالأقدار وهو على كل شئ قدير.

التأريخ.. وتصمت دقائقها إلى الأبد.. تصعد بك أرجوحة إلى السماء السابعة وتهبط على صهوة حصان خشبي عاجز عن الحركة.. تخوض على ظهره المعارك التي خاضها ضد أعداء من نسج خيال.. أرفق صورة لوحيتين يعبر الفنان من خلالهما بفرشاته عن رؤيته الفلسفية عن الحياة والزمن.. وما تحتويه الحياة المستقطعة من الزمن،

أقام الفنان سمير فؤاد معرضاً لأعماله الفنية من اللوحات الزيتية في قاعة بيكاسو بالزمالك، وكتب الفنان المتألق حول موضوع المعرض (يصدمك المعنى كنصل لامع يخترقك بسلاسة ونعومة.. تتأخر دقائقها يوماً بعد يوم معلنة أنه لا شئ باق على حاله.. شاهدة على ذلك اليوم الآتى لا محالة.. عندما يتوقف بندولها عن

## أهمية الثقافة في أدب الناشئة 4/2

لقد أطلق سقراط (469-399 ق.م) صيحة: «اعرف نفسك»، وفي العصر الحديث أطلق جان جاك روسو (1712 - 1778) صيحة: «اعرفوا الطفولة»، وهو ما يدعو للتفكير في ثقافة الناشئة؛ إذ يعكس الناشئون - بثقافتهم- ثقافة مجتمعهم، وهذا هو ما وجه العلماء لدراسة المحددات الثقافية لنمو الشخصية، مع الأخذ في الاعتبار تنوع الثقافة بين الثقافة العامة، والثقافة الطبقية، وثقافة الجماعات أو القبائل، والطابع القومي للثقافة بما يظهر الشخصية القومية، أو الطابع العالمي، والنمط الثقافي، وإسهام الثقافة في التنمية.

الفعل ضد الغزو).

لقد عرّف هذا المؤتمر الثقافة بمعناها الواسع على أنها جِماع السمات الروحية والمادية والفكرية والعاطفية التي تميز مجتمعاً أو فئة، وأنها تمنح الإنسان قدرته على التفكير السديد، والتعبير عن نفسه.

في عام 2000 صدر عن دار «بلاك ويل» للنشر كتاب (فكرة الثقافة) لتيرى إيجلتون، وقبل أن يُترجم للعربية (شوقي جلال، هيئة الكتاب، القاهرة، مكتبة الأسرة 2012) صار أشهر كتاب على مشارف القرن الواحد والعشرين في سلسلة سميت (مانيفستو بلاك ويل)، وفيه سيرة حياة الثقافة، سياسياً واجتماعياً، وثقافياً، وما في المحيط من تغيرات، وتنوعات أيديولوجية، ومذهبية، في صلتها بالحضارة، وتطورها، تعددية، وتطبيقاً، وعلاقة بالذاكرة والمكان، والعاطفة، والمجتمع... إلخ.



د. يوسف نوفل

شاعر وناقد

أستاذ النقد الأدبي بجامعة عين شمس

youssfnofal@yahoo.com

وتتعدد مجالات الثقافة بين: الحفاظ على التراث وحمايته، والحث على الإبداع، واستغلال أوقات الفراغ، والتنبيه للغزو الثقافي تبعاً لقاعدة أن الضعيف يجذب إلى القوى ويميل إلى تقليده، مع عدم إغفال مبدأ تفاعل الحضارات على نحو ما تشير «مونيكا هنتز» في كتابها: (رد

وتتبع ثقافة الناشئة من صفة (التشارك الثقافي) بينهم وبين مجتمعهم بما يشعرهم بالولاء والانتماء جيلاً بعد جيل، من هنا نجد أن ثقافة الطفل مرتبطة بالطفل، وبدائته الاجتماعية معاً.

وفي 20 نوفمبر 1959 أقرت الجمعية العامة للأمم المتحدة إعلان حقوق الطفل، وفي نسخة لرسالة اليونسكو نص: «طفل في السابعة من عمره».

وأفادت الثقافة من توصيات مؤتمرات دولية عُقدت حول الثقافة، منها المؤتمر العالمي الأول في مجال الثقافة الذي عقدته في البندقية منظمة اليونسكو، تلك التي تمثل أكثر من 150 دولة؛ وذلك لدراسة مشكلات الثقافة سنة 1971، ومؤتمر السياسات الثقافية بالمكسيك سنة 1982 استمراراً لاجتماعات سابقة منذ سنة 1972، ذلك أن الثقافة عنصر أساسي في التنمية، واستقلال الأمة وتحديثها دون هدم لتراثها، وهي أساس صياغة الطفل.

منظمة اليونسكو



## فلنستعد من الآن لرمضان القادم

قد يستغرب البعض - إن لم تكن أكثرية الناس - هذا العنوان.. ويقولون بماذا نستعد لرمضان القادم؟ أقول - وهذه وجهة نظر على أية حال - إن رمضان ضيف عزيز غال لمن يعلم.. وغلو رمضان يأتي من كونه باباً مضموناً إن شاء الله لدخول الجنة والخلود في نعيمها إلى أبد الأبد، وأيضاً أنه باب مضمون إن شاء الله تعالى للعتق من النار أفلا نحتفى به كل الاحتفاء، ونستعد له بكل ما أوتينا من عزم وحسن تدبير، وهذا لن يتأتى إلا بأن ننظر في أوجه التقصير أو الخلل الذي صاحب صوم رمضان هذا العام، مما يمكن تداركه في العام القادم بإذن الله..

النهاية واحد من الناس، له ما لهم وعليه ما عليهم.

الصيام الذي يحسب لنا ويدخل به الجنة هو الصيام الذي نبتغي به وجه الله، والذي نؤدى فيه الأركان في ضراعة وخشوع لله عز وجل، مبتغين رضاه عنا، وقبوله لعبادتنا، مستغفرين فيه لذنوبنا، نادمين على تجاوزاتنا.

الصيام المقبول من التقوى التي تدخل صاحبها الجنة، وما بالك بالجنة التي وعد المتقون؟ «إن المتقين في جنات وعيون، آخذين ما آتاهم ربهم إنهم كانوا قبل ذلك محسنين، كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون، وبالأسحار هم يستغفرون، وفي أموالهم حق للسائل والمحروم» «الذاريات 15 - 19» ويكفى أن صيام رمضان يغفر للمؤمن ما تقدم من ذنبه «من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه» «حديث شريف» فكل رمضان يكشط ما كان قبله من الذنوب.



سفير د. فتحى مرعي

كذلك - وسلوكيات الإنسان لا تقل أهمية عن الشعائر الدينية التي تؤديها، حتى أن رسول الله، والذي أنزل عليه هذا الدين يقول «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق» ومكارم الأخلاق هي الأخلاق الحميدة، والسلوكيات التي يراعى فيها المؤمن غيره من الناس، فلا يأكل حقوقهم ولا يغتصب أموالهم ولا يفترى عليهم إن كان له نصيب من القوة الجسدية أو القدرة المالية أو المكانة الاجتماعية.. أى المجتمع الذي تختفى فيه عبارة «إنك مش عارف أنا مين»؟ فليكن ما يشاء أو ما يكون، ولكنه في

صوم رمضان على الوجه الأكمل يستجلب لنا الجنة وينجينا من النار، ولو لم يكن ذلك ما فرضه الله علينا، وما قال فيه سبحانه «يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون» «البقرة 183» وتقوى الله بطبيعة الحال لا تكون في رمضان فحسب، بل في العام كله، ويأتى رمضان ليحجر الكسر، ويصح العزم، ويصقل الإرادة لأن نتقى الله على مدار العام كله.. وإن أخطأنا عن جهالة أو غلبة النفس الأمارة بالسوء، فيأتى رمضان ونتعبد لله أكثر مما نتعبد في الشهور الأخرى، ونستغفر الله بأكثر مما نستغفره في الشهور الأخرى، ونقوم الليل بين صلاة التراويح والتهدج، وقراءة القرآن، وقراءة ما يكون في الصحف من أدبيات رمضان والدين بوجه عام.

هذه العبادات وتركيزها بهذا الشكل في أيام رمضان ولياليه، لها بالغ الأثر في سلوكيات الإنسان في رمضان وفي غير رمضان - أو المفروض أن يكون





# مع CIB البنك يجيلك مكان ما تكون



لأول مرة في مصر أحصل على موافقة مبدئية في نفس اليوم عند التقديم أونلاين على تمويل شخصي أو بطاقة ائتمانية، وكمان استمتع بخصم يصل إلى 0.5% على المصاريف الإدارية للتمويل، وبطاقة ائتمانية بدون مصاريف إصدار للسنة الأولى.

اكسب وقتك وراحة بالك، الخدمة متاحة أونلاين في أي وقت ومن أي مكان بخطوات بسيطة من خلال الموقع الإلكتروني [www.cibeg.com](http://www.cibeg.com)

بطاقة  
ائتمان بدون  
مصاريف  
إصدار للسنة  
الأولى

قدم  
أونلاين

خصم يصل إلى  
0.5% على  
المصاريف  
الإدارية للقرض

قدم أونلاين  
من أي مكان



تطبق الشروط والأحكام